



**دور الاستشراق وأثره
على الفكر الإسلامي**

عنوان الكتاب: ... دور الاستشراق وأثره على الفكر الاسلامي

الكاتب: حسين مسلم الموسوي القابجي

الطبعة: الثانية

سنة الطبع: ٢٠٢٠م

البريد الالكتروني: Hussein.alqabjee2@yahoo.com

العراق النجف الاشرف

دور الاستشراق وأثره

على الفكر الإسلامي

دراسة تاريخية وصفية

حسين الموسوي القابجي

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ
كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾

صدق الله العلي العظيم

الإهداء

إلى من قال عنهما تعالى في كتابه العزيز:

﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِي صَغِيرًا﴾...

والديّ الحبيبين

إلى من قال عنهم الله عزوجل في كتابه الكريم:

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾

الحاج ابو مهدي المهندس ورفاقه

إلى من بذلوا الجهد الحثيث في تعليمي ...

أساتذتي الأفاضل

إلى من شاركني كل المتاعب في مراحل الحياة ...

أخي حسنين

إلى من تحملت المشاق من اجل راحتي ...

شريكة حياتي

اهدي ثمرة جهدي المتواضع هذا

الباحث

حسين مسلم قنبر

الصفحة	المحتويات	الموضوع
١	المقدمة
٣	موضوع الدراسة:
٣	مشكلة الدراسة:
٤	أهمية الدراسة:
٤	منهجية الدراسة:
٧	تمهيد
١٢	الفصل الاول مفهوم الاستشراق ونشأته
١٢	المبحث الاول: مفهوم الاستشراق والمستشرق
١٣	المطلب الاول: تعريف الاستشراق
١٣	أولاً: الاستشراق في اللغة:
١٥	ثانياً: الاستشراق في الاصطلاح:
٢٠	المطلب الثاني: مفهوم المستشرق:
٢٣	المبحث الثاني: نشأة الاستشراق:
٢٣	المطلب الاول: نشأة الاستشراق في العصور القديمة
٣٠	المطلب الثاني: الاستشراق في العصر الحديث
٣٦	الفصل الثاني دوافع الاستشراق واهدافه واساليبه
٣٦	المبحث الاول: دوافع واهداف الاستشراق
٣٦	المطلب الاول: دوافع الاستشراق
٣٦	الدافع الاول: الديني أو التبشيري
٤٠	الدافع الثاني: الاستعماري
٤٦	الدافع الثالث: الاقتصادي او التجاري
٤٧	الدافع الرابع: السياسي
٥٠	الدافع الخامس: العلمي او الثقافي
٥٣	المطلب الثاني: اهداف الاستشراق
٥٥	المبحث الثاني: وسائل المستشرقين واساليب الافساد

٥٥	المطلب الاول: وسائل الاستشراق
٥٦	أولاً: نشر الكتب واصدار المجلات:
٥٩	ثانياً: الجامعات والمؤتمرات
٦١	ثالثاً: الاشتراك في المجاميع العلمية في العالم الاسلامي
٦٢	رابعاً: استخدام تلاميذ المشتشرقين والمبشرين
٦٤	المطلب الثاني: المشتشرقون واساليب الافساد (المرأة انموذجاً)
٧٠	الفصل الثالث التطور التاريخي ودراسات الاستشراق للقران الكريم
٧٠	المبحث الاول: نشوء العلاقة بين الغرب والشرق
٧٠	المطلب الاول: نظرة الغرب الى الشرق في العصور القديمة
٧٢	المطلب الثاني: بداية الاتصال الفكري والثقافي الغربي بالاسلام
٧٥	المطلب الثالث: موقف الكنيسة المسيحية الكاثوليكية من الاسلام
٧٨	المطلب الرابع: كيف تعرف الغرب على الاسلام
٧٩	المبحث الثاني: دراسة المشتشرقين للقران الكريم
٧٩	المطلب الاول: بداية دراسات الاستشراق
٨٤	المطلب الثاني: الترجمة الاولى للقران الكريم
٩٠	المطلب الثالث: التوجه الى دراسة تاريخ القران الكريم
٩٨	المطلب الرابع: الدوافع الاساسية الى دراسة القران الكريم
٩٩	الدافع الاول: الديني
١٠٣	الدافع الثاني: الاستعماري
١٠٦	الدافع الثالث: العلمي
١١٠	الفصل الرابع دراسات المشتشرقين للسنة النبوية ونماذج من تفاسيرهم
١١٠	المبحث الاول: المشتشرقون والدراسات للسنة النبوية
١١٠	المطلب الاول: بداية الدراسات الاستشراقية للسنة النبوية
١١٦	المطلب الثاني: رؤية المشتشرقين اتجاه السنة النبوية
١١٨	المبحث الثاني: نماذج من المفسرين في المنهج الاستشراقي
١١٨	المطلب الاول: المشتشرق أجناس جولدتسيهر
١٢٠	أولاً: موقف جولدتسيهر من السنة النبوية

١٢٤ ثانيا: جولدتسيهر والشيعة والغلو والقران
١٣٠ المطلب الثاني: المستشرق بودلي
١٣٢ اولاً: التشكيك في الوحي
١٣٨ ثانيا: الزعم بأن زيد بن حارثة كان نصرانياً وقبيحاً، تأثر به محمد:
١٣٨ ثالثاً: زعم بودلي تحرك غرائز الرسول ﷺ الجنسية في أواخر أيامه:
١٣٨ رابعاً: الزعم بأن النبي ﷺ كان فاشلاً في التجارة:
١٤٠ خامساً: الزعم باشتراك غير مسلمين في القتال مع المسلمين يوم بدر:
١٤٠ سادساً: يزعم بودلي أن الامام عليّ بن أبي طالب <small>عليه السلام</small> لم يكن يحسن الخطابة:
١٤٠ سابعاً: يُنصّب نفسه مفتياً في حكم الحلال والحرام في الشريعة الإسلامية.....
١٤١ ثامناً: يزعم بودلي بأن محمداً رسول لا نبي.....
١٤٣ الفصل الخامس أبرز المستشرقين في العالم
١٤٤ أولاً: إيطاليا
١٤٦ ثانياً: فرنسا
١٥١ الثالث: بريطانيا
١٥٨ رابعاً: المانيا
١٦٢ خامساً: روسيا
١٦٥ نتائج الدراسة:
١٦٧ المصادر والمراجع
١٦٧ المصادر العربية:
١٨٤ المصادر الاجنبية:

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله حمدا كثيرا خالق الخلائق أجمعين الذي قسم لهم معاشهم وعرفهم
سبلهم بالأنبياء والمرسلين وبالهداة الميامين، محمد ﷺ وآله الطاهرين عليهم السلام .

ان المتتبع للتاريخ الاسلامي في مراحلہ المختلفة يجد في جميع المراحل هنالك حروب
عديدة، منها العسكرية ومنها الفكرية التي قامت ضد الاسلام والمسلمين وبالتالي
النصر للاسلام، لانه النظام الحق وهو محفوظ من الخالق عز وجل كما في قوله
تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾^(١).

وقد تعرض العالم الاسلامي لهجمات ضارية من قبل تيارات متعددة، كالتبشير
والتنصير ومن التيارات واهمها موضوع بحثنا هذا (الاستشراق)، وكلها عبارة عن
حركات او منهاج معتمدة على اساليب واهداف للغزو الفكري.

وكما تذكر المصادر ان التبشير ظهر كبديل عن الحروب الصليبية لتحطيم عقيدة
المسلمين وافكارهم، والتنصير كذلك، وكذلك الاستشراق، وعمدوا هؤلاء الى اهم نظام
وكتاب الاسلام، فرددوا انه من وضع محمد وعمدوا الى الصاق التهم بالاسلام والنبوي
الاکرم ﷺ، وعند النظر الى بلاد الاسلام والدين الاسلامي نرى الاعداء خصص
لهم كل ما يحتاجوه من الامكانات ودبروا الخطط اللازمة لمحاربة الاسلام والمسلمين،

(١) سورة الحجر، الاية: ٩.

وكما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ۚ

فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُخْشَرُونَ﴾^(١).

وقوله تعالى: ﴿لَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتِطَاعُوا ۗ وَمَن يَرْتَدِدْ

مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۗ وَأُولَٰئِكَ

أَصْحَابُ النَّارِ ۗ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾^(٢).

وهذه الايات الكريمة أكبر دليل على ما يحمله هؤلاء اتجاه الاسلام والمسلمين...!!!
وان الاستشراق ورجاله، من قال عنه: اصبح علما وله مدارس المتعددة ومناهجه
المختلفة والتي تسعى جميعها الى محاولة اختراق الفكر الاسلامي وتحريفه.

وكما يعرف ان الاستشراق منذ نشأته وضع نفسه في خدمة الاهداف المشبوهة والتي
تعمل ضد الاسلام والمسلمين.

وما قاله أحدهم يوضح ذلك العدا والاهداف: يقول المستشرق الفرنسي كيمون في
كتابه (باتولوجيا الإسلام): (إن الديانة المحمدية جذام نقشى بين الناس، وأخذ يفتك بهم
فتكاً ذريعاً، بل هو مرض مريع، وشلل عام، وجنون ذهولي يبعث الإنسان على
الخمول والكسل، ولا يوقظه من الخمول والكسل إلا ليدفعه إلى سفك الدماء، والإدمان
على معاقرة الخمر، وارتكاب جميع القبائح. وما قبر محمد إلا عمود كهربائي يبعث
الجنون في رؤوس المسلمين، فيأتون بمظاهر الصرع والذهول العقلي إلى ما لا
نهاية، ويعتادون على عادات تنقلب إلى طباع أصيلة، ككراهة لحم الخنزير، والخمر
والموسيقى).

(١) سورة الانفال، الاية: ٣٦.

(٢) سورة البقرة، الاية: ٢١٧.

ويقول: إن الإسلام كله قائم على القسوة والفجور في الذات.

ويقول: اعتقد أن من الواجب إبادة خمس المسلمين، والحكم على الباقين بالأشغال الشاقة، وتدمير الكعبة، ووضع قبر محمد وجثته في متحف اللوفر.

موضوع الدراسة:

ان المنطلق الاساسي من اختيار هذا الموضوع هو الاطلاع على الكم الهائل من الكتب التي كتبت حول الاستشراق، ومنها ما يذم الاستشراق ومنها يمدح ومنها جعل للاستشراق فضل كبير في التراث الاسلامي، وغيرها الكثير من الاراء وهنا لست بصدد ابداء الرأي الخاص وانما بطرح الاستشراق وفق ما كتبه الكتاب والباحثين.

وان موضوع (الاستشراق)، كان ولا يزال له الاثر الكبير على ما وصل اليه من تراثنا الاسلامي حتى وقتنا الحالي، لذلك تم اختيار موضوع الدراسة (تحت عنوان دور الاستشراق واثره على الفكر الاسلامي) وهو التعرف على الدور ومعرفة كبار المستشرقين واثريهم، واهم الدوافع التي كانت سببا لسلك هذا الطريق لدى الغرب في الاطلاع على علوم الشرق منها الاديان والتاريخ واللغات.

والاشارة الى المناهج المتبعة لدى المستشرقين والانحرافات وأثرها في دراسة بلاد الشرق.

مشكلة الدراسة:

ان الكتابة عن الاستشراق والمستشرقين لا زالت قليلة جدا في عالم الامة الاسلامية، نسبة بما يصدره الجانب الاخر، من اصدارات، وكلما كثرت الكتابة من العلماء في الاستشراق كلما ازداد وعي المسلمين بضرورة مواجهة الفكر الاستشراقي الذي ألبس الحق بالباطل، وحاد عن الموضوعية، وشروط البحث العلمي.

وكما نرى في الساحة الاسلامية من صراع فكري وانتشار الافكار، منها صناعة غربية والتي يزينها الغرب بالسلمية والانسانية وما شابه ذلك وفي المقابل الطعن

والتحريف للنظام الاسلامي وتصوره نظام قائم على القتل والارهاب والسرقة وعدم الحرية وسلب الحقوق وغيرها من اساليب التشكيك والطمع.

ومن الموضوعات التي ركز عليها المستشرقين: القرآن الكريم، والسنة النبوية، والفقه، والتراث، والتاريخ، واللغة العربية، والمرأة، واحياء القوميات، واحياء الفرق الضالة، وهذه أهم الموضوعات التي أكد وركز المستشرقون في ابحاثهم عليها.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في الدور الذي لعبه الاستشراق بمحاربته الاسلام والمسلمين وتشويه الحقائق ومدى تأثيرها على نفوس المسلمين، وفي معرفة هذه الحركة الغربية لدراسة الشرق وما لها وما عليها، وذلك يتلخص في النقاط الآتية:

- ١- التعرف عن مفهوم الاستشراق ونشأته.
- ٢- معرفة المناهج التي استند عليها الاستشراق في البحث العلمي.
- ٣- توضيح أهم الدوافع والاهداف التي سار من اجلها هذا المنهج.
- ٤- التعرف على اصول المستشرقين ودورهم ومعتقداتهم.

منهجية الدراسة:

المنهج الاساسي في هذه الدراسة هو الجمعي والوصفي للمصادر التاريخية الاساسية في مفهوم الموضوع والمناهج التي يتبعها في الدراسات وما قدمها سواء في القرآن الكريم او التاريخ او السنة النبوية وبالإضافة لتسليط الضوء على اهم المستشرقين الذين اشتهروا وفق البلدان التي اهتمت في هذه الحركة، وقد تم تناول الدراسة في فصول:

الفصل الاول: مفهوم الاستشراق، وتضمن التعريف اللغوي والاصطلاحي ونشأة الاستشراق في العصور القديمة والاستشراق في العصر الحديث.

اما الفصل الثاني: أهم الدوافع والاساليب للاستشراق، والاهداف والوسائل الذي سار عليها.

والفصل الثالث: جاء فيه التطور التاريخي لحركة الاستشراق، ودراساته للقران الكريم.

والفصل الرابع: دراسة المستشرقين للسنة النبوية وأبرز النماذج لهذه الدراسة.

والفصل الخامس: ذكر مختصر لتراجم أبرز المستشرقين في العالم حسب بلدانهم.

وفي ختام البحث ذكر أهم النتائج التي تم التوصل لها خلال البحث، وأهم المصادر والمراجع المعتمد عليها منها العربية والاجنبية.

والحمد لله رب العالمين

تمهيد

يظهر من الدراسات التاريخية المتعددة أن اهتمام العالم بالمسلمين عامة وبالعرب خاصة يعود الى ظهور الاسلام وانتشاره على يد النبي الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام والصحابة.

وان الاهتمام بالعرب كما ذكر عند المؤرخين القدامى قد ظهر في كتب عدة من اهمها ما كتبه هيروديتس مؤرخ القرن الخامس قبل الميلاد وبنوفراست تلميذ أرسطو الذي تحدث حديثا شيقا عن طيوب بلاد العرب الشهيرة في كتابه تاريخ النبات والجغرافي اليوناني سترابون في مستهل القرن الاول للميلاد والمؤرخ الروماني جلياني في القرن الثاني للميلاد الذي وضع لوائح باسماء القبائل والمدن والقرى الموجودة في وسط شبه جزيرة العرب^(١).

لقد كانت الشبهات والاهام والخرافات هي كل ما يعرفه الاوربيون عن العرب وجزيرتهم وديانتهم فقد (كان كل ما يعرفه الاوربيون عن جزيرة العرب ان الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم ولد فيها وفيها المدينتان المقدستان عند المسلمين مكة والمدينة وكان يسود بينهم اعتقاد خاطئ بأن جثمان النبي الكريم معلق في الهواء)^(٢).

وقد اتجه الاوربيون بسبب الرغبة في اكتشاف العوالم من أجل التجارة والنفوذ ولم ينسوا ما يكون من نزعتهم الدينية وتعلقهم بكنيسة القيامة والعودة اليها ومحاولة ذلك بشتى الطرق (واذا البرتغاليون قد استطاعوا ان يسيطروا على شواطئ شبه جزيرة العرب الجنوبية فانهم قد فشلوا في النفوذ الى السواحل وارتدت سفنهم مدحورة من امام عدن وجدة، وكانت غايتهم في السيطرة على السواحل ان يؤمنوا الطريق البري

(١) عبد القهار داود العاني، الاستشراق والدراسات الاسلامية: ص ٧.

(٢) المصدر نفسه.

الى الهند ايضا، كما انهم يحملون بالاستيلاء على جثمان النبي ﷺ في المدينة ليطلبوا عندها تسليمهم كنيسة القيامة^(١) فدية له^(٢).

ويبدو ان الرغبة في معرفة العلوم التي ازدهرت عند المسلمين، دفعت الاوربيين لان ينهلوا منها ويستفيدوا من حقائقها وتجاربها، ولهذا نجد ان جربير^(٣) سنة ٩٩٩م قد قصد الاندلس وتلقى العلوم والمعارف في مدارسها وغيره كذلك الكثير.

ويقول برناردشو: (لقد طبع رجال الكنيسة في القرون الوسطى دين الاسلام بطابع اسود حالك اما جهلا واما تعصبا، انهم كانوا في الحقيقة مسوقين بعامل بغض محمد ودينه فعندهم ان محمدا كان عدوا للمسيح، ولقد درست سيرة محمد الرجل العجيب

(١) كنيسة القيامة: أو كنيسة القبر المقدس هي كنيسة داخل أسوار البلدة القديمة في القدس، بنيت الكنيسة فوق جلجثة أو الجلجثة وهي مكان الصخرة التي يعتقد أن يسوع صلب عليها، وتعتبر أقدس الكنائس المسيحية والأكثر أهمية في العالم المسيحي وتحتوي الكنيسة وفق المعتقدات المسيحية على المكان الذي دفن فيه يسوع واسمه القبر المقدس.

سُميت كنيسة القيامة بهذا الاسم نسبة إلى قيامة يسوع من بين الأموات في اليوم الثالث من الأحداث التي ادت إلى موته على الصليب، تتقاسم الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية والكاثوليكية الأرثوذكسية المشرقية.

(٢) البابا سلفستر الثاني: واسمه جربير هو بابا فرنسي، وهو البابا الوحيد الذي تعلم العربية وأتقن العلوم عند العرب، وقد أعتبر بعض المؤرخين أن الإستشراق يعود إلى الراهب الفرنسي "جربيردوي أوراليالك، الذي قصد بلاد الأندلس الإسلامية وتتلذذ على أساتذتها في أشبيلية وقرطبة، حتى أصبح أوسع علماء عصره الأوربيين إطلاعاً، وقد تقلد فيما بعد منصب البابوية في روما باسم سلفستر الثاني (٩٩٩-١٠٠٣م) وقد زار واطلع على معارف العديد من مناطق دول العالم العربي والإسلامي القديم كجامعة القرويين بمدينة فاس المغربية، وإليه يرجع إدخال المعارف العربية مثل الحساب، الرياضيات، والفلك إلى أوروبا، كما أعاد إدخال العداد واسطرلاب كروي والتي كانت قد فقدتها أوروبا منذ نهاية العهد اليوناني-الروماني.

(٣) يحيى مراد، معجم أسماء المستشرقين: ص ٤٥.

- يحيى مراد، افتراءات المستشرقين على الإسلام والرد عليها: ص ٥٨.

وفي رأيي انه بعيد جدا من ان يكون عدوا للمسيح انما ينبغي ان يدعى منقذ البشرية^(١).

ومنذ ذلك الوقت بدأت الدراسات الاستشراقية في الاسلام والمسلمين وهي على اتجاهات:

١- محاولة ايجاد الثغرات التي يمكن لهم الطعن من خلالها في الاسلام وهذا الاتجاه الغالب ومن أمثاله(مرجليوث من المستشرقين الانجليز وكولدتسيهر الالمانى وهو يهودي).

٢- فئة من المستشرقين الذي بحث في القرآن وتوصل الى ان بلاغة القرآن واعجازه فوق طاقة البشر فأمن بعد تقصيه ودراسته وهذا الاتجاه قليل.

٣- واتجاه اخر من كتب عن الاسلام رغبة في البحث وهي فئة قليلة خلطت في كثير من الاحيان بسبب انعدام الاختصاص والجهل وقلة المصادر الاصيلة الصحيحة التي اعتمدها.

وبهذا أصبح موضوع الاستشراق والمستشرقين من اهم الموضوعات التي تخص المسلمين وعلماء الاسلام خاصة للبحث فيه والرد عليه، لكون أغلب دراسات المستشرقين للاسلام لا تخلو من التدسيس والتحريف، وعملهم قائم على نواية غير سليمة واهداف ليست سامية.

(١) محمد عبد العظيم الزرقاني، علوم القرآن: ج٢/ص١٣٩.

- عبد الله محمود شحاته، علوم القرآن: ص٢٥٨.

الفصل الاول

مفهوم الاستشراق

ونشأته

الفصل الاول

مفهوم الاستشراق ونشأته

البحث الاول : مفهوم الاستشراق والمستشرق

ان موضوع الاستشراق والمستشرقين اصبح من المواضيع المهمة التي تشد انتباه علماء الاسلام، لما رأوا، ان دراسات المستشرقين للاسلام لا تخلو من التدسيس والتحريف، بحسب ما يقومون به من تحقيق علمي، او اكتشاف تاريخي، ذلك ان العمل الاستشراقي لم يقم على النوايا المخلصة الطيبة، ولكن اصبح مزيجا من الحق والباطل^(١).

ومن هنا صار حقا على الباحث والدارس ان يعنى بتحديد مفهوم الاستشراق^(٢) والوقوف على معالمه البارزة وافاقه، ومظاهره، واهدافه، ليتبين الطريق، ويتبصر الامر، ويتعرف على المعالم، والحقائق، فيكون على بينة من أمر يمسه في حياته، ويهمله أن يكون على وعي له ومنه.

ولتبيان كل شيء، وتوضيح الحقائق الغامضة، نذكر هنا في البحث عدة مطالب كالآتي:

(١) سعيد الاعظمي، الاسلام والمستشرقون لماذا؟:ص٧.

(٢) احمد سمايلوفتش، فلسفة الاستشراق: ص ٢١.

المطلب الاول: تعريف الاستشراق

أولاً: الاستشراق في اللغة:

الاستشراق في اللغة العربية: يعني الاتجاه الى الشرق وأقرب كلمة الى الاستشراق هي التشريق، فقد ذكر في مختار الصحاح أن التشريق: هي الاخذ في ناحية المشرق، يقال شتان بين مشرق ومغرب^(١)، وذكر في القاموس المحيط التشريق هو الاخذ في ناحية المشرق، وشرقوا أي ذهبوا الى الشرق أو أتوا الشرق^(٢)، وعرفه آخرون: بأنه مصدر من الفعل السداسي استشراق: أي طلب الشرق^(٣)، وعرف في المعجم الوسيط: شرقت الشمس تشرق شروقاً وشرقاً: طلعت، واسم الموضع: المشرق، وشرقوا ذهبوا الى الشرق وكل ما طلع من المشرق فقد شرق^(٤)، وفي حديث قال رسول الله ﷺ: (إذا دخلت المخرج فلا تستقبل القبلة ولا تستدبرها، ولكن شرقوا أو غربوا)^(٥).

وعرف الاستشراق: ان الاستشراق كلمة مشتقة من مادة، شرق، يقال: شرقت الشمس شروقاً اذا طلعت^(٦)، وشرق: أخذ في ناحية المشرق، والشرق الشمس وجهة شروق الشمس، وشجرة شرقية تطلع عليها الشمس من شروقها الى نصف النهار^(٧).

(١) محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح: ص ١٤٢.

(٢) محمد بن يعقوب الفيروز ابادي، القاموس المحيط: ص ٨٧٩.

(٣) محمد فتح الله الزيايدي، الاستشراق أهدافه ووسائله: ص ١٧.

(٤) ابراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط: ج ١/ ص ٤٨٢.

(٥) محمد بن الحسن الحر العاملي، وسائل الشيعة: ج ١/ ص ٣٠٢.

(٦) محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح: ص ١٤١.

(٧) ابراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط: ج ١/ ص ٤٨.

والجدير بالذكر أن كلمة الاستشراق، ومشتشرق يعد من التسميات الحديثة، وإن كان مدلولها غير حديث، وعند بحثنا في مفهومها اللغوي، لم ترد في المعاجم العربية المختلفة، والذي وجد هو كلمة (التشريق) و(شرق) و(شروق)^(١).

وكلمة الاستشراق باللغة الأجنبية فهي مشتقة من كلمة الشرق orient والتي تستمد أصلها من اللغة اللاتينية، ومعناها يتمحور حول طلب العلم والمعرفة والإرشاد والتوجيه مما يعني اعتراف ضمناً أن العلم والمعرفة كان يطلب في هذه المنطقة^(٢).

وقال أحد الباحثين: إن لفظة استشراق، ومشتقاتها مولدة، استعملها المحدثون من ترجمة كلمة Orientalism ثم استعملوا من الاسم فعلاً، فقالوا استشراق: وليس في اللغة الأجنبية فعل مرادف للفعل العربي، والمدققون يؤثرون استعمال علماء المشرقيات بدلاً من مستشرقين، ويؤثرون استعمال عرباني، لدراسة العربية مقابلة للفظه arabist ولكن لفظة استشراق ولفظة مستشرق قد شاعتا شيوعاً كبيراً، ولا بأس من استعمالهما^(٣).

-
- (١) محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب: ج ١/ ص ١٧٣.
- محمد بن يعقوب الفيروز ابادي، القاموس المحيط: ج ٣/ ص ٢٤٨.
- محمد بن أحمد الأزهرى، تهذيب اللغة: ج ٨/ ص ٣٢٦.
- إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح: ج ٤/ ص ١٥٠٠.
- محمد الزبيدي تاج العروس: ج ٦/ ص ٣٩١ - ٣٩٥.
- (٢) عبد الله محمد الامين، الاستشراق في السيرة النبوية: ص ١٥-١٦.
- (٣) أحمد سمايلو فيتش، فلسفة الاستشراق: ص ٣٠. نقلاً عن اسحاق موسى الحسيني، الاستشراق نشأته وتطوره وأهدافه.

ثانياً: الاستشراق في الاصطلاح:

إذا اردنا تحديد مفهوم اصطلاحي للاستشراق يجب أولاً النظر الى المعاجم اللغوية والى آراء العلماء من العرب والغرب، لكي يكون في الامكان بمحاولة وضع تعريف محدد لهذا الاصطلاح.

وقد جاء في بعض المصادر اللغوية الحديثة: ان استشراق: طلب علوم الشرق ولغتهم (مولدة عصرية) تقال لمن يعني بذلك من علماء الفرنجية^(١).

وعرف الباحثون الاستشراق بأنه: تعبير اطلقه الغربيون على الدراسات المتعلقة بالشرقيين، شعوبهم وبلادهم، وتاريخهم، وأديانهم، ولغاتهم وأوضاعهم الاجتماعية، وحضارتهم وكل ما يتعلق بهم^(٢).

وهو أسلوب غربي لمعرفة العالم الشرقي عن طريق البحث او التخصص في الشرق، بدراسة علوم وآداب وديانات وتاريخ شعوب الشرق للسيطرة عليه^(٣).

وعرفه أحد الباحثين: (يُراد بالاستشراق اليوم: دراسة الغربيين لتاريخ الشرق وأمه ولغاته وآدابه وعلومه وعاداته ومعتقداته وأساطيره، ولكنه في العصور الوسيطة كان يُقصد به دراسة العبرية لصلتها بالدين، ودراسة العربية لصلتها بالعلم، إذ بينما كان الشرق من أدناه إلى أقصاه مغموراً بما تشعه منائر بغداد والقاهرة من أضواء المدنية

(١) أحمد رضا، معجم متن اللغة: ج ٣ / ص ٣١١.

(٢) عبد الرحمن حسن الميداني، اجحة المكر الثلاثة وخوافيها التبشير الاستشراق الاستعمار: ص ٥٣.

(٣) محمد فتح الله الزبيدي، الاستشراق أهدافه ووسائله: ص ١٦ - ١٧.

والعلم؛ كان الغرب من بحرهِ إلى محيطه يعمه في غياهب من الجهل الكثيف والبربرية الجموح^(١).

وعرف الاستشراق بأنه: (كل من تجرد من أهل الغرب لدراسة بعض اللغات الشرقية، وتقصي آدابها طلبا لتعرف شأن أمه أو أمم شرقية من حيث أخلاقها وعاداتها وتاريخها وديانها أو علومها وآدابها أو غير ذلك من مقومات الامم، والاصل في كلمة استشراق انه صار شرقيا، كما يقال استعراب اذا صار عربيا)^(٢).

وذكر كذلك في تعرف الاستشراق: (هو اشتغال غير الشرقيين بدراسة لغات الشرق وحضاراته وفلسفاته وأديانه وروحانياته وأثر ذلك في تطور البناء الحضاري للعالم كله)^(٣).

وهناك من الباحثين يعد الاستشراق علما من العلوم الحديثة فيقول أحدهم: (يكاد يكون الاستشراق علما قائما بنفسه له اصوله وفروعه، وله مقدماته ونتائجه، ويكاد يكون رجاله على رغم شتاتهم، شعبا خاصا له أفقه الخاص به، وحياته المقصورة عليه، وقد مر بهذا الشعب وبرجاله في العالم قرون لم يتكشفه، كما هو، عالم أديب، ولكن هناك بضعة من الكتاب نقلوا لنا وللغربيين نتقا من أخبار هذا الشعب... في معرض النقد أو التقريظ، والناقل اما شرقي يشكر للمستشرق انصافه أو ينعي عليه تعصبه، واما غربي يشكر له تعصبه وينعي عليه انصافه)^(٤).

(١) احمد حسن الزيات، تاريخ الادب العربي: ص ٥١٢.

(٢) احمد الاسكندري وآخرون، المفصل في تاريخ الادب العربي: ج ٢٠ / ص ٤٠٨.

(٣) محمد عبد الغني، حسن عبد الله الفكري، أعلام العرب: ص ٨٩.

(٤) محمد الحوماني، المستشرقون الرسالة ٢٦ / يوليو ١٩٣٧م، نقلا عن يحيى مراد، ردود على شبهات المستشرقين: ص ٢٦.

وقال اخر: (ان الاستشراق مهنة وحرفة كالتب والهندسة والمحاماة، وهو أقرب الشبه الى مهنة التبشير، ولا يخفى عليك ان التاريخ الاسلامي ينقسم الى قسمين: القسم الاول منه هو الاسلام حيث هو دين وعناصره، القران والحديث، وحياة سيدنا محمد ﷺ، والقسم الثاني: منه تاريخ الدول العربية التي نشأت وعاشت في الاسلام، وهذا القسم قد خدمه المستشرقون حقا، لانه نوع من المباحث التاريخية الحرة، اما القسم الاول منه فهو بيت القصيد، ولا يتصدى له كل المستشرقين والذين يتصدون له ترى كلامهم مملوءا بالتشكيك، والاستنتاج الخاطى والغمز واللمز، ان لم يكيلوا التهم جزافا، ويرموا الدين الاسلامي بما شاءت عقائدهم الخاصة وفائدتهم المادية^(١) .

و(الاستشراق على اطلاقه وشموله، حركة علمية عنيت ولا تزال تعنى بدراسة المدنيات الشرقية، ما غير منها وما حضر، وما طمس ذكره منها وما استقر، وبما خلفته تلك الحضارات من قوى روحية واثار فكرية وأدبية وفنية ودينية، وبما يتصل بهذه الحضارات القديمة، وبما فيها من شعوب واجناس ومذاهب ومدارس، وما الى ذلك كله من أثر ظاهر ناطق شاهد على الحياة البشرية الحضرية وهو خليف بان نحبيه نشرا وطباعة^(٢) .

وكما جاء في تعريف الاستشراق: (هو ذلك التيار الفكري الذي تمثل في الدراسات المختلفة عن الشرق الاسلامي والتي شملت حضارته وأديانه وآدابه ولغاته وثقافته،

(١) حسين الهراوي، نحن والمستشرقون، المعرفة يوليو ١٩٣٢م، نقلا عن يحيى مراد، ردود على شبهاة المستشرقين: ص ٢٧ .

(٢) يوسف اسعد داغر، مصادر الدراسة الادبية: ج ٢/ ص ٧٧١ .

ولقد أسهم هذا التيار في صياغة التصورات الغربية عن العالم الاسلامي، معبرا عن الخلفية الفكرية للصراع الحضاري بينهما^(١).

وعرف الاستشراق من الغربيين: (الاستشراق علم يختص بفقہ اللغة خاصة، ولا بد لنا اذن ان نفكر في المعنى الذي أطلق عليه كلمة استشراق المشتقة من كلمة شرق وكلمة شرق تعنى مشرق الشمس، وعلى هذا يكون الاستشراق هو علم الشرق او علم العالم الشرقي، والامر الى هذا الحد واضح، ولكن ما معنى كلمة شرف في هذا المقام بالذات؟ الظاهر ان اسم الشرق تعرض لتغيير في معناه فالشرق بالقياس الينا نحن الالمان، يعني العالم السلافي، العالم الواقع خلف الستار الحديدي كما كان يسمى كذلك في الماضي، وهذه المنطقة يختص بها علماء بحوث شرق اوربا، اما الشرق الذي يختص به الاستشراق فمكانه جغرافيا في الناحية الجنوبية الشرقية بالقياس الينا وذلك الاصطلاح يرجع الى العصر الوسيط، بل الى العصور القديمة، التي كان فيها البحر المتوسط يقع كما قيل في وسط العالم، وكانت الجهات الاصلية تحدد بالنسبة اليه، فلما انتقل مركز الاحداث السياسية بعد ذلك من البحر المتوسط الى الشمال بقي مصطلح الشرق برغم ذلك على الدول الواقعة شرق البحر المتوسط، كذلك تعرضت لفظة الشرق في اعقاب الفتوحات العربية الاسلامية لتغيير آخر في معناها او اذا شئنا دقة أكثر تعرضت لاتساع في نطاق مدلولها، فقد انطلق الفاتحون في ذلك الوقت من شبه الجزيرة العربية لا ناحية الشمال والشرق فحسب بل الى ناحية الغرب كذلك وزحفوا في غضون عشرات من السنين الى مصر وشمال افريقيا وتعرب السكان تدريجيا، وهم الاقباط في مصر والبربر في غربها، ومنذ ذلك الحين تعتبر مصر وبلدان شمال افريقيا ضمن الشرق ويمتد الاستشراق الى الشمال غرب افريقيا الذي يسمى بالمغرب أي بلد غروب الشمس، وان كان المفروض ان اسم الاستشراق يختص بالبلدان

(١) محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري: ص ٢.

- الموسوعة الميسرة في الاديان والمذاهب المعاصرة: ص ٣٣.

الشرقية دون غيرها، ومهما يكن من أمر فإن الاسلام لا يبين بوضوح مستقيم المقصود منه بالضبط والمهم هو الموضوع ذات^(١).

ويعرف آخر الاستشراق: (الوسيلة لدرس كيفية النفوذ المتبادل بين الشرق والغرب انما هو (علم الشرق) بل نستطيع ان نقول ان غرض هذا العلم الاساسي ليس مقصورا على مجرد درس اللغات او اللهجات او تقلبات تاريخ بعض الشعوب كلا... بل من الممكن ايضا ان نقول انه بناء على الارتباط المتين بين التمدن الغربي والتمدن الشرقي ليس علم الشرق الا بابا من ابواب تاريخي الروح الانساني... وليس صاحب علم الشرق الجدير بهذا اللقب بالذي يقتصر على معرفة بعض اللغات المجهولة او يستطيع ان يصف عادات بعض الشعوب، بل انما هو من جمع بين الانقطاع الى درس بعض انحاء الشرق وبين الوقوف على القوى الروحية الادبية الكبيرة التي أثرت على تكوين الثقافة الانسانية، هو من تعاطى درس الحضارات القديمة ومن أمكنه ان يقدر شأن العوامل المختلفة في تكوين التمدن في القرون الوسطى مثلا او في النهضة الحديثة... وعلم الشرق هذا علم علوم الروح science de l'esprit يتعمق في درس أحوال الشعوب الشرقية كما سميناه درس تاريخ الروح الانساني من جهة نظر الشرق، لان اظهار قوى الروح واستعدادها يختلف باختلاف الزمان والمكان^(٢).

(وهكذا ولد الاستشراق وظهرت كلمة مستشرق في اللغة الانجليزية حوالي عام ١٧٧٩م... وكما دخلت كلمة الاستشراق على معجم الاكاديمية الفرنسية في ١٨٣٨م وتجسدت فكرة نظام خاص مكرس لدراسة الشرق)^(٣).

(١) رودى بارت، الدراسات العربية والاسلامية في الجامعات الالمانية، ترجمة مصطفى ماهر: ص ١١-١٢.

(٢) ميكائيل انجلو جويدي، علم الشرق وتاريخ العمران: ص ١١-١٤.

(٣) مكسيم رودنسون، صورة العالم الاسلام في اوربا: ص ٧٤.

المطلب الثاني: مفهوم المستشرق:

ذكر أحد الباحثين في فهمه للاستشراق والمستشرق: (من صيغة هذه الكلمة تعرف أن المستشرق هو المشتغل بالعقليات الشرقية سواء أكانت سامية أو غير سامية، ولكن هذه الكلمة في اصطلاح العلماء والادباء تطلق على المشتغل بالعقليات السامية خاصة، ويتبع ذلك البحث في اللغات الحامي^(١)).

وذكر آخر في تعريفه للمستشرقين: (قوم من أوربا، نسبوا أنفسهم الى العلم والبحث وشغلوها في أغلب الاحيان بالبحث في التاريخ والدين والاجتماع، ولكل منهم لغته الاصلية التي رضع لبانها من أمه وأبيه ومجتمعه وبيئته، فصارت له (اللغة الام) كما يعبرون فهو يغار عليها ويتأثر بها، ويستجيب لموحياتها، ولكن مع ذلك تعلم اللغة العربية بجوار لغته الاصلية ليدرس حضارة الشرق وعلومه وآدابه^(٢)).

و(المستشرقون اسم واسع يشمل طوائف متعددة تعمل في ميادين الدراسات الشرقية المختلفة، فهم يدرسون العلوم، والاداب الخاصة بالهند والفرس والصين واليابان والعالم العربي وغيرهم من أمم الشرق^(٣)).

ومن الباحثين يقول: (واذا كان من العسير، كما رأينا، وضع تحديد ثابت لمفهوم كلمة (شرق) فانه من الصعوبة بمكان أيضا تعريف (المستشرق) تعريفا قاطعا شاملا، ولكن يمكننا ان نقول ان المستشرق هو عالم غربي يهتم بالدراسات الشرقية، فلا بد ان يتوافر في هذا المستشرق الشروط الواجب توافرها في العالم المتخصص المتعمق حتى ينتج ويفيد البشرية والحضارة بانتاجه العلمي).

(١) علي العاني، المستشرقون والاداب العربية: ج ١/ ص ٤٠.

(٢) أحمد الشرباصي، التوصيف عند المستشرقين: ص ٦.

(٣) ابراهيم عبد المجيد اللبان، المستشرقون والاسلام: ص ٤-٥.

ولابد ان ينتمي هذا العالم الى الغرب، ولو كان هذا العالم يابانيا او اندونيسيا او هنديا لما استحق ان يوصف بالمستشرق، لانه شرقي بحكم مولده وبيئته وحضارته، وقد تكون الدراسات الشرقية التي يقوم بها المستشرق تاريخا او فلسفة او اثارا او اقتصادا ولكنها تربط بالشرق وليس من الضروري ان يرحل المستشرق الى الشرق ليعيش فيه او ليتطبع بطباعه أو حضارته، فقد يقوم بدراساته في جامعته الغربية او في وطنه وان كان رحيله الى الشرق يجعل دراسته أكثر فائدة واقرب الى الواقعية والحقيقة.

وليس من الضروري أن يعتنق هذا المستشرق الاسلام او أحد الاديان السائدة في الشرق، كما انه ليس من الضروري أيضا ان يتحدث باللغات الشرقية، وان كان الالمام بها او اجادتها يعينه كثيرا في دراسته وابحائه^(١).

وهنا صنف احد الباحثين بقوله: (يجب أولا ان نحدد المصطلح، اننا نعني بالمستشرقين الكتاب الغربيين الذين يكتبون عن الفكر الاسلامي وعن الحضارة الاسلامية، ثم علينا ان نصنف اسماءهم في شبه ما يسمى (طبقات) على صنفين:

١- من حيث الزمن: طبقة القدماء مثل جرير دوريبياك والقديس توما الاكويني وطبقة المحدثين مثل كاردوفو وجولدسيهر:

٢- من حيث الاتجاه العام نحو الاسلام والمسلمين في كتابتهم: فهناك طبقة المادحين للحضارة الاسلامية وطبقة المنتقدين لها المشوهين لسمعتها.

وهكذا وعلى الترتيب يجب ان تقوم كل دراسة شاملة لموضوع الاستشراق^(٢).

(١) علي حسني الخربوطلي، المستشرقون والتاريخ الاسلامي: ص ٢٥-٢٦.

(٢) مالك بن نبي، انتاج المستشرقين وأثره في الفكر الاسلامي الحديث: ص ٥-٦.

وذكر في قاموس اكسفورد: ان المستشرق oreintalist هو من تبحر في لغات الشرق وادابه^(١).

وان المستشرق هو ذلك الباحث الذي يحاول دراسة الشرق وتفهمه ولن يتأتى له الوصول الى نتائج سليمة في هذا المضمار ما لم يتقن لغات الشرق^(٢).

ويذكر ان الاوربيون تخلوا عن مصطلح الاستشراق وأصبح مصطلح اليوم الاستعراب arabistas حيث ذكر الباحثين الاسبان على هذه التسمية على أنها تخصهم وحدهم، لكونهم يدرسون الثقافة العربية التي كانت موجودة في شبه جزيرة ايبيريا ولا يهتمون باللغات الاسلامية الاخرى كالتركية والفارسية^(٣).

وبعد تعرض المستشرقين للنقد عن الدور الذي قاموا به في خدمة التنصير والاستعمار، تخلى الغربيون عن هذا المصطلح، يقول لويس برنارد في هذا الاطار ان هذا المصطلح قد ألقى به في مزابل التاريخ، فقد رأى الغرب ان هذا المصطلح ينطوي على حمولات تاريخية ودلالات سلبية فتم الاستغناء عنه في المؤتمر الذي عقد في باريس عام ١٩٧٣م وأطلق على منظمته اسم المؤتمرات العالمية للدراسات الانسانية حول آسيا وشمال افريقيا^(٤).

(١) آرثر جون أربري، المستشرقون البريطانيون، ترجمة محمد السوقي النويهي: ص٧-٨.

(٢) ألبرت ديتريش، الدراسات العربية في ألمانيا: ص٧.

(٣) محمد القاضي، الاستعراب الاسباني والتراث الاندلسي، مجلة التاريخ العربي، العدد ١٥: ص١٨٨.

(٤) Bernard Lewis. The Question of Orientalism. In New York Times - (٤) Review of Books. June 24, 1982. Pp. 49-56

Bernard Lewis. The Question of Orientalism. Op, Cit-

- محمد اركون واخرون، الاستشراق بين دعائه ومعارضيه، ترجمة هاشم صالح: ص١٥٩-١٨٢.

المبحث الثاني: نشأة الاستشراق:

تعددت آراء الباحثين في تأريخ نشأة الاستشراق في تحديد سنة معينة أو فترة معينة لنشأة الاستشراق فيرى البعض أن الاستشراق ظهر مع ظهور الإسلام وبعثة النبي محمد ﷺ عام ٦١٠م وأول لقاء بين الرسول ﷺ ونصارى نجران، أو قبل ذلك عندما بعث الرسول ﷺ رسله إلى الملوك والأمراء خارج الجزيرة العربية أو حتى في اللقاء الذي تم بين المسلمين والنجاشي في الحبشة، بينما هناك رأي بأن غزوة مؤتة التي كانت أول احتكاك عسكري تعد من البدايات للاستشراق^(١).

المطلب الأول: نشأة الاستشراق في العصور القديمة

فقد أثارت بعثة النبي ﷺ ومراسلاته وغزواته رغبة غير المسلمين في التعرف على الدين الاسلامي، والرسول الذي جاء به، ومن ذلك، سؤال هرقل عظيم الروم لأبي سفيان عن أحوال النبي ﷺ وصفاته، كما جاء في الرواية بكتب الحديث والسيرة^(٢).

-
- (١) ا. ج. آربري، المستشرقون البريطانيون: ص ١٢ - ١٤.
 - برنارد لويس، تاريخ اهتمام الانكليز بالعلوم العربية: ص ٨-١٤.
 - مشال جحا، الدراسات العربية والاسلامية في أوروبا: ص ١٧-١٩.
 - عدنان محمد وزان، الاستشراق والمستشرقون: ص ٢٥-٢٨.
 - قاسم السامرائي، الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية: ص ١٩.
 - (٢) محمد بن اسماعيل البخاري، صحيح البخاري: ج ١/ص ٧.
 - مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي: ج ٣/ص ١٣٩٣.

ويرى آخرون أن أول اهتمام بالإسلام والرد عليه بدأ مع يوحنا الدمشقي^(١) الذي عاش في العصر الأموي وخدم في بلاط يزيد بن عبد الملك، قام بأول محاولة للاستشراق وقد ألف كتابين الأول بعنوان، حياة محمد، والثاني، حوار بين مسيحي ومسلم، وكان هدفه ارشاد النصارى الى جدال المسلمين^(٢).

ويعتبر بعض الباحثين الأندلس المكان الذي نشأ فيه الاستشراق حيث اذ ان الكثير من الأوربيين كانوا يدرسون فيها ومن هنا جاء اهتمامهم بالمسلمين^(٣).

(١) يوحنا الدمشقي أو القديس يوحنا الدمشقي (باليونانية: Ιωάννης Δαμασκηνός، باللاتينية: Iohannes Damascenus) والملقب بدفاع الذهب نظراً لفصاحة لسانه، ولد باسم يوحنا منصور بن سرجون عام ٦٧٦ في دمشق خلال حكم الدولة الأموية، من عائلة مسيحية نافذة إذ كان والده يعمل وزيراً في بلاط الخلافة الأموية وكذلك كان يعمل جده رئيساً لديوان الجباية المالية فيها. وقد شغل يوحنا الدمشقي نفسه هذه الوظيفة فترة من الزمن، ومن ثم دخل إلى دير القديس سابا قرب القدس في فلسطين بعد بداية خلافة هشام بن عبد الملك، وقد جمعت صداقة معه ومع عدد من الخلفاء قبله.

وتميز بمؤلفاته اللاهوتية الفلسفية العديدة ودفاعه الشديد عن العقائد المسيحية ورده على "الهرطقات المختلفة خصوصاً فيما يتعلق بتكريم الأيقونات"؛ وكان يؤلف باليونانية مع استخدامه السريانية في حياته اليومية وإحسانه العربية. يعتبر يوحنا الدمشقي آخر آباء الكنيسة الشرقية بإجماع الباحثين. وقد شكلت مؤلفاته مرجعاً مهماً لجميع لاهوتي القرون الوسطى حتى أن توما الإكويني يستشهد به في مؤلفاته، كما ألف عدداً من الترانيم الكنسية التي لا تزال مستعملة في طقوس الكنيسة البيزنطية حتى اليوم. يوصف بالعالم اللاهوتي، والخطيب الديني، والمدافع الكنسي، والمجادل العقائدي، ومنظم الفن البيزنطي، والموسيقى البيزنطية، ووصفه فيليب حتي بأنه "أبرز مفاخر الكنيسة السورية في ظل الدولة الأموية".

المصدر: القديس يوحنا الدمشقي، حسيب شحادة، الموسوعة العربية المسيحية على موقع واي باك مشين <https://web.archive.org>

(٢) فيليب حتي، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ترجمة كمال اليازجي: ص ١١٦-١١٧.

(٣) نجيب العقيقي، المستشرقون: ج ١/ ص ١١٠.

وقد أثارت فتوحات المسلمين للاندلس أثارت الغربيين الذين نظروا اليها على انها تحديد للوجود غير الاسلامي ينبغي مواجهته والحد منه، وقد عبر عن ذلك احد المستشرقين^(١) اذ يقول: كان المسلمون يشكلون تهديدا للعالم المسيحي الغربي... فقد حدث في نظر الاوربيين في مطلع العصور الوسطى تحول في القوى في الاقسام البعيدة من الشرق، وقام شعب هائج هم العرب أو السراسنة^(٢) عرف بالسلب والنهب، وهو علاوة على ذلك شعب غير مسيحي، فاجتاح وخرّب اراضي واسعة، وانتزعها من قبضة المسيحية... ولقد وصلت الكارثة أخيرا الى اسبانيا والشواطئ الايطالية وبلاد الغال، وكانت موجة البرابرة الغزاة ذاتها هي دائما المسؤولة^(٣).

(١) هاشم صالح، دفاع عن الاستشراق: جريدة الشرق الاوسط، العدد ١١٣٥٦، بتاريخ ٣١/ديسمبر ٢٠٠٩م.

(٢) اسم أتى من اليونانية واللاتينية القديمة، و هو أكثر أسماء المسلمين شيوعاً، أطلق على العرب قبل مجيء الإسلام بقرون عدة. عُرف به في القرن الميلادي الأول قبائل عربية شمال غرب الجزيرة العربية، وصار فيما بعد اسماً عاماً على كل العرب داخل و خارج الحدود الرومانية.

و بعد انتشار الإسلام كان الاسم يحمل في طياته مشاعر الكره والاستخفاف بالمسلمين خاصة أيام الحروب الصليبية، وبدأ اللفظ بالأفول في أوروبا الغربية في أواخر العصور الوسطى (١٥٠٠م). لكن بقي مستعملاً في أماكن أخرى حتى القرن العشرين.

أصل اللفظ في اللاتيني (Saracenus) مأخوذ من اليوناني (Sarak+ ēnos)، و قد اختلف في تفسيره إلى عدة أقوال، فرأى البعض أنه مشتق من الكلمة العربية shark أي: الشرق، إذن فالسراسنة هم الشرقيون.

ذكر بطليموس في جغرافيته أن هناك منطقة اسمها Sarakēnē تقع في المكان الذي عرف بـ (Arabia Petraea) أي: العربية الحجرية.

(٣) مكسيم رودنسون، الصورة الغربية والدراسات الغربية الاسلامية: ج ١/ ص ٢٦-٢٧.

ويرى آخرون أن الحروب الصليبية وفشلها هي بداية الاحتكاك الفعلي بين المسلمين والنصارى الأمر الذي دفع النصارى إلى محاولة التعرف على المسلمين^(١).

ويرى البعض ان نشأة الاستشراق منذ بداية الدراسات العربية والاسلامية في أوروبا الى القرن الثاني عشر الميلادي، وقد وضع في تلك الفترة أول قاموس عربي لاتيني، كما تمت ترجمة القرآن الكريم لأول مرة الى اللغة اللاتينية في اسبانيا، بتوجيه من الاب بطرس المحترم رئيس دير كلوني^(٢).

وقال الباحثون من طلائع المستشرقين المذكور الراهب بطرس المحترم، ويوحنا بن داود الاسباني، ويوحنا الاشبيلي، والراهب جيراردي كريمون وغيرهم^(٣)، ولم ينقطع منذ ذلك الوقت وجود افراد درسوا الاسلام واللغة العربية، وترجموا القرآن الكريم، والاحاديث النبوية، وبعض الكتب العربية العلمية والادبية^(٤).

وقد أشار احد الباحثين: لا يعرف بالضبط من هو أول غربي عني بالدراسات الشرقية، ولا في أي وقت كان ذلك، ولكن المؤكد ان بعض الرهبان الغربيين قصدوا الاندلس في ابان عظمتها ومجدها، وتثقفوا في مدارسها، وترجموا القرآن والكتب

(١) مكسيم رودنسون، الصورة الغربية والدراسات الغربية الاسلامية: ج ١/ص ٢٩.

(٢) ميشال جحا، الدراسات العربية والاسلامية في أوروبا: ص ١٨.

(٣) نجيب العقيقي، ترجمة لطلائع المستشرقين في القرن الثاني عشر في المستشرقون: ج ١/ص ١١١-١١٥.

(٤) عبد الرحمن حسن الميداني، اجنحة المكر الثلاثة وخوافيها: ص ٩٠.

- مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقون: ص ١٨.

العربية وتعلموا على علماء المسلمين في مختلف العلوم وبخاصة في الفلسفة والطب والرياضيات^(١).

ومن أوائل المهتمين بالدراسات العربية والاسلامية وأشهرهم في القرن الثاني عشر المستشرق أدلرد أوف باث adelard of bath ١٠٧٠-١١٣٥م، فهو أول انجليزي اهتم بدراسة اللغة العربية وقد قام برحلات واسعة في اسبانيا وبلاد الشام في الربع الاول من القرن الثاني عشر، وترجم عددا من النصوص العربية الى اللاتينية، لينتفع بها معاصروه المسيحيون، وكان من الذين رحلوا في طلب المعرفة المغربية، ورجعوا لينيروا أذهان مواطنيهم.

وقد اشتغل أدلارد بعد عوته معلما للامير هنري الثاني الذي أصبح فيما بعد الملك هنري الثاني، ملك انجلترا، وكان يصر على تفوق الثقافة العربية، واستغل نفوذه لنشرها في بلاد الغرب، وقد كانت مؤلفات ادلارد ومن جاء بعده ذات أثر ثقافي كبير، فلمجهوداتهم الفضل في تعريف انكلترا والبلاد الغربية بما انتجه العرب والمسلمون في الفلسفة والعلوم، وبذلك خطت الثقافة الاوربية خطوة هامة في سبيل ارتقائها^(٢).

وكما جعل اخر، فترة ما بعد الفتوحات الاسلامية في الاندلس ممثلة للمرحلة الاولى من المراحل الخمسة لحركة الاستشراق، اذ نشأت في الغرب رغبة الاطلاع على ما حققه الاسلام من مآثر حضارية حينما دخل العرب في اسبانيا وصقلية، ولم يكن دخول العرب فيها لدولة أو جزيرة فحسب، بل انه كان فتحا لعهد جديد في مجال العلوم والفنون والحضارة والمدينة، وقد بعث هذا الفتح يقظة حضارية في أوربا،

(١) مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقين مالهم وما عليهم: ص ١٧-١٨.

(٢) آربري، المستشرقون البريطانيون: ص ١٢-١٣.

- برنارد لويس، تاريخ اهتمام الانكليز بالعلوم العربية: ص ٤.

وفتح للغرب آفاقا جديدة للمتقدم والراقي، وقد كان حب الاستفادة من علوم العرب وتفهم حقيقة دينهم باعثا لدراسة شاملة للاسلام^(١).

ومن الآراء في بداية الاستشراق أنه بدأ بعام ٧١٢هـ / ١٣١٢م أي بداية القرن الرابع عشر الميلادي، بقرار من مجلس الكنسي في فيينا، الذي دعا إلى إنشاء كراسي لدراسة اللغات العربية والعبرية والسريانية في عدد من المدن الأوروبية مثل باريس وأكسفورد ويولونيا وصلمنكة^(٢).

وقد صدر هذا القرار بناء على اقتراح قدمه المستشرق المشهور ريموند لول ١٢٣٥-١٣١٤م، الذي كان يحث على تعلم اللغة العربية، وذلك بهدف تنصير المسلمين، الامر الذي يؤكد لنا الصلة الوثيقة بين الاستشراق والتنصير^(٣).

ويمثل هذا القول البداية الرسمية للاستشراق، حيث بدأت تتبناها المؤسسات العلمية الغربية، حكومية وغير حكومية، وقد تبنى هذا القول أكثر الباحثين في الاستشراق^(٤).

(١) خليل احمد النظامي، الاسلام والمستشرقون: ص ١٠٣- ١٠٤.

- علي النملة، كنه الاستشراق: ص ٤٠.

(٢) ادوارد سعيد، الاستشراق: ص ٨٠.

- نجيب العقيقي، المستشرقون، ترجمة ريموند لول: ج ١/ص ١٢٢- ١٢٣.

- احمد غراب، رؤية اسلامية للاستشراق: ص ٥٨.

(٣) محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري: ص ١٨.

(٤) نذير حمدان، الرسول في كتابات المستشرقين: ص ٣٤.

- محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري: ص ١٩.

- عدنان وزان، الاستشراق والمستشرقين: ص ٢٨-٢٩.

- ادوارد سعيد، الاستشراق: ص ١٩.

- علي النملة، كنه الاستشراق: ص ٣٨.

وهناك قول آخر ان بداية الاستشراق في القرن السادس عشر الميلادي، اذ ظهرت الحركة الانسانية في محاولة البحث عن ثقافة عالمية وقد وسعت الدراسات التي تهتم بها هذه الحركة لتشمل مجموعة من الدراسات الاسلامية^(١).

ويربط أصحاب هذا القول نشأة الاستشراق بما يسمونه الاصلاح الديني الذي انطلق في أوروبا في القرن السادس عشر الميلادي، فقد كان هناك اهتمام واضح بدراسة حضارة الشرق عامة، واللغة العربية خاصة، من أجل فهم التراث الضخم الذي وضع بهذه اللغة، من حيث ادب وشعر، وفكر وعلم، وفلسفة وطب، ودين وشريعة.

وقد استبعد أحد الباحثين هذه الفترة لنشأة الاستشراق ويرى ان هذه الفترة تمثل دليلاً واضحاً على الدافع التجاري للاستشراق الذي يأتي بحثه، فقد ساعد الاستشراق في تلك الفترة على النهضة الصناعية التي عاشتها البلاد الاوربية بعد عصر النهضة، حيث ادركت اوربا انه في سبيل التوغل في بلاد الشرق تجارياً لا بد من دراسة تلك البلاد من حيث الثقافة والبيئة والطبيعة الجغرافية وغير ذلك من الجوانب^(٢).

(١) مكسيم رودنسون، الصورة الغربية والدراسات الغربية الاسلامية: ج ١ / ص ٦١-٦٣.

- عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين: ص ٥٥١.

- برنارد لويس، تاريخ اهتمام الانكليز بالعلوم العربية: ص ٨-٩.

(٢) علي نملة، كنه الاستشراق: ص ٣٧.

المطلب الثاني: الاستشراق في العصر الحديث

في هذا المبحث نسلط الضوء على الاستشراق في العصر الحديث وبداياته ومناهجه، ذكر الباحثون، ان مع بدايات القرن العشرين، وخاصة بعد الحرب العالمية الثانية التي وضعت أوزارها عام ١٩٤٥م، اهتمت الدوائر الاستشراقية بمراجعة الاستشراق والعمل على اصلاح مؤسساته، وتخليصه من السلبيات التي أدت الى تخلفه، وقد أدى ذلك الى ظهور الاستشراق بثوبه المعاصر، حيث خرج عن اطاره التقليدي وشهد تغييرات جذرية شملت مجالات اهتمامه وطرائق بحثه، مما أدى الى تقسيم اختصاصاته وتنوعها في الفروع العلمية المتنوعة: كعلوم اللغة والاديان والتاريخ والسياسة والاقتصاد والاجتماع وغيرها.

كما ظهر جيل جديد من المستشرقين يعمل على التعمق في دراسة المعارف الشرقية، فلا يكتفي بدراسة التخصصات التقليدية المعروفة كاللغة والادب وعلوم الشريعة، بل يتجاوز ذلك الى دراسة الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية السائدة في العالم العربي والاسلامي^(١).

ويعد تقرير سكاربورو، عام ١٩٤٧م، واضع شرعة الاستشراق الحديث في بريطانيا، حيث أكد على ضرورة معرفة وفهم البلدان البعيدة بشكل صحيح، حتى لا تبقى العلاقات معها خاضعة للخرافات والجهل، كما اشار الى ان مشاكل بريطانيا هي جزء من مشاكل العالم، وان مصالح شعوب العالم قد أصبحت متداخلة بعضها مع بعض، وبناء على ذلك فان من المهم دراسة اللغات والحضارات الشرقية التي تتناول بلداننا

(١) فتح الدين محمد البيانوني، مدخل الى الاستشراق المعاصر وعلم الحديث: ص ٣٣.

عديدة منتشرة في آسيا وأفريقيا، للمحافظة على الصداقة والتعاون وزيادة التفاهم بين بريطانيا وشعوب الشرق الأوسط ودول آسيا^(١).

وفي سنة ١٩٦٠م شكلت لجنة فرعية منبثقة من لجنة المنح الجامعية برئاسة هايتز لمراجعة التطور الذي حققته الجامعات منذ نشر تقرير سكاربورو، وقد نشر تقرير هذه اللجنة عام ١٩٦١م، وتم التأكيد فيه على أهمية توسيع نطاق البحث، وزيادة نسبة الدراسات الحديثة من أجل فهم شعوب آسيا وأفريقيا فهما أفضل، وقد اقترح هذا التقرير تحقيق ثلاثة أهداف محددة^(٢):

١- زيادة الأبحاث الجامعية التي تشمل هذه المناطق.

٢- زيادة عدد الأساتذة المتخصصين في هذا الموضوع، وزيادة عدد الطلاب الدارسين له.

٣- السعي إلى تحقيق توازن أفضل بين الدراسات اللغوية وغير اللغوية، والدراسات الكلاسيكية والحديثة.

وقد شهد القرن العشرين تطورا ملحوظا في الدراسات الشرقية في أوروبا عامة، وفي بريطانيا خاصة، إذ انشئت الكليات والجامعات المهمة بدراسة الشرق.

ففي عام ١٩١٢م، تأسست كلية خاصة للغات الشرقية في جامعة أكسفورد، واطلق عليها عام ١٩٣٧م اسم كلية الدراسات الشرقية *faculty of oriental studies*.

كما تم تأسيس مركز الشرق الأوسط *middle east center* في سانت أنتوني كوليج *st. antony,s college*، من أجل تدريس مواد حديثة حول الشرق

(١) ميشال جحا، الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا: ص ٤٦.

(٢) المرجع نفسه: ص ٤٧.

الايوسط، وتطوير الابحاث في هذا المجال، وخاصة الموضوعات المتعلقة بالتاريخ الحديث والسياسة والحديث في الشرق الاوسط^(١).

وفي جامعة لندن افتتح الملك جورج الخامس معهد الدراسات الشرقية، عام ١٩١٧م، وتم تعيين دانيسون روس، أول رئيس للمعهد، وقد تم تغيير اسم المعهد عام ١٩٣٨م أصبح معهد الدراسات الشرقية والافريقية، ويعد هذا المعهد أكبر معهد من نوعه في اوربا، فهو يهتم بتدريس اللغات الشرقية والافريقية القديمة والحديثة، وآداب وتاريخ واديان وعادات هذه الشعوب وتدرس فيه حوالي ٨٠ لغة آسيوية و ٥٠ لغة افريقية^(٢).

وأنشأ آربري: مركز الشرق الاوسط في جامعة كامردج عام ١٩٦٠م، من أجل دراسة المناحي الحديثة للحضارة العربية والاسلامية، وحتى عام ١٩٦٥م تولى رئاسة المركز المستشرق روبرت سارجنت^(٣).

وساهم المستشرقون الالمان كذلك في جمع المخطوطات العربية ونشرها وفهرستها ومن اشهرهم المستشرق كارل بروكلمان، علما قد امتازت المدرسة الالمانية للاستشراق بغلبة الروح العلمية، وعدم ارتباطها بأهداف سياسية أو دينية أو استعمارية، والاهتمام الخاص بفهرسة المخطوطات وتصنيف المعاجم العربية^(٤).

(١) ميشال جحا، الدراسات العربية والاسلامية في اوربا: ص ٦٤.

(٢) المرجع نفسه: ص ٦٩ - ٧٠.

(٣) المرجع نفسه: ص ٦٥ - ٦٦.

(٤) فتح الدين محمد البيانوني، مدخل الى الاستشراق المعاصر وعلم الحديث: ص ٣٨.

وهناك مراكز ومعاهد اخرى للاستشراق في عدة دول وأغلبها تشترك في الهدف ويمكن اجمال أهم مميزات الاستشراق في العصر الحديث في النقاط الآتية^(١):

١- الارتكاز بشكل واضح على النظرة العلمية، والتعمق في الدراسات الاسلامية والعربية من مصادرها الرئيسية، والعمل على التحليل والمقارنة والنقد، والاستفادة من النظريات العلمية الحديثة التي كانت قد دخلت الدراسات الاكاديمية في الغرب.

٢- الاهتمام بدراسة الواقع السياسي والديني والاقتصادي والاجتماعي للشعوب الشرقية، وقد تم بهذا التحول من الدراسات الاستشراقية التقليدية او ما يسمى بالكلاسيكية الى دراسة الواقع الشرقي، وبدأ كثير من المستشرقين يهجرون المجالات الاستشراقية التقليدية مثل: مجالات القران والحديث والعقيدة الاسلامية والفقهاء والسيرة النبوية، والفرق الاسلامية، ومجالات التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية ومجالات الادب واللغة متجهين الى دراسة الاوضاع الاجتماعية للمجتمعات المسلمة من النواحي السياسية والدينية والاقتصادية والاجتماعية، وقد أدى ذلك الى ندرة او قلة الكتابات العلمية المتعلقة باللغة العربية والعلوم الشرعية مقارنة مع ما يكتب في ما يعرف الان بالدراسات الاقليمية او الدراسات الشرق أوسطية.

٣- غياب المستشرق التقليدي، وظهور الخبير المتخصص في فرع معين من فروع المعارف المتعلقة بالشرق، كالخبير السياسي، والخبير الاقتصادي، والخبير الاجتماعي، والخبير الديني والخبير اللغوي، وغير ذلك، وقد توزعت تخصصات الاستشراق في العصر الحديث حسب الاديان والثقافات والحضارات السائدة في الشرق، او حسب اقاليم الشرق الجغرافية، فهناك

(١) محمد خليفة حسن أحمد، ازمة الاستشراق: ص ٦٥- ١٢٩.

المتخصصون في الدراسات العربية والاسلامية أو الدراسات الهندوسية من جهة وهناك المتخصصون او الخبراء بشؤون جنوب غرب اسيا، او الشرق الاوسط من جهة اخرى.

٤- التوسع في انشاء المراكز العلمية والجمعيات الاستشرافية المتخصصة بمجال معين او اطار جغرافي محدد، وظهور ما يسمى بمراكز بحوث الشرق الاوسط، او مراكز بحوث ذات طابع اقليمي تهتم بمتابعة الشؤون السياسية والاقتصادية لبلد من بلدان الشرق او لاقليم منه، فهناك مراكز لبحوث الشرق الاوسط ومراكز لبحوث الشرق الاقصى، ومراكز مرتبطة ببلد معين مثل مركز البحوث الايرانية، او مركز البحوث اليابانية او التركية او الصينية او معهد الدراسات اليمنية ونحو ذلك^(١).

(١) فتح الدين محمد البيانوني، مدخل الى الاستشراق المعاصر وعلم الحديث: ص٤٦.

الفصل الثاني

دوافع واهداف

الاستشراق

واسالييه

الفصل الثاني

دوافع الاستشراق واهدافه واساليبه

المبحث الاول : دوافع واهداف الاستشراق

لكل حركة أو منهج دوافع واهداف يروم الوصول لها صاحبها، ومن هذه الحركات الاستشراق، له عدة اهداف ودوافع حسب ما ذكر الباحثين، ويجمع المستشرقون في دوافعهم، بين الدافع الديني والدافع السياسي وكلاهما معا يشكلان تحديا ظاهرا، الهدف منه استمرار سيطرة العالم الغربي على العالم الاسلامي الشرقي.

المطلب الاول : دوافع الاستشراق

ان من أهم دوافع الاستشراق هي تلك المصالح المرتبطة بالشرق، واهداف التوسع في الميدان الديني والاستعماري والسياسي والاقتصادي، ونذكر هنا اهمها وهي:

الدافع الاول: الديني أو التبشيري

جاء الاستشراق كبديل عن الحروب الصليبية لتحطيم عقيدة المسلمين وفكرهم والعمل على نشر عقيدة النصارى، وذلك بعد ان تيقن الغرب المسيحي ان لا سبيل الى النصر والغلبة على المسلمين عن طريق القوة الحربية لان تدين المسلمين يدفعهم الدفاع عن دينهم كما ذكر ذلك العديد من الباحثين^(١).

(١) محمد أمين حسن، المستشرقون والقران الكريم: ص ٣١.

وقد ذهب رودى بارت رody part الى ان الهدف الرئيسي من جهود المستشرقين في بدايات الاستشراق في القرن الثاني عشر الميلادي وفي القرون التالية له هو التبشير، وعرفه بأنه اقناع المسلمين بلغتهم ببطلان الاسلام، واجتذابهم الى الدين المسيحي^(١).

ان عمل المستشرقين لم يكن منفصلا عن عمل المبشرين بل كانت مهمة كل من الطائفتين تدخل في الاخرى، وقد اكد حد الباحثين: موقف المستشرقين من الاسلام حيث انهم ساروا على طريقة المبشرين بالغض من مكانة القرآن والاسلام، من أجل تقليل اهميتها وتشكيك المسلمين بهما، ويمكن تلخيص هذا الدافع بما يلي:

١- العمل على تشويه محاسن الاسلام، والطعن في القرآن، والتاريخ الاسلامي واسدال صورة قاتمة على هذا التاريخ.

٢- حجب محاسن الاسلام عن الامم والشعوب، وخاصة النصرانية.

٣- عرقلة تيار التحول من المسيحية الى الاسلام.

٤- تشكيك المسلمين أنفسهم بأمور دينهم، وتنفيرهم منه، وتوجيه المطاعن له^(٢).

لذلك نجد ان رجال الدين النصراني عملوا على انشاء أول مركز لدراسة اللغة العربية في الفاتيكان، كما أمر الفاتيكان بادخال اللغة العربية، واللغات الشرقية الاخرى في

(١) انور الجندي، الاسلام في وجه التغريب: ص ٢٧٣.

- محمد حسين علي الصغير، المستشرقون والدراسات القرانية: ص ١٥.

(٢) عبد الرحمن حبنكه الميداني، دوافع الاستشراق اجنحة المكر الثلاثة: ص ٩١.

- محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية: ص ٧٢.

- ابو الحسن علي الحسني الندوي، الصراع بين الفكرة الاسلامية والفكرة الغربية: ص ١٧٩.

مدارس الاديرة، وعمل أيضا على انشاء كرسي لهذه اللغات في جامعات فرنسا، واسبانيا، وايطاليا وغيرها^(١).

وقصد المستشرقون من هذا الباعث عرقلة تيار التحول من المسيحية الى الاسلام، ثم تطور هذا الباعث فيما بعد الى محاولة تشكيل المسلمين انفسهم في عقيدتهم بزعة المثل العليا للاسلام في نفوس ابنائه من ناحية، واثبات تفوق الحضارة الغربية وعظمتها من ناحية اخرى.

وقد تمت الاشارة من أحد الباحثين: الى ان الغاية من الدراسات الاستشراقية، هي تخاذل روعي، وشعور بالنقص في نفوس المسلمين وغيرهم من الشرقيين، وحملهم من هذا الطريق على الرضا والخنوع للمدنية المادية الغربية الحديثة^(٢).

ويرى آخر: ان الهدف الديني للاستشراق كان يسير منذ البداية في اتجاهات ثلاثة متوازية تعمل معا جنبا الى جنب، وتتمثل هذه الاتجاهات فيما يلي:

١- محاربة الاسلام والبحث عن نقاط ضعف فيه وابرازها، والزعم بأنه دين مأخوذ من النصرانية، واليهودية، والانتقاص من قيمته، والحط من قدر نبيه.

٢- حماية النصارى من خطره، بحجب حقائقه عنهم، واطلاعهم على ما فيه من نقائص مزعومة وتحذيرهم من خطر الاستسلام لهذا الدين.

٣- التبشير وتنصير المسلمين.

وقدم على ذلك أدلة منها:

١- قرار انشاء كرسي للغة العربية في جامعة كمبردج.

(١) محمد عبد الفتاح عليان، اضواء على الاستشراق: ص ٤٣.

(٢) مصطفى الخالدي وعمر فروخ، التبشير والاستعمار: ص ٢٤-٢٥.

٢- تأسيس مجلة العالم الاسلامي عام ١٩١١م، عن طريق صمويل زويمر رئيس المبشرين في الشرق الاوسط^(١).

فغاية الهدف الديني هي معرفة الإسلام لمحاربتة وتشويهه وإبعاد النصارى عنه، وقد اتخذ النصارى المعرفة بالإسلام وسيلة لحملات التنصير التي انطلقت إلى البلاد الإسلامية، وكان هدفها الأول تنفير النصارى من الإسلام^(٢).

ولذلك فإن الكتابات النصرانية المبكرة كانت من النوع المتعصب والحاقد جداً حتى إن بعض الباحثين الغربيين في العصر الحاضر كتب نقداً عنيفاً لاستشراق العصور (الأوروبية) الوسطى من أمثال نورمان دانيال Norman Daniel في كتابه الإسلام والغرب^(٣)، فقد كتب دانيال أن أسباب حقد النصارى وسوء فهمهم للإسلام مازال بعضه يؤثر في موقف الأوروبيين من الإسلام بالرغم من التحسن العظيم الحديث في الفهم والذي أشاد به بعض المسلمين^(٤)، وكتاب ريتشارد سوزرن صورة الإسلام في العصور الوسطى^(٥).

(١) محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري: ص ٧٢.

(٢) اصف حسين، المسار الفكري للاستشراق، ترجمة مازن مطبقاني: ص ٥٦٦-٥٩٢.

(٣) Norman Daniel. Islam and The West: The Making of An Image. (Revised edition (Oxford: Oneworld, 1993

(٤) المرجع نفسه: ص ٩.

(٥) ريتشارد سوزرن، صورة الإسلام في أوروبا في العصور الوسطى، ترجمة وتقديم رضوان السيد: ص ٣٦.

الدافع الثاني: الاستعماري

الدافع الاستعماري بلا شك يمثل النقطة الخطرة في العلاقات بين الشرق والغرب، ومحاولة الغرب السيطرة على الشرق وتدمير قواته، واحتلال أراضيه، واستغلال قدراته، ولهذا الدافع جذور عميقة زرعت ونبتت قبل الميلاد، ونمت بعده وازدادت عمقا وشمولا بعد سيطرة الاسلام على الامبراطوريات السابقة ووصوله الى قلب اوربا.

فعندما رأى الغرب ذلك شرع يعد قواته لخص معركة فاصلة مع الاسلام، عند ذلك بدأ يتعلم لغته وآدابه، وحضارته وتاريخه من أجل ان يتفوق عليه، ثم قام بحربه قرونا ورجع فاشلا ولما نجح في طرد الاسلام من الاندلس، واصل استعداده لمواجهة في عقر داره، واحتلال بلاده، والسيطرة عليها.

والاستعمار نفسه يعترف ان اشد ما يخشاه هو الاسلام، لان القوة التي تمكن فيه هي التي تخيفه.

أعلن لورانس براون **lawrence browne** رأيه الخاص عن الاسلام فقال: لقد كنا نخوف بشعوب مختلفة، ولكننا بعد الاختبار لم نجد مبررا لمثل هذا الخوف، لقد كنا نخوف من قبل بالخطر اليهودي، والخطر الاصفر (باليابان وتزعما على الصين) وبالخطر البلشفي الا ان هذا التخويف كله لم يتفق (لم نجده، لم يتحقق) كما تخيلناه اننا وجدنا اليهود اصدقاء لنا، وعلى هذا يكون كل مضطهد لهم عدونا الالد، ثم رأينا أن البلاشفة حلفاء لنا، أما الشعوب الصفر فان هناك دولا ديمقراطية كبيرة تتكفل بمقاومتها ولكن الخطر الحقيقي كامن في نظام الاسلام، وفي قدرته على التوسع والاختضاع، وفي حيويته انه الجدار الوحيد في وجه الاستعمار الاوربي^(١).

(١) مصطفى الخالدي وعمر فروخ، التبشير والاستعمار: ص ١٨٤.

- نادية شريف العمري، اضواء على الثقافة الاسلامية: ص ١٧١.

وبعد استقلال الجزائر القى أحد كبار المستشرقين محاضرة في مدريد كان عنوانها: لماذا كنا نحاول البقاء في الجزائر، اجاب على هذا السؤال بشرح مستفيض، ملخصه: اننا لم نكن نسخر النصف مليون جندي من أجل نبيذ الجزائر، او صحاريها، او زيتونها، اننا كنا نعتبر انفسنا سور اوربا الذي يقف في وجه زحف اسلامي محتمل يقوم به الجزائريون واخوانهم من المسلمين عبر المتوسط، ليستعيدوا الاندلس التي فقدوها، وليدخلوا معنا في قلب فرنسا بمعركة بواتيه جديدة ينتصرون فيها ويكتسحون اوربا الواهنة ويكملون ما كانوا قد عزموا عليه اثناء حلم الامويين بتحويل المتوسط الى بحيرة اسلامية خالصة، من اجل ذلك كنا نحارب في الجزائر^(١).

فالاستعمار يعتقد ان الدين الاسلامي هو الوحيد بين الاديان والمذاهب، الذي يستطيع ان يقف في وجه الغرب واطماعه بالسيطرة على العالم سياسيا وحضاريا ودينيا وفكريا^(٢).

وقرر المؤتمر الاستعماري في برلين عام ١٩١٠م: إن ارتقاء الإسلام يتهدد نمو مستعمراتنا بخطر عظيم ، لذلك فإن المؤتمر الاستعماري ينصح للحكومة بزيادة الإشراف والمراقبة على أدوار هذه الحركة، والمؤتمر الاستعماري يشير على الذين في أيديهم زمام المستعمرات أن يقاوموا كل عمل من شأنه توسيع نطاق الإسلام ، وأن يزيلوا العراقيل عن طريق انتشار التبشير.

(١) جلال العالم، قادة العالم يقولون دمروا الاسلام ابيدوا اهله: ص٤٢-٤٣.

(٢) المصدر نفسه: ص٣٧.

ويقول جلادستون: الزعيم البريطاني الذي احتلت بريطانيا مصر عام ١٨٨٢م في عهد وزارته: (ما دام هذا القران موجودا فلن تستطيع اوربا السيطرة على الشرق... بل ولا أن تكون هي نفسها في مأمن)^(١).

ويقول الحاكم الفرنسي في الجزائر بمناسبة مرور مائة عام على احتلالها: (يجب أن نزيل القرآن العربي من وجودهم ، ونقتلع اللسان العربي من ألسنتهم ، حتى نتصر عليهم)^(٢).

ويقول أحد المبشرين: إن القوة الكامنة في الإسلام هي التي وقفت سداً منيعاً في وجه انتشار المسيحية ، وهي التي أخضعت البلاد التي كانت خاضعة للنصرانية^(٣).

ويقول لورانس براون: كان قادتنا يخوفوننا بشعوب مختلفة، لكننا بعد الاختبار لم نجد مبرراً لمثل تلك المخاوف.

كانوا يخوفنا بالخطر اليهودي، والخطر الياباني الأصفر، والخطر البلشفي.

لكنه تبين لنا أن اليهود هم أصدقائنا، والبلاشفة الشيوعيون حلفاؤنا، أما اليابانيون، فإن هناك ديمقراطية كبيرة تتكفل بمقاومتهم.

لكننا وجدنا أن الخطر الحقيقي علينا موجود في الإسلام، وفي قدرته على التوسع والاختضاع، وفي حيويته المدهشة^(٤).

(١) محمد أسد، الإسلام على مفترق الطرق: ص ٣٩.

(٢) عبد المتعال الجبري، الاستشراق وجه للاستعمار الفكري: ص ١٥٩ - ١٦٠.

- محمد اسماعيل علي، الغزو الفكري التحدي والمواجهة: ص ٧١ - ٧٦.

(٣) عبد الله التل، جذور البلاء: ص ٢٠١.

(٤) مصطفى الخالدي وعمر فروخ، التبشير والاستعمار: ص ١٨٤.

ويقول مورو بيرجر في كتابه العالم العربي المعاصر: إن الخوف من العرب، واهتمامنا بالأمة العربية، ليس ناتجاً عن وجود البترول بغزارة عند العرب، بل بسبب الإسلام.

يجب محاربة الإسلام، للحيلولة دون وحدة العرب، التي تؤدي إلى قوة العرب، لأن قوة العرب تتصاحب دائماً مع قوة الإسلام وعزته وانتشاره.

إن الإسلام يفزعنا عندما نراه ينتشر ببسر في القارة الأفريقية^(١).

ويقول المستشرق الفرنسي كيمون في كتابه "باثولوجيا الإسلام": إن الديانة المحمدية جذام نقشى بين الناس، وأخذ يفتك بهم فتكاً ذريعاً، بل هو مرض مريع، وشلل عام، وجنون ذهولي يبعث الإنسان على الخمول والكسل، ولا يوقظه من الخمول والكسل إلا ليدفعه إلى سفك الدماء، والإدمان على معاقرة الخمر، وارتكاب جميع القبائح. وما قبر محمد إلا عمود كهربائي يبعث الجنون في رؤوس المسلمين، فيأتون بمظاهر الصرع والذهول العقلي إلى ما لا نهاية، ويعتادون على عادات تنقلب إلى طباع أصيلة، كراهة لحم الخنزير، والخمر والموسيقى.

إن الإسلام كله قائم على القسوة والفجور في اللذات.

ويتابع هذا المستشرق المجنون: اعتقد أن من الواجب إبادة خمس المسلمين، والحكم على الباقين بالأشغال الشاقة، وتدمير الكعبة، ووضع قبر محمد وجثته في متحف اللوفر^(٢).

(١) محمد البهي، الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي: ص ١٩.

(٢) محمد محمد حسين، الاتجاهات الوطنية في الادب المعاصر: ج ١/ ص ٣٢١.

- محمد البهي، الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي: ص ٥٠.

- محمد جلال كشك، القومية والغزو الفكري: ص ١٩٢.

ومن هنا تظهر غاية الاستعمار من الاستشراق، من أجل ذلك تلقف الاستعمار حركة الاستشراق وكان ملوك الدول الاستعمارية رعاتها.

وان الاستشراق قام في اول امره على اكتاف المبشرين والرهبان ثم اتصل بالاستعمار^(١).

وقد كان الاستعمار سندا قويا، وحصنا منيعا وسلاحا حادا للاستشراق ينفذ به اهدافه، فانضوى المستشرقون تحت لواء حكوماتهم الاستعمارية فاعتمدت عليهم هذه الحكومات في بسط نفوذها على البلاد الاسلامية الشرقية^(٢).

بعد ان احتضن الاستعمار المستشرقين اتجه هؤلاء الى دراسة شؤون البلاد الاسلامية، من عقيدة وعادات واخلاق وثورات، ليتعرفوا عن مواطن القوة فيها، فيضعفوها، وعلى مواطن الضعف فيغتنموها، ولما تمت سيطرتهم على العالم الاسلامي سياسيا وعسكريا، كان من دوافع تشجيع الاستشراق ما يلي:

١- ضعف المقاومة الروحية والمعنوية في نفوس المسلمين، وسيطرة الوهن والارتباك في تفكيرهم، وقد استطاع المستشرقون ان يصلوا الى نفوس ابناء المسلمين عن طريق:

أ- التشكيك بعقيدة المسلمين وقيمهم من أجل فقدان الثقة بالنفس.

ب- التشكيك بفائدة التراث الاسلامي الذي بأيديهم.

ت- احياء مبدأ القوميات من أجل تفريق كلمة الامة.

وقد أشار من الباحثين الى الهدف الاستعماري من الاستشراق فقال: فلما أرادت معظم دول الغرب عقد الصلات السياسية بدول الشرق والاعتراف من تراثه، والانتفاع

(١) محمد البهي، الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار: ص ٥٣٣.

(٢) عمر عودة الخطيب، لمحات من الثقافة الاسلامية: ص ١٩٥.

بثرائه، والتزامه على استعمارهم، احسنت كل دولة الى مستشرقها فضمهم ملوكها الى حاشيتهم امناء اسرار وتراجمة، وانتدبهم للعمل في سلكي الجيش والدبلوماسية الى بلدان الشرق، وولوهم كراسي اللغات الشرقية في كبرى الجامعات والمدارس الخاصة، والمكتبات العامة، والمطابع الوطنية، واجزلوا عطاءهم في الحل والترحال، ومنحوهم ألقاب الشرف وعضوية المجامع العلمية^(١).

وقد اصبح المستشرقون ادوات تمهيد للاستعمار وتخطط له، فعملوا على تحطيم وحدة المسلمين، وعلى الغاء مفهوم الجهاد الغاء كاملا.

ويرى آخر: ان الاستشراق في القرن التاسع عشر كان احد الوجوه البارزة للاستعمار، لذلك عملت الدول الاستعمارية على انشاء عدة مؤسسات في البلاد الاسلامية التي خضعت لنفوذها، لخدمة الاستشراق ظاهريا وكذلك خدمة التبشير، من هذه المؤسسات في مصر المعهد الشرقي بدير الدومينيكان، والمعهد الفرنسي، وندوة الكتاب، ودار السلام، والجامعة الامريكية.

وفي لبنان: جامعة القديس يوسف (وهي جامعة بابوية كاثوليكية، وتعرف الان بالجامعة اليسوعية) والجامعة الامريكية ببيروت (وكانت تسمى من قبل الكلية السورية الانجيلية وهي بروتستنتية).

وفي سورية: مدارس اللاييك، والفريير، ودار السلام، وغيرها وهكذا في كل الاقطار الاسلامية^(٢).

(١) نجيب العقيقي، المستشرقون: ص ١١٤٩.

(٢) علي جريشة وزميله، أساليب الغزو الفكري: ص ٢٢.

الدافع الثالث: الاقتصادي او التجاري

عندما بدأت أوروبا نهضتها العلمية والصناعية والحضارية وكانت في حاجة إلى المواد الأولية الخام لتغذية مصانعها، كما أنهم أصبحوا بحاجة إلى أسواق تجارية لتصريف بضائعهم كان لا بد لهم أن يتعرفوا إلى البلاد التي تمتلك الثروات الطبيعية ويمكن أن تكون أسواقاً مفتوحة لمنتجاتهم، فكان الشرق الإسلامي والدول الأفريقية والآسيوية هي هذه البلاد فنشطوا في استكشافاتهم الجغرافية ودراساتهم الاجتماعية واللغوية والثقافية وغيرها.

ويمكن تلخيص هذا الدافع بالنقاط الآتية:

١- رغبتهم في التعامل مع العالم الإسلامي من أجل ترويج بضائعهم وشراء المواد الأولية لصناعاتهم بأقل الأثمان، والعمل على قتل صناعتنا المحلية التي كان لها كثير من المصانع في بلاد الإسلام.

وقد أدرك الغرب أنه لكي يصل إلى مصادر القوة في الشرق ويمزقها يجب عليه أن يتسلح بالقوة الاقتصادية، من أجل ذلك وجد المستشرقون أن الحاجة ماسة للسفر إلى البلاد الإسلامية، والتعرف عليها، ودراسة جغرافيتها الطبيعية، والزراعية، والبشرية، حتى يحسنوا التعامل مع تلك البلاد ويحققوا ما يهدفون إليه من الخير الذي يعود على تجارتهم وصناعاتهم، ولذلك كانت المؤسسات المالية والشركات، وكذلك الملوك في بعض الأحيان يزودون الباحثين بما يحتاجون إليه من مال كما عملت الحكومة على رعايتهم^(١).

٢- البحث عن الرزق عندما ضاقت بهم سبل الحياة العادية، وقد لجأ هؤلاء إلى اشباع رغبة قرائهم في الغرب بنقلهم صور خرافية عن البلاد الشرقية، وذلك

(١) اسحاق موسى الحسيني، الاستشراق نشأته وتطوره واهدافه: ص ١٦-١٧.

- محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية: ص ٧٤.

عن طريق المؤلفات والكتب التي تدور حول الاسلاميات والشرقيات ويروج لها اصحاب المكتبات^(١)، ويعتبر الدافع التجاري من أشد الدوافع الحاحا في اندفاع الغرب لتعلم لغات الشرق ودراسة حضارته.

الدافع الرابع: السياسي

بعد ان تحررت البلاد الاسلامية من مخالب الاستعمار، رأت الحكومات الاستعمارية ان حاجتها السياسية تقتضي بأن يكون لها في قنصلياتها وسفاراتها من لديهم معلومات جيدة من الدراسات الاستشرافية - كما في وقتنا الحالي تحت مسمى الملحقيات الثقافية وغيرها- ليقوم هؤلاء بما يلي:

١- تقديم معلومات وافية للحكومات الغربية عن أحوال العالم الاسلامي، ليسهل عليها فيما بعد احكام قبضتها الحديدية عليه عن طريق الغزو العسكري المسلح^(٢).

٢- الاتصال برجال الفكر والصحافة والسياسة للتعرف على افكارهم وواقع بلادهم ونشر الاتجاهات السياسية التي تريدها الدول الاستعمارية فيهم.

٣- الاتصال بعملائهم من رجال السياسية الذين يقومون بخدمة اسيادهم سياسيا.

٤- القيام بالرد على الافكار والعقائد، وقمع الحركات والاضاع التي تسبب للدول الغربية صداعا وعرقله، وتحدث لها مشكلات وعقبات والعمل على خلق جو

(١) مصطفى السباعي، المستشرقون ما لهم وما عليهم: ص ١٥.

- ابو الحسن علي الحسني الندوي، الصراع بين الفكرة الاسلامية والفكرة الغربية: ص ١٨٠.

(٢) عبد الرحمن حسن الميداني، اجحة المكر الثلاثة وخوافيها التبشير الاستشراق الاستعمار: ص ٩٣.

لا تكاد تخطر فيه معارضة، بل تحدث هالة من التقديس والاجلال حول حضارتهم حتى يعترفوا بمآثرهم وجلائل اعمالهم، وحتى ينبعث فيهم دافع الاقتداء والتقليد الذي يحملهم على السير على اثارهم في سبيل اصلاح البلاد وترقيتها^(١).

ومن المستشرقين مَنْ كان يعمل في السلك السياسي لبلاده، مثل المستشرق البريطاني (السير وليم ماكنجتن ١٧٩٣- ١٨٤١م، سياسيٌّ، قَصَدَ مدراس ١٨٠٩م ، وعمل في البنغال ١٨١٦م، وعُيِّن سكرتيرا للورد (وليم بنتنج) ١٨٣٠م، ثم أمينا للحاكم العام ١٨٣٧م^(٢).

والمستشرق الفرنسي (بيلين) ١٨١٧-١٨٧٧م، الذي ألحِق بالسلك السياسي، فتنقل بين سالونيك، والقاهرة، والقسطنطينية حيث رُقِّي إلى درجة قنصل^(٣).

إن الغرب لا يزال يتبنى بقوة إشاعة الأفكار والتوجّهات التي تُضعف من تماسك المسلمين، مثل الدعوة إلى القوميات، وإحلال اللهجات العامية محل الفصحى، والترويج للعلمانية في البلاد الإسلامية وتزيينها لحكام العالم العربي والإسلامي، فيسهرها على حمايتها، ويُفسحوا المجال لدعاتها، وهذا وأمثاله من شأنه أن يعبّد الطريق للهيمنة الغربية على الشرق الإسلامي، ويُبقي على تبعية هذا الشرق للغرب الأوربي.

ومن ناحية أخرى فإن الدول الغربية تقف وقفة يقظة في وجه أية دعوة أو حركة إسلامية صادقة وجادة في العمل من أجل التمكين للإسلام، وعودة المسلمين إلى

(١) ابو الحسن علي الحسني الندوي، الصراع بين الفكرة الاسلامية والفكرة الغربية: ص ١٧٩.

(٢) نجيب العقيقي، المستشرقون: ج ٢/ ص ٥٣.

(٣) المصدر نفسه: ج ١/ ص ١٨٧.

التمسك به، وتطبيق شريعته تطبيقاً شمولياً يعيد للمسلمين مجدهم وعزّهم كما كانوا في سالف عهدهم، ولذلك يتابع الغرب مسيرة هذه الدعوات الجادة ويرصد حركتها، ويقوم المستشرقون بدراساتها تمهيداً لوضع التصورات والخطط اللازمة لشلّ فاعليتها والقضاء عليها.

وتتعاون المخابرات الغربية بوجه عام، والمخابرات الأمريكية بوجه خاص تعاوناً وثيقاً، مع مراكز الدراسات الاستشرافية، وبخاصة مراكز دراسات الشرق الأوسط في الغرب، ولا سيما فيما يتعلق بالصحة الإسلامية وتطوراتها.

وقد كشفت الوثائق أخيراً أن المستشرق اليهودي الأمريكي (ناداف سفران) مدير مركز دراسات الشرق الأوسط بجامعة هارفارد (ويعدُّ من أخطر المراكز في العالم الغربي كله، وكان مديره الأسبق المستشرق البريطاني هاملتون جب قد تلقى سرا مبلغ ٤٥ الف دولار من المخابرات المركزية الأمريكية cia لعقد مؤتمر دولي عن الأصولية (وهو المصطلح الذي يطلقونه في الغرب على الصحة الإسلامية)، وكان سيقال عنه كالعادة انه مؤتمر للبحث العلمي النزيه^(١).

(١) احمد غراب، رؤية اسلامية للاستشراق: ص ١٤٤ - ١٤٥.

- مجلة تايم الامريكية، بتاريخ ١٣ / ١ / ١٩٨٦م: ص ٢٦.

- مجلة الايكرونوميست البريطانية، بتاريخ ٢٢ / ٢ / ١٩٨٦م: ص ٣٧-٣٨.

الدافع الخامس: العلمي او الثقافي

ان من أبرز الدوافع والأهداف الاستشراق نشر الثقافة الغربية انطلاقاً من النظرة الاستعمارية التي ينظر بها إلى الشعوب الأخرى، ومن أبرز المجالات الثقافية نشر اللغات الأوروبية ومحاربة اللغة العربية، وصبغ البلاد العربية والإسلامية بالطابع الثقافي الغربي، وقد نشط الاستشراق في هذا المجال أيما نشاط. فأسس المعاهد العلمية والتنصيرية في أنحاء العالم الإسلامي وسعى إلى نشر ثقافته وفكره من خلال هؤلاء التلاميذ، وقد فُكر نابليون في ذلك حينما طلب من خليفته على مصر أن يبعث إليه بخمسمائة من المشايخ ورؤساء القبائل ليعيشوا فترة من الزمن في فرنسا (يشاهدون في أثناءها عظمة الأمة (الفرنسية) ويعتادون على تقاليدنا ولغتنا، ولما يعودون إلى مصر، يكون لنا منهم حزب يضم إليه غيرهم)^(١).

ويمكن تلخيص هذا الدافع باختصار في النقاط الآتية:

١- رغبة عدد من الغربيين بالاطلاع على حضارات الشرق وأديانه وثقافته ولغاته، وهؤلاء كانوا أقل من غيرهم خطأ في فهم الإسلام وتراثه حيث انهم كانوا يهدفون الى المعرفة العلمية الخالصة، فقالوا فيما كتبوه عن الإسلام كلمة حق فانصفوا وانصفوا، ومنهم من اهتدى بدراسته الى الإسلام فأمن.

ويقول أحد الباحثين: على ان هؤلاء لا يوجدون الا حين يكون لهم من الموارد المالية الخاصة ما يمكنهم من الانصراف الى الاستشراق بامانة واخلاص لان ابحاثهم المجردة عن الهوى، لا تلقى رواجاً، لا عند رجال الدين، ولا عند رجال السياسة، ولا

(١) محمود شاكر، رسالة في الطريق الى ثقافتنا: ص ١٠٨.

عند عامة الباحثين، لذلك فهي لا تدر عليهم مكاسب ومغانم فطبيعي ان يندر وجود هذه الفئة في أواسط المستشرقين^(١).

٢- بما ان الحضارات القديمة قامت على ارض العالم العربي فهو كنز حضاري لا مثيل له في العالم فقد نشأت فيه لغات وفلسفات وولدت فيه علوم وفنون، ونزلت على ارضه شرائع وأديان، كل هذه الامور دفعت علماء الغرب الاهتمام بدراستها، واكتشاف اسرارها، وتحقيقا لهذه الغايات ايقن الغرب انه لا بد له اذا اراد النهوض ان يدرس لغات الشرق، وادابها وحضاراتها وخصوصا ما يتعلق بالاسلام، فاقبل المستشرقون على هذه الدراسات بجد واجتهاد، وقد انطلق كثير منهم الى افاق بناءه استفاد منها الشرق والغرب على حد سواء^(٢).

ومن الامثلة التي تدل على الدافع العلمي للاستشراق البعثات الثلاثة التي قدمت الى الاندلس:

- ١- البعثة الفرنسية برئاسة الاميرة اليزابيث ابنة خالة لويس السادس ملك فرنسا.
- ٢- البعثة الانجليزية وعلى رأسها الاميرة دوبان ابنة الامير جورج صاحب مقاطعة ويلز.
- ٣- البعثة الاسبانية وبعضها من مقاطعات سفوا والبافا ساكسونيا والرين^(٣).

(١) عبد الرحمن حسن الميداني، اجحة المكر الثلاثة وخوافيها التبشير الاستشراق الاستعمار: ص٩٤.

(٢) محمد امين حسن، المستشرقون والقران الكريم: ص٣٩.

(٣) علي حسني الخربوطلي، المستشرقون والتاريخ الاسلامي: ص٣٤.

فقد انعكست آثار هذه البعثات على اوروبا فعملت على نشر العلم والفلسفة بين شعوب اوروبا كما عملت على تقدمها^(١).

وما ذكر في هذا الدافع: قد بلغ ما ترجم من العربية في القرون الوسطى اكثر من ثلاثمائة كتاب، منها تسعون في الفلسفة والطبيعيات، وسبعون في الرياضيات والنجوم، وتسعون في الطب، واربعون في الفلك والكيمياء، وظلت هذه هي زاد اوروبا الذي اخذت تثريه وتفيد منه شيئاً فشيئاً، حتى كانت نهضتها المادية الكبرى التي هددت كياننا بعد ذلك^(٢).

وهناك بعض المستشرقين أقبلوا على دراسة الاسلام دراسة علمية محاولين التجرد عن الهوى بدافع حب الاطلاع على حضارات الامم واديانها وثقافتها ولغاتها، وهؤلاء كانوا اقل خطأ في فهم الاسلام وتراثه، لانهم لم يكونوا يتعمدون الدس والتحريف، فجاءت ابحاثهم أقرب الى الحق والى المنهج العلمي السليم من أبحاث الجمهرة الغالبة من المستشرقين^(٣).

(١) محمد امين حسن، المستشرقون والقران الكريم: ص ٤٠.

(٢) عبد المتعال الجبري، الاستشراق وجه للاستعمار الفكري: ص ٥٤.

(٣) مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقون: ص ١٩.

المطلب الثاني: اهداف الاستشراق

ان الاستشراق يسعى لتحقيق عدة أهداف نذكر اهمها:

- ١- تشويه صورة الاسلام كعقيدة والتبشير بالمسيحية واليهودية.
 - ٢- الغزو الفكري والثقافي للعقل العربي والمسلم وطمس تاريخ وحضارة الامة واستلاب اهم مقومات وجودها اللغة العربية.
 - ٣- ضرب الاسلام من الداخل عن طريق تشكيك المسلمين في كتابهم ونبیهم ووحدتهم وقوتهم.
- ولتحقيق تلك الاهداف استخدم الكثير من المستشرقين وسائل عدة تتمثل بالمؤلفات والدراسات وعقد المؤتمرات والمحاضرات واللقاءات اضافة الى انشاء المؤسسات ودور النشر التي تتناول العرب والاسلام تاريخهم وتراثهم وحضارتهم ومحاولة التشكيك بالقران الكريم ورسالة محمد ﷺ والدين الاسلامي، ثم التشكيك بصحة السنة النبوية الشريفة والفقہ الاسلامي، وهذا يأتي تفصيله في المباحث القادمة.
- ونذكر هنا نموذج من آراء بعض المستشرقين التي توضع الاهداف الحقيقية من الاستشراق:

يقول ماكونالد D.B. Macdonald: القران الكريم ليس من عند الله محمد هو الذي صنع القران، القران من عند محمد، ثم يقول ولهوزن: يبرز في القران شأن القدرة الالهية تارة، وشأن العدل الالهي تارة اخرى، وذلك بحسب ما كان يحس به النبي ﷺ بما في ذلك من تناقض لانه لم يكن فيلسوفا ولا واضعا لمذهب نظري في العقائد^(١).

(١) عبد الرحمن الميداني، اجنحة المكر الثلاثة: ص ٩٠.

ويقول جولد تسيهر: تبشير النبي العربي ﷺ الا مزيجا منتخبا من معارف واره
دينية واستقراها بسبب اتصاله بالعناصر اليهودية والمسيحية وغيرها والتي تأثر بها
تأثيرا عميقا^(١).

وهناك الكثير من هذه الاراء سنذكر منها في المباحث القادمة بشكل تفصيلي.

(١) عرفان عبد الحميد، المستشرقون والاسلام: ص١٣-١٤.

المبحث الثاني: وسائل المستشرقين واساليب الافساد

لقد سعى المستشرقون إلى تحقيق أهدافهم من خلال عدة وسائل واساليب، وحيث أن المستشرقين جزء من مجتمعاتهم فإنهم سوف يستخدمون بلا شك الوسائل والأساليب الشائعة في مجتمعاتهم وإن كان مجال عملهم في الاستشراق سيتطلب في بعض الأحيان استخدام وسائل واساليب تناسب مجال عملهم وتناسب أهدافهم ودوافعهم.

كما ذكرت احدى الباحثات في مجال الاستشراق عن وسائل المستشرقين تقول: (لم يترك المستشرقون مجالاً من مجالات الأنشطة المعرفية والتوجيهية العليا إلا تخصصوا فيها، ومنها التعليم الجامعي، وإنشاء المؤسسات العالمية لتوجيه التعليم والتثقيف، وعقد المؤتمرات والندوات ولقاءات التحاور، وإصدار المجلات ونشر المقالات وجمع المخطوطات العربية، والتحقيق والنشر وتأليف الكتب ودس السموم الفكرية فيها بصورة خفية ومتدرجة، وإنشاء الموسوعات العلمية الإسلامية، والعناية العظمى لإفساد المرأة المسلمة وتزيين الكتابة باللغة العامية^(١)).

المطلب الاول: وسائل الاستشراق

ينفق الباحثين على مجموعة من أهم وسائل المستشرقين في نشر افكارهم، علما انها من الوسائل القديمة نسبة في وقتنا الحاضر، لكون الان تعددت الوسائل خلال الاعوام الماضية بانتشار شبكات الانترنت ووسائل التواصل الاجتماعي وأصبح نشر الافكار لا يستغرق الوقت الكثير كالسابق وبأقل كلفة، واكبر نتائج، وهنا لست بصدد ذكر الوسائل الحديثة وانما اقتصرت على الوسائل التي كتب عنها الباحثون في مجال الاستشراق وهي كالاتي:

(١) فاطمة هدى نجا، نور الاسلام وأباطيل الاستشراق: ص ١٦٠.

أولاً: نشر الكتب وإصدار المجلات:

اهتم المستشرقون بهذه الوسيلة الفعالة، فعكفوا على تأليف الكتب، وإصدار الموسوعات وإخراج المعاجم، حتى صار لهم إنتاج ضخم، وسيل متدفق من الكتب والموسوعات التي تحمل أفكارهم، وخلاصة آرائهم، بشتى اللغات الأجنبية، وكثيراً من هذه الكتب تُرجم إلى اللغة العربية.

ولقد أنتج المستشرقون الألوف المؤلفات من الكتب والبحوث التي تضمنت الحديث عن جوانب الإسلام المختلفة ونواحيه المتشعبة، فتناولت العقيدة والشريعة، والسنة والتاريخ، والسيرة والفقهاء، والدعوة الإسلامية، واللغة العربية، والفِرَق والمذاهب، وغيرها من جوانب الثقافة والمعارف الإسلامية، وهذه الكتب في أغلبها قد حوت تزويراً للحقائق، وافتراءات على الإسلام وهجوماً عليه، وانتقاصاً منه وتحقيراً لمبادئه وتعاليمه، وازدراءً لأهله، بأساليب غاية في المكر والخبث، منها ما يتسم بالوضوح، ومنها ما يتدثر بالالتواء ويكتنفه الخفاء.

ومن الكتب المتطرفة المشوهة للإسلام، والشائعة الانتشار، أو لها شبه حجية عند المسلمين، ومنها:

- حياة محمد، تأليف سير وليام موير.
- الإسلام، من تأليف ألفرد جيوم.
- الإسلام، ظهر بالفرنسية من تأليف هنري لامنس.
- تاريخ مذاهب التفسير الإسلامي، ظهر بالألمانية، وتُرجم إلى العربية، من تأليف جولد زيهر.
- مصادر تاريخ القرآن بالإنجليزية، تأليف آرثر جيفري .
- التطورات المبكرة في الإسلام، بالإنجليزية، تأليف ديس مرجليوث .
- الحلاج الصوفي الشهيد في الإسلام، ظهر بالفرنسية من تأليف لوي ماسنيون.

- اليهودية في الإسلام، ظهر بالإنجليزية من تأليف إبراهيم كاسن .
- مقدمة القرآن، بالإنجليزية من تأليف كينيث كراج.
- دراسات في تاريخ الثقافة الإسلامية . بالإنجليزية، تأليف فون جرونيباوم^(١).

ومن المؤلفات الخطيرة:

- كتاب ميزان الحق، لفاندر المستشرق الأمريكي، وسنكلير تسدل.
 - كتاب الهداية، ويقع في أربعة أجزاء، وهو تفنيد مريع للإسلام، وطعن سافر في القرآن الكريم.
 - كتاب مقالة في الإسلام، المستشرق سال.
 - كتاب مصادر الإسلام، لسنكلير تسدل.
- وهذه الكتب الأربعة تعتبر للمستشرقين والمبشرين من أخطر المراجع للهجوم على الإسلام والقرآن الكريم والرسول الأمين ﷺ^(٢).

وهناك الكثير من الكتب الأخرى التي تذكرها المصادر ممن حاربت الإسلام والمسلمين، وهناك البعض ممن قال كتب المستشرقون مجموعة من المعاجم التي نفعت المسلمين والشرق.

يقول احد الاساتذة: لا تصدق من يقول لك إن الاستشراق قد خدم اللغة العربية وآدابها وتاريخها وعلومها، لأنه نشر هذه الكتب التي اختارها مطبوعة، فهذا وهم باطل؛ كانوا لا يطبعون قط من أي كتاب نشره أكثر من خمسمائة نسخة، ولم تزل هذه سنتهم إلي يومنا هذا توزع على مراكز الاستشراق في أوروبا وأمريكا، وما فضل بعد

(١) محمد البهي، الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي: ص ٤٥٣-٤٥٥.

(٢) ابراهيم خليل احمد، الاستشراق والتبشير وصلتهما بالامبريالية العالمية: ص ٧٢-٧٣.

ذلك وهو قليل جدا، كانت تسقط منه إلى بلاد العرب المسلمين النسخة والنسختان والعشرة على الأكثر، لم يسعوا قط إلى تسويقها بين ملايين العرب المسلمين، كما يسوّقون بضائعهم وتجارتهم وسائر ما ينتجون، بين هذه الملايين طلبًا لربح المال، هدفهم كان ما قلت لك لا غير^(١).

وللمستشرقين عدد كبير من المجلات السيارة في كثير من بلدان أوربا، وقد زادت المجلات والدوريات الشرقية لدى المستشرقين على ثلاثمائة مجلة متنوعة خاصة بالاستشراق، ما عدا مئات تتعرض له في موضوعاتها العامة، كمجلة القانون المقارن ومحفوظات التاريخ، ومباحث العلوم الدينية، وهي تنشر بمختلف اللغات، وبعضها بثلاث، وتتناول مباحثها الشرق في لغاته وأديانه وعلومه وآدابه وفنونه، قديمها وحديثها، وتأثيرها وأثرها ومقارنتها بغيرها^(٢)، ومن المجلات التي صدرت:

- مجلة العالم الإسلامي مجلة تبشيرية تصدر بالإنجليزية في هار تسورد بأمريكا، وتوزع في جميع أنحاء العالم.

- مجلة العالم الإسلامي مجلة تبشيرية تصدر في فرنسا، وتوزع في جميع أنحاء العالم.

- مجلة جمعية الدراسات الشرقية أنشأها المستشرقون الأمريكيون في جامبير بولاية أوهايو، وكان لها بعض فروع في أوربا وكندا.

- مجلة شؤون الشرق الأوسط تصدر بالانكليزية في أمريكا، ويحررها عدد من المستشرقين المعادين للعرب والمسلمين، واهتمامها موجه في الدرجة الأولى إلى الجوانب السياسية.

(١) محمود محمد شاكر، رسالة في الطريق إلى ثقافتنا: ص ٧٨.

(٢) نجيب العقيقي، المستشرقون: ج ٣ / ص ٣٧٧.

مجلة الشرق الاوسط مجلة امريكية سياسية تتعرض للاسلام من وقت لآخر في بعض المقالات^(١).

ثانيا: الجامعات والمؤتمرات

استخدم المستشرقون التدريس في الجامعة لنشر أفكارهم، وتوسلوا بذلك لتحقيق أغراضهم، وخاصة من خلال إنشاء أقسام للدراسات الإسلامية والعربية بالجامعات الغربية.

ولا تكاد تخلو عاصمة من عواصم الغرب الآن من جامعة بها تخصص أو قسم خاص للاستشراق، وأحيانا يكون في بعضها معاهد مستقلة للدراسات الاستشراقية، وداخل هذه الأقسام والمعاهد في الغرب أقيمت تخصصات وأقسام في الدراسات الإسلامية على وجه الخصوص، وذلك لاستقطاب مَنْ يستهويه هذا الجانب، ثم تقديمه من وجهه نظرٍ خصومٍ بارعين مدرّبين على العرض المشوه للإسلام، بما يخدم أغراضهم التي من أهمها تقزير غير المسلمين منه، ثم تشويبه وجعله في نظر المسلمين قضية فيها نظر، وليس من مسلّمات الفكر المتعمدة.

وقد بلغ عدد هذه الأقسام (الإسلامية) في الجامعات الغربية أكثر من ستين قسماً في أكثر من ستين جامعة في الغرب، على رأس الأقسام أساتذة يهود، ومحاورهم الأصلية تدور التشكيك في الوحي، وفي السنة، وفي تجريح الرسول ﷺ والصحابة، وتجريح كبار حملة الإسلام في تاريخه الفكري والحركي^(٢).

(١) محمد البهي، الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي: ص ٤٥٥ - ٤٥٦.

(٢) عبد المتعال الجبري، الاستشراق وجه للاستعمار الفكري: ص ٦٩.

وفي نفس الوقت تضيق المجال على الباحثين المنصفين للإسلام في الجامعات الغربية وهذا ما يذكره الباحثون^(١).

وإن المستشرقين لا يبتون آراءهم من خلال التدريس عبر كراسي الاستشراق في جامعات الغرب فقط، بل يأتون كذلك للتدريس والمحاضرة في الجامعات الموجودة في البلاد الإسلامية والعربية، وخاصة الجامعات غير الحكومية مثل الجامعة الأمريكية في القاهرة وبيروت، وغيرهما من عواصم إسلامية وعربية أخرى، كما أنهم يُستقَدَمون بين الحين والآخر ليحاضرُوا في بعض الجامعات الوطنية في البلاد الإسلامية، وقد أتوا بشكل ملحوظ إلى جامعة القاهرة أيام ربيهم وصنيعهم "طه حسين"، الذي فتح أبواب لجامعه (وكلية الآداب بالذات) للمستشرقين وعتاة الدراسات التبشيرية والتغريبية، ليحطموا في نفوس أبناء أمتنا كل عقائدهم ومقدساتهم^(٢).

واتخذ المستشرقون كذلك من المؤتمرات وسيلة لطرح أفكارهم ونشر آرائهم، وتقوية أواصر التعاون، وزيادة فرص التنسيق فيما بينهم.

وقد عقدوا عشرات المؤتمرات التي اشترك فيها جموع غفيرة من المستشرقين من بلدان وجامعات شتى، ناقشت مئات القضايا والبحوث المتعلقة بالشرق في كافة جوانبه، وخاصة ما يتصل بالدراسات الإسلامية، وهذه المؤتمرات منها ما هو دولي، ومنها ما هو إقليمي.

وقال أحد الباحثين: ومنذ أواخر القرن التاسع عشر طفق المستشرقون يعقدون المؤتمرات الدولية مرة كل ثلاث سنوات أو سنتين أو بعد أربع، وتشرف على تنظيم

(١) مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم: ص ٥١-٥٢.

(٢) انور الجندي، الوجه الآخر لطله حسين: ص ٩.

كل مؤتمر لجنة من علماء الدولة التي يُعقد فيها، لبحث جدول أعماله ، ولها زيادتها أو إنقاصها ، وتحديد موعد انعقاده ومدته.

ويضم المؤتمر مئات العلماء من أعلام المستشرقين وأقطاب الوطنيين في الغرب والشرق، (فقد اشترك في مؤتمر أكسفورد ٩٠٠ عالم عن ٢٥ دولة، و ٨٥ جامعة، و ٦٩ جمعية علمية)^(١).

ثالثا: الاشتراك في المجاميع العلمية في العالم الاسلامي

استطاع المستشرقون أن يتسللوا إلى بعض المجامع العلمية الرسمية في بعض البلاد العربية والإسلامية، مثل مصر ودمشق وبغداد، وهم يعتبرون التمثيل في هذه المجامع وسيلة لتحقيق أهدافهم؛ حيث يعملون جاهدين على تحويل هذه الأهداف إلى مناهج براقة، تتدثر بعباءة البحث العلمي، مثل قيامهم بالدعوة إلى إحياء العاميات، أو الدعوة إلى تعديل النحو العربي، أو اللغة الوسطى أو الكتابة العربية المعاصرة، وكلها محاولات ترمي إلى إيجاد فجوة بين لغة القرآن ولغة الكتابة.

ولقد سبق لهم أن تسللوا من قبل للبحث عن العاميات، ولبسوا ملابس التجار والدبلوماسيين، وصاروا يعملون بثتى الوسائل لجمع الأمثال العربية والمواويل، بهدف مسموم هو الزعم بأن العامية لغة لها تراث^(٢).

ومن المستشرقين الذين كانوا أعضاء في المجمع اللغوي بمصر (جب ومرجليوث، ونيكلسون، وثلاثتهم من انجلترا، ولوي ماسنيون الفرنسي)^(٣).

(١) نجيب العقيقي، المستشرقون: ج ٣/ ص ٣٦٧ - ٣٧٠.

(٢) أنور الجندي، مقدمات العلوم والمناهج: ج ٤/ ص ٥٩.

(٣) ابراهيم خليل احمد، الاستشراق والتبشير وصلتهما بالامبريالية العالمية: ص ٦١.

رابعاً: استخدام تلاميذ المشتشرقين والمبشرين

إن من أخطر الوسائل وأخبثها في نشر وإذاعة الفكر الاستشراقي المعادي للإسلام، استخدام بعض أبناء العرب والمسلمين من تلاميذ المشتشرقين والمبشرين ليقوموا بهذه الوظيفة (نشر الفكر الاستشراقي) نيابة عن أساتذتهم، والترويج لآراء المشتشرقين والمبشرين من غير نسبتها إليهم، بل على أنها من نتاج قرائح أولئك التلاميذ والعملاء، وثمره اجتهادهم وتفكيرهم، بينما هي في واقع الأمر لا تعدو أن تكون صدًى لآراء وسموم خصوم الإسلام.

وهذا الأمر لا يأتي عشوائياً او عرضياً، وإنما هو ثمرة تأمرٍ حقود ، وتخطيطٍ دعوب، ومكرٍ بالليل والنهار ، كما أنه يظل محلّ عنايتهم ورعايتهم، ومتابعة متواصلة من جانبهم، وهذا ما أفصح عنه المشتشرق المبشر "صمويل زويمر" بقوله: تبشير المسلمين يجب أن يكون بواسطة رسول من أنفسهم ، ومن بين صفوفهم ، لأن الشجرة يجب أن يقطعها أحد أعضائها^(١).

ويقول المشتشرق ماسنيون: إن هؤلاء الطلاب المسلمين الذين يصلون إلى فرنسا يجب أن يُصاغوا صياغة غريبة خالصة، حتى يكو نوا أعواناً لنا في بلادهم^(٢).

(١) شاتليه، الغارة على العالم الاسلامي، ترجمة محب الدين الخطيب: ص ٣٠.

(٢) انور الجندي، من التبعية الى الاصاله في مجال التعليم واللغة والقانون: ص ١٦.

وذكر العديد من الباحثين أن من المستغربين الذي تدل كتاباتهم على النيل من الاسلام والقران الكريم والسيرة والتاريخ ومن هؤلاء^(١):

١- طه حسين، اديب وناقد مصري ولد عام ١٨٨٩م، ولقب بعميد الادب العربي، له افكار تثير الجدل، حاصل على الدكتوراه عام ١٩١٤م، واكمل دراسته في فرنسا، وعاد الى مصر، عمل استاذاً في التاريخ واللغة العربية، وعميدا لكلية الاداب، ومديرا لجامعة الاسكندرية، ثم عمل وزيرا للمعارف، من اشهر كتبه في الشعر الجاهلي ١٩٢٦م ومستقبل الثقافة في مصر ١٩٣٨م

٢- علي عبد الرزاق، ولد عام ١٨٨٨م في مصر بمحافظة المنيا، درس في الازهر وكان حافظا للقران، ثم ذهب الى جامعة اوكسفورد البريطانية، عين قاضيا شرعيا بعد اصدار كتابه الاسلام واصول الحكم عام ١٩٢٥م، وكانت له اراء عديدة محل جدل الكثير.

٣- أحمد امين، اديب ومفكر ومؤرخ وكاتب مصري، ولد في عام ١٨٨٦م، عمل قاضيا مدة ٣ اشهر بعدها درس في مدرسة القضاء عام ١٩١٣م، وعرض عليه صديقه طه حسين العمل في كلية الاداب بجامعة القاهرة فعمل مدرسا ثم استاذاً مساعدا الى ان اصبح عميدا لها في عام ١٩٣٩م، وانشأ معهد المخطوطات العربية التابع لجامعة الدول العربية.

(١) انور الجندي، مؤلفات في الميزان: ص ٣٧.

- الشعر الجاهلي، طه حسين: ص ١٥.

- جمال عبد الهادي، الزور والبهتان فيما كتبه طه حسين في الشيخان: ص ٨٢.

- انور الجندي، اعادة النظر في كتابات العصرين في ضوء الاسلام: ص ٥٥-٥٦.

- فتحي يكن، العالم الإسلامي والمكائد الدولية خلال القرن الرابع عشر الهجري: ص ١٠١.

- مصطفى السباعي، السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي: ص ٢٣٦.

المطلب الثاني: المستشرقون واساليب الافساد (المرأة نموذجا)

بعد التعرف على أهم أساليب المستشرقين واهدافهم في غزوهم الفكري للمسلمين كذلك، بعث الخلافات القديمة، وإحياء الشبه المدفونة، ومحاربة الفكر الاسلامي من وانحراف أنظار المسلمين عن الاتجاه الصحيح، هنالك اسلوب او منهج أساسي اتخذه المستشرقون او الغرب بعد دراسة الشرق ومعرفة أهم الاسس في تكوين المجتمع الشرقي وهو المرأة، وبعد معرفتهم ما للمرأة المسلمة من تأثير على الاسرة، وعلى المجتمع الاسلامي بصورة عامة، فوجهوا شطرا كبيرا من أعمالهم التبشيرية اليها.

كانت المرأة المسلمة الملتزمة بأداب الاسلام بعيدة عن الاختلاط في مجتمعات الرجال، لذلك اضطر المبشرون والمستشرقون أول الامر أن يضموا اليهم فريقا من المبشرات اللواتي يحملن مهمة التبشير الى النساء المسلمات، كما بدا لهم ان يؤسسوا جمعيات نسائية، ومدارس ارسالية للبنات، على نسق المدارس التي اسسوها للذكور، وان يوجهوا عناية لفتح المدارس الداخلية، لأن فرص التأثير فيها اكثر، وان يشجعوا التعليم المختلط، وان يقيموا الاندية النسائية والمخيمات الكشفية النسائية، ثم ما زالوا يتدرجون في كسر الحواجز بين الذكور والاناث، حتى شاعت المجتمعات المختلطة بين المسلمين والمسلمات بتأثير العدوى، وصفق المستشرقون والمبشرون كثيرا، حينما فتحت المرأة المسلمة ابوابها، ونزعت عنها حجابها الشرعي^(١).

وما قاله زعماء الاستشراق في هذا الباب: يقول صموئيل زويمر رئيس جمعيات التبشير في مؤتمر القدس للمبشرين المنعقد عام ١٩٣٥م:

إن مهمة التبشير التي ندبتكم دول المسيحية للقيام بها في البلاد المحمدية ليست في إدخال المسلمين في المسيحية، فإن في هذا هداية لهم وتكريماً، إن مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقاً لا صلة له بالله، وبالتالي لا صلة تربطه بالأخلاق

(١) فاطمة هدى نجا، المستشرقون والمرأة المسلمة: ص ٣٦.

التي تعتمد عليها الأمم في حياتها، ولذلك تكونون بعملكم هذا طليعة الفتح الاستعماري في الممالك الإسلامية، لقد هيأتم جميع العقول في الممالك الإسلامية لقبول السير في الطريق الذي سعيتم له، ألا يعرف الصلة بالله، ولا يريد أن يعرفها، أخرجتم المسلم من الإسلام، ولم تدخلوه في المسيحية، وبالتالي جاء النشء الإسلامي مطابقاً لما أراده له الاستعمار، لا يهتم بعظائم الأمور، ويحب الراحة، والكسل، ويسعى للحصول على الشهوات بأي أسلوب، حتى أصبحت الشهوات هدفه في الحياة، فهو إن تعلم فللحصول على الشهوات، وإذا جمع المال فللشهووات، وإذا تبوأ أسمى المراكز ففي سبيل الشهوات... إنه يوجد بكل شيء للوصول إلى الشهوات، أيها المبشرون: إن مهمتكم تتم على أكمل الوجوه^(١).

ويقول صموئيل زويمر: إن للتبشير بالنسبة للحضارة الغربية مزيتان، مزية هدم، ومزие بناء أما الهدم فنعني به انتزاع المسلم من دينه، ولو بدفعه إلى الإلحاد.. وأما البناء فنعني به تنصير المسلم إن أمكن ليقف مع الحضارة الغربية ضد قومه^(٢).

ويقولون إن أهم الأساليب للوصول إلى تدمير أخلاق المسلم وشخصيته يمكن أن يتم بنشر التعليم العلماني.

ويقول المبشر تكلي: يجب أن نشجع إنشاء المدارس على النمط الغربي العلماني، لأن كثيراً من المسلمين قد زرع اعتقادهم بالإسلام والقرآن حينما درسوا الكتب المدرسية الغربية وتعلموا اللغات الأجنبية^(٣).

(١) عبد الله التل، جذور البلاء: ص ٢٧٥.

(٢) أ.ل. شاتليه، الغارة على العالم الإسلامي: ص ١٦.

(٣) مصطفى الخالدي وعمر فروخ، التبشير والاستعمار: ص ٨٨.

ويقول زويمر: مادام المسلمون ينفرون من المدارس المسيحية فلا بد أن ننشئ لهم المدارس العلمانية، ونسهل التحاقهم بها، هذه المدارس التي تساعدنا على القضاء على الروح الإسلامية عند الطلاب^(١).

ومن الأدلة الواضحة على السيطرة الكاملة على المرأة المسلمة، تقول المبشرة أن ميليجان: لقد استطعنا أن نجمع في صفوف كلية البنات في القاهرة بنات آبائهن باشاوات وبكوات، ولا يوجد مكان آخر يمكن أن يجتمع فيه مثل هذا العدد من البنات المسلمات تحت النفوذ المسيحي، وبالتالي ليس هناك من طريق أقرب إلى تقويض حصن الإسلام من هذه المدرسة^(٢).

ماذا يقصد بذلك؟ إنهم، بإخراج المرأة المسلمة من دينها يخرج الجيل الذي تربيته ويخرج معها زوجها وأخوها أيضاً وتصبح أداة تدمير قوية لجميع قيم المجتمع الإسلامي الذي يحاولون تدميره وإلغاء دوره الحضاري من العالم. وتابعت عمليات الغزو الخطر أعمالها في الافساد بعنصر النساء، واحتلت مجالات توجيهية كبرى في معظم بلاد المسلمين، وفقد المسلمون معظم مراكزهم التوجيهية فيها، فكان مما احتله هؤلاء الغزاة المجالات التالية:

١- مجالات التربية والتعليم والثقافة على اختلاف انواعها واشكالها: تعليم الفتاة المسلمة وتربيتها طبق الاسس التي وضعوها لافسادها.

٢- مجالات الفنون المختلفة: الفنون وما يتصل بها وبزينة المرأة وفتنتها واغرائها للرجل، من خلال وسائل اعلام متعددة، وهان على المرأة المسلمة ان تعرض مفاتنها للرجال الاجانب.

(١) ا.ل شاتليه، الغارة على العالم الاسلامي: ص ٨٢.

(٢) مصطفى الخالدي وعمر فروخ، التبشير والاستعمار: ص ٨٧.

٣- مجالات الصناعة والتجارة: منها تصميم الازياء الكفيلة باغراء المرأة وفتنتها،
والتفنن في ابتكارات مواد زينة النساء.

٤- مجالات الفتنة والاختلاط: ومنها الخلط بين الفتيان والفتيات في معاهد العلم^(١).

(١) فاطمة هدى نجا، المستشرقون والمرأة المسلمة: ص ٣٧-٤١.

الفصل الثالث
التطور التاريخي
ودراسات الاستشراق
للقران الكريم

الفصل الثالث

التطور التاريخي ودراسات الاستشراق للقران الكريم

المبحث الاول : نشوء العلاقة بين الغرب والشرق

هنالك تطور تاريخي حول علاقة الاستشراق بالاسلام والقران الكريم بشكل متسلسل ويمكن أن نعرض ذلك بالمطالب التالية:

المطلب الاول : نظرة الغرب الى الشرق في العصور القديمة

كما ذكر في المصادر ان كلمة (الشرق)، على الرغم من كثرة استعمالها منذ الفي سنة على الاقل، ليس لها مفهوم واضح محدد وثابت، وهي لا تدل على الجهة التي تشرف منها الشمس، فكل بقعة من الارض هي شرق وغرب في وقت واحد بحسبما يكون موقع الشخص الذي يتحقق عن هذه البقعة.

ويقول (هيرودوت) في كتابه، ويبدو انه مدرك مفهومي الشرق والغرب: أطلق مفهوم الشرق على منطقة آسيا، ومفهوم الغرب على منطقة أوربا، وعلى ما يبدو فان هذا الادراك جاء متأثرا بالحرب (الفارسية -اليونانية)، التي تركت تأثيرا عميقا على اليونانيين، فجعلتهم ينظرون بأهمية بالغة الى الرقعة الجغرافية الواقعة شرق بلادهم ويعبرون عنها بمفهوم الشرق^(١).

وفي عهد الرومان، عندما كانت مدينة روما تمثل المركز الاهم في العالم الغربي، عُني بمفهوم (الشرق) البلاد الواقعة شرق ايطاليا، وتجلّى هذا الفهم بشكل واضح بعد انقسام الامبراطورية الرومانية عام ٣٩٥م الى الامبراطورية الغربية والامبراطورية الشرقية، وتبعه الخلاف المذهبي بين البابوية في روما وبين البطريركية في

(١) محمد كامل عياد، صفحات من تاريخ الاستشراق: ج ١/ ص ١٦٢.

القسطنطينية ما أدى الى قيام الكنيسة الشرقية (الارثوذكسية) الى جانب الكنيسة الغربية الكاثوليكية^(١).

ثم تطور الفهم الغربي للشرق، فصار بعد ظهور الاسلام، وتوسع دولة المسلمين، يطلق عموماً على البلاد الاسلامية، وأثناء الحروب الصليبية أصبح الدين الاسلامي رمزاً للشرق، وأوروبا المسيحية رمزاً للغرب، وهنا لا بد من الاعتراف بأن نظرة العالم الغربي للشرق، على الرغم من قدمها، الا انها لم تكن الا مزيجاً من الشعور بالخوف، وعدم الاطمئنان من الشرق، وبأنه الآخر الذي لا بد من التغلب والتفوق عليه. ونتيجة هذا الشعور الذي ترسخ في أذهان الغرب بفعل عوامل تعددت على امتداد العصور الطويلة لهذه العلاقة.

ونظر الغرب الى الشرق نظرة عداً وتعالٍ لم تستطع ازالتها من الذهنية الغربية حتى الاقلام المنصفة، والمؤثرة في القارئ الغربي، وكأن هذا الشعور أضحى شعوراً مكتسباً عند الغرب، كما يكتسب المولود بالفطرة فن الرضاعة من صدر الام.

(١) محمد كامل عياد، صفحات من تاريخ الاستشراق: ج ١/ ص ١٦٢ - ١٦٣.

المطلب الثاني: بداية الاتصال الفكري والثقافي الغربي بالاسلام

يقول المستشرق الانكليزي برنارد لويس^(١): ان العرب وبعد ان فتحوا شمال أفريقيا، ساروا بانتصاراتهم الى أوروبا، واستعمروا اقليمين مهمين (اسبانيا وصقلية) مدة طويلة، وأسسوا فيهما مدينة زاهرة أرقى بكثير من أية مدينة معاصرة لها آنذاك في البلاد المسيحية.

اذن فالمدينة العربية التي أقيمت في اسبانيا وصقلية، والتي سبقت قيام الحملات الصليبية، كانت بداية الاتصال الغربي ثقافيا بالاسلام، ذلك أن العالمين الشرقي المسلم، والغربي المسيحي لم يكونا بمستوى واحد من النهوض والازدهار الفكري، اذ خيمت الظلال الدكئ والجهل المطبق على حياة الغرب، على عكس ما كان يمر به العالم الاسلامي، ولذلك توجه طلاب العلم المسيحيون من بلادهم قاصدين الاندلس الاسلامية حيث مراكز العلم، فانكبوا على تعلم العربية على يد المعلمين المسلمين، حتى صارت العربية هدفا لكل طالب علم غربي، وكان المسيحيون الذين تعلموا العربية يحظون بالاهتمام والتقدير بين أقرانهم^(٢).

وقد عبر أحد المستشرقين عن فضل هذه اللغة وأهميتها بالنسبة لهم قائلا: في القسم الاول من القرن السابع، التهب العرب حماسةً بدين جديد وبهرهم أمل الفتح في سبيل الله، فانقذوا من جزيرتهم الماحلة الجذباء وانتشروا من اسبانيا الى الهند وما وراءها، وقد حملوا معهم لغة قدر لها أن تصبح أداة أدب عظيم، لغة كان من فخارها أنها

(١) برنارد لويس، تأريخ اهتمام الانكليز بالعلوم العربية: ص ٣-٤.

(٢) المصدر نفسه: ص ٤.

صارت الوساطة التي نقل بها أرسطو وجالينوس، اللذان كانا قد آلا الى النسيان، نقلا بها على قرون متعددة حتى استكشفا من جديد في لغتهما الاصلية^(١).

ان اتصال الغرب بعلوم المسلمين، جعلهم يتعرفون مؤلفات يونانية ورومانية قديمة ولا سيما في مجال الفلسفة، قام العلماء المسلمون بنقلها الى العربية والزيادة فيها، وبذلك عثروا على جزء مهم من حضارتهم كان العرب قد حافظوا عليه من الضياع، وهذا الامر كان دافعا آخر ومهما لمواصلتهم الاتصال، والتعلم في مراكز العلم العربية.

وبينما كان بعض طلاب الغرب يتعلمون العربية، كانوا ينقلون ما تعلموه الى اللغة اللاتينية التي لم تكن آنذاك أداة الطقوس الكنسية فحسب، بل كانت أداة العلم ووسيلة التخاطب بين المثقفين في عموم أوروبا^(٢) وسرعان ما تأسست مراكز مهمة للترجمة

من العربية الى اللاتينية، كان من أبرزها مجمع للمترجمين في مدينة طليطلة التي كانت من أكبر مراكز العلم عند العرب المسلمين في الاندلس، وكان هذا المجمع قد تأسس على يد رئيس أساقفة طليطلة ريموند RAYMOND في النصف الاول من القرن الثاني عشر الميلادي، فعهد ريموند برئاسته الى شخص يدعى دومنيك كونديسالف في Gondisalci dominic وأسند اليه مهمة اعداد ترجمات لاتينية لأهم الكتب العربية في الفلسفة والعلوم.

وكانت الطريقة المتبعة في هذا المجمع، بل الطريقة السائدة في العصور الوسطى، هي الاستفادة من خدمات المترجم الذي كان يضع الكلمة اللاتينية فوق الكلمة العربية

(١) Arberry.A,J,british orient lists, London -1946, p.12.

(٢) أوليري دي لاسي، الفكر العربي ومركزه في التاريخ، ترجمة اسماعيل البيطار: ص ٢٣٣-٢٣٤.

التي في الاصل، وفي آخر مرحلة يراجع كبير المترجمين النص اللاتيني الذي كان يحمل اسم مراجعيه^(١).

ومن اسبانيا انتقلت حركة الترجمة هذه الى ايطاليا واستمرت حتى منتصف القرن السادس عشر الميلادي^(٢).

وعلى ما يبدو فان عملية التعلم على يد المسلمين، والترجمة من كتبهم، كانت قد بدأت عملية فردية غير منظمة خاضعة لرغبة كل فرد، وامكانياته ورغبته في التعلم، ثم تطورت الى عملية منظمة تساهم فيها الدول الاوربية ورجال الكنيسة، تمثل ذلك في ارسال البعثات العلمية الى الاندلس الاسلامية لدراسة العلوم، والفنون، والصناعات في معاهدها الكبرى، كالبعثة الفرنسية برئاسة الاميرة اليزابيث، ابنة خالة لويس السادس عشر ملك فرنسا، والبعثة الانكليزية ترأستها الاميرة دويان، ابنة الامير جورج صاحب مقاطعة ويلز^(٣)، والبعثة الاسبانية التي جمعت الطلاب من مقاطعات سفوا، والبافر، وساكسونيا، والراين، وقد بلغ عدد أفرادها سبعمائة طالب وطالبة، وتوالت البعثات على الاندلس من انكلترا وفرنسا وايطاليا ومناطق اخرى من اوربا وامتألت بهم معاهد غرناطة واشبيلية^(٤).

(١) أوليري دي لاسي، الفكر العربي ومركزه في التاريخ، ترجمة اسماعيل البيطار: ص ٢٣٤.

(٢) محمد كامل عياد، صفحات من تاريخ الاستشراق: ج ١/ ص ١٦٦.

(*) المقاطعة الأسترالية بالقارة القطبية الجنوبية.

(٤) علي حسني الخربوطلي، المستشرقون والتاريخ الاسلامي: ص ٢٩.

المطلب الثالث: موقف الكنيسة المسيحية الكاثوليكية من الاسلام

لقد تمتعت الكنيسة^(١) المسيحية بسلطة كبيرة وواسعة على الفكر والثقافة في داخل المجتمع الاوربي خلال العصور الوسطى، وكانت الكنيسة أكبر بكثير من أية دولة في الغرب لا تسمح بأن تتدخل قوة في شؤونها، وكانت هي القابضة على زمام التعليم والفكر يومذاك، تضطهد كل من يخالفها في معتقدها أشد اضطهاد، ولا سيما بعد أن اصبح السلطان والسلطة لها في عموم أوروبا^(٢).

فلما أقبل المسيحيون على دراسة اللغة العربية وعلوم المسلمين بشغف كبير، ظهرت علامات الخوف والفرع على علماء الدين المسيحيين ورجاله، وقد تبين هذا الامر من خلال قول أحد الاساقفة لمعاصريه: ان كثيرا من المسيحيين يقرؤون الشعر العربي، والقصص العربية، ويدرسون فلسفة المسلمين وفقهم لا لدحضها بل لاتقان العربية والتعبير بها ببلاغة وعضوبة، ولكنك لا تكاد تجد من يقرأ باللغة اللاتينية الكتب المقدسة أو من يدرس الانجيل والانبياء والرسل... ان الشباب المسيحيين الاذكيا لا يعرفون

(١) كان نشوء الكنيسة المسيحية في الايام الاخيرة من حياة الامبراطورية الرومانية، بعد ان امتدت رسالة المسيح إِسْمَاعِيلُ الى اوربا واصطدمت بالمعتقد الروماني القديم المعتقد الوثني، فقامت بعد ذلك الكنيسة المسيحية التي قاست ألم الاضطهاد حيناً من الزمن، وتمكنت في أوائل القرن الرابع الميلادي من ضم الامبراطور قسطنطين الى المسيحية فاننتشرت في عموم أوروبا.
Painrer, A history of the middle ages, new york-1954 pp11-20.

- علي حيدر سليمان، تأريخ الحضارة الاوربية: ص ٢٥.

- سعيد عبد الفتاح عاشور، أوروبا العصور الوسطى: ص ٤٧-٦٩.

(٢) علي حيدر سليمان، تأريخ الحضارة الاوربية: ص ٢٤-٢٨.

سوى اللغة العربية وآدابها، ويقولون بملء أصواتهم على مسمع من الكل ان هذه الاداب تستحق الاعجاب^(١).

لقد بدأ خوف الكنيسة من أهتمام أبنائها بالعربية والعلوم الاسلامية يزداد، وكان هذا الخوف أولى بذرات العداء المسيحي للاسلام، هذا العداء الذي قدر له ان يكون عداء تاريخيا متواصلا غير منته حتى يومنا هذا.

ونتيجة لهذا الخوف والعداء تبنت الكنيسة سياسة صارمة، ومتشددة، اتخذت من محاربة الاسلام واضعافه شعارا لها، ووضعت كل امكانياتها وطاقاتها في سبيل تحقيق هذا الهدف، فقد عملت على ابقاء المواطن الاوربي جاهلا بحقيقة الدين الاسلامي، بعدما كانت تسيطر وتوجه كل معلومة تصل الى أوربا، وتتحكم بالحركة الفكرية في المجتمع، وأفضل من وصف هذا الجهل المستشرق سذرن southern عندما قال: اذا ما نظرنا الى الجهل المرتبط بالمكان المغلق، هذا هو نوع الجهل لرجل في سجن يسمع الشائعات عن أحداث خارجية ويحاول أن يشكل ما يسمعه بمساعدة أفكاره السابقة.

والكتاب الغربيون قبل ١١٠٠م كانوا في هذا الوضع بما يخص الاسلام، لم يعرفوا شيئا عن دين الاسلام، كان الاسلام بالنسبة لهم واحدا من عدد كبير من الاعداء الذين يهددون الدولة المسيحية من كل اتجاه^(٢).

وفي الوقت نفسه توجهت أقلام بعض رجالها المتعصبين لتشويه صورة الاسلام الحقيقية، وبدأوا يروجون لفكرة أن دور الاسلام هو الظهور، والدعوة ضد

(١) اسحاق موسى الحسيني، الاستشراق نشأته وتطوره وأهدافه: ص٣.

- كراتشوفسكي، دراسات في تأريخ الادب العربي: ص٥٩.

(٢) southern, R,w, westrn views of islam in the middle ages, harvared- 1962, p.14.

المسيح عليه السلام، وأن للاسلام أثرا مدمرا للاخلاق يمكن ملاحظته لو وضع جنبا الى جنب مع الاخلاق المسيحية^(١).

هذا الموقف المتعصب، قد تشكل، كما ذكرنا، نتيجة القلق والخوف من انتشار الاسلام في أوروبا، فشعر بعض رجال الدين أن من واجبهم أن ينبهوا اخوانهم الى الخطر الدايم، وهكذا لم يكن من الصعب عليهم أن يجدوا في الاسلام ومؤسسة آثار مؤامرة مدبرة ضد المسيحية^(٢).

(١) southern, western views of Islam, p.22.

(٢) ibid, p.25.

المطلب الرابع: كيف تعرف الغرب على الاسلام

أن أهم الطرق التي تعرف من خلالها الغرب على الاسلام، هي اتصاله بالاندلس، والتعلم في مدارسها العربية، والاختلاط بمعلميها وطلابها المسلمين، وقد تعرضنا لهذا الموضوع، وذكرنا أن هذا الاهتمام كان يزعج ويفزع الكنيسة المسيحية في أوروبا، ثم قامت الحملات الصليبية، وحصل الاحتكاك المباشر بين الصليبيين والمسلمين، هذا الاحتكاك الذي استمر قرابة قرنين من الزمن، تخللتها أوقات للحرب وأخرى للسلم، ومما لا شك فيه أن هذا الاحتكاك أدى الى تعرف الغرب الاسلام أكثر، لا بل والتأثر بعادات المجتمع الشرقي المسلم وتقاليد وحياته^(١) ولكن هذه المعرفة لسوء الحظ لم تكن في ظروف ايجابية، بل في ظل حروب، وتنافس شديد بين احتلال صليبي، وتحرير اسلامي، ومن الطبيعي أن تكون الرؤية المسيحية في ظل مثل هذه الاجواء مليئة بالحق والكراهية، ولا سيما أن رجال الدين كانوا يساهمون كثيرا في تغذية هذا التيار المعادي.

وعلى ما يبدو فإن بيزنطة أو المصادر البيزنطية قد ساهمت في نقل معلومات غير صحيحة عن الاسلام الى غرب أوروبا، جاء ذلك نتيجة لنظرة العداء البيزنطي للاسلام، التي تشكلت بعد أن انتزع المسلمون من الدولة البيزنطية (أي الدولة الرومانية الشرقية) بعض المدن والاراضي المهمة، كما أن عقيدة الاسلام التوحيدية تعارض عقيدة البيزنطيين التي تدعو الى التثليث، ولهذا عد البيزنطيون الاسلام خطرا يهددهم، فتوجهوا الى تجريح عقيدته ونقل صورة غير صادقة عنه الى غرب أوروبا^(٢).

(١) ستيفن رنسيمن، تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة السيد الباز العريني: ٨٨/١.

- سعيد عبد الفتاح عاشور، أوروبا العصور الوسطى: ٤٣٧/١-٤٣٨.

(٢) صلاح الدين خودابخش، الحضارة الاسلامية، ترجمة علي حسني الخربوطلي: ص ٣٩.

المبحث الثاني: دراسة المستشرقين للقرآن الكريم

يمكن معرفة منهجية الدراسة التي قام بها المستشرقين للقرآن الكريم وبداية العمل الاستشراقي من خلال المطالب التالية:

المطلب الاول: بداية دراسات الاستشراق

كما ذكرنا في المباحث السابقة في مفهوم الاستشراق، وهو المفهوم الذي تعددت وتنوعت عبارات المفكرين والكتاب في بيان معناه، فالاستشراق هو التخصص في دراسة الشرق سواء أكانت الدراسة تتعلق بعلوم المجتمع الشرقي أم بفنونه أو تراثه أو تأريخه أو ديانته أو عاداته، مع ضرورة توفر أداة الدراسة، وهي اتقان اللغات الشرقية، ومع ان هذا التعريف لا ينطبق تماما على كل من مارس العمل الاستشراقي في العصور الوسطى، اذ افتقر الكثير منهم الى ذلك التخصص العلمي أو اتقان تلك اللغات الشرقية^(١).

-
- (١) للاطلاع أكثر على التعريفات- رودي بارت، الدراسات العربية والاسلامية في الجامعة الالمانية، ترجمة مصطفى ماهر: ص ١١.
- عمر فروخ، المستشرقون ما لهم وما عليهم: ص ٥٤.
 - مجلة الاشراق، (العراق- ١٩٨٧م): العدد الاول.
 - محمد فتح الله الزيايدي، ظاهرة انتشار الاسلام وموقف بعض المستشرقين: ص ٥٥.
 - سالم حميش، الاستشراق بين أفق انسداده: ص ٩٣- ٩٦.
 - عبد المنعم محمد حسنين، الاستشراق وجهوده وأهدافه في محاربة الاسلام والتشويش على دعوته: ص ٨٠.
 - مالك بن نبي، انتاج المستشرقين وأثره في الفكر الاسلامي الحديث: ص ٢٥.
 - محمد غلاب، نظرات استشرافية في الاسلام: ص ٨.

ومن الصعب جدا تحديد تاريخ معين لبداية العمل الاستشراقي، ولكن بإمكاننا الاعتماد على مجموعة من المعطيات للوصول الى المدة التي فيها بدأ العمل الاستشراقي، ومن تلك المعطيات:

أولاً: ان المؤلفات الاستشراقية الاولى التي وصلت الينا، أو اشارات المصادر الحديثة اليها، غلب عليها الطابع العدائي الحاقد على الاسلام، ونبيه الاكرم محمد ﷺ^(١) وان هذه الدرجة من العدائية ما كانت لتظهر بهذا المستوى لو أن هذه المؤلفات كتبت في ظل الظروف الطبيعية، وعليه فلا بد من القول انها كتبت خلال حملات الصليبيين على الشرق الاسلامي وفي ظل احتدام الصراع المسيحي - الاسلامي، اذ النظرة العدائية المسيحية الى الاسلام.

ثانياً: سبق قيام الحروب الصليبية، اذ ظهر منذ القرن الثامن الميلادي توجه مسيحي نحو بلاد الاندلس الاسلامية للدراسة والتعلم على يد المعلمين المسلمين، وكان من ثمار هذا التوجه ان أعجب الطالب المسيحي بلغة العرب وعلومهم، ولكن في الوقت نفسه لا يجد هذا الاعجاب مسطراً في احدى المؤلفات الاستشراقية القديمة، ومن ثم نستطيع القول ان العمل الاستشراقي لم يبدأ الا في ظل ظروف الحروب الصليبية.

اذن العمل الاستشراقي نشأ في ظل الحروب الصليبية وكان خاضعاً لتوجيه رجال الدين المسيحيين ورقابتهم، وقد ذكرت بعض المصادر التاريخية ان القرن الثاني عشر الميلادي شهد ظهور كتب تناولت الاسلام ونبيه الاكرم ﷺ، جملة من الاتهامات والشتم، ومن بين أولى الكتابات، كانت كتابات بيتر فينيرابل peter venerable وهو من أشهر رجال الدين المتعصبين، قام بحملة واسعة لمحاربة الاسلام، وآراؤه أن

(١) خودابخش، الحضارة الاسلامية: ص ٤٦-٤٩.

- علي حسني الخربوطلي، المستشرقون والتاريخ الاسلامي: ص ٥٦-٥٨.

تكون نقطة البداية في هذه الحرب هي القرآن الكريم، فكان مؤلفات بيتر المنبع الذي استقى منه كتاب العصور الوسطى كتاباتهم عن الاسلام^(١).

ممن أساء الى الاسلام والرسول الاكرم ﷺ من مستشرفي القصور الوسطى أيضا، جيبيرت أوف نوجنت guibert of nogent الذي جمع ما كان شائعا بين مجتمع العصور الوسطى من أساطير وقصص ليؤلف منها نسيجا واحدا لحياة الرسول ﷺ، فكانت مجموعة من الاساطير الوضعية، نطلع على جزء منها لنرى رؤية الغرب للاسلام ونبيه الكريم خلال تلك العصور.

فقد زعم جيبيرت في كتاباته هذه: ان ناسكا مشكوكا في عقيدته وأخلاقه حاول عبثا ان يصل الى منصب بطريك الاسكندرية، فلما فشلت محاولاته أراد الانتقام من الكنيسة، ولجأ الى العزلة، واستطاع شيطان أن يتقمص روحه المريضة ونصحه أن يستخدم من أجل تحقيق أغراضه الشريرة شابا ما لبث أن قدمه اليه، ولم يكن هذا الشاب سوى محمد، واستطاع الناسك ان يسخر محمدا لتحقيق أغراضه الشريرة وساعده في الزواج من خديجة، وما لبث محمد أن أصيب بنوبات من الصرع مما جعل خديجة تشعر بالخوف فأسرعت الى ذلك الناسك لتجد تفسيراً لمرضه، فأكد لها ان ما تظنه نوبة صرع ما هو في الحقيقة الا صورة لنزول الوحي، وما لبث ان ذاعت شهرة محمد باعتباره نبيا، وما لبث هذا الراهب أن اقترح على محمد ان يجعل تعاليمه على شكل كتاب سماوي ويعززه بمعجزة، وأمر محمد المؤمنين به أن يصوموا ثلاثة أيام، ثم أعلن في هدوء أنه سيريهم كيف ينزل الوحي، وفجأة ظهرت بقرة وانتزعت من بين قرنيها كتابا منزلا وركعت البقرة أمام النبي^(٢).

(١) علي حسني الخربوطلي، المستشرقون والتأريخ الاسلامي: ص ٥٧.

(٢) southern, western views of Isiam, p.31,32.

ومنذ ذلك الحين كما يقول جبيرت لم يشك أحد في صدق نبوة محمد، وانتشرت الدعوة الجديدة بين الناس^(١).

وذكر أحد الباحثين: لسنا بحاجة للرد على مثل هذه الكتابات الساذجة التي ان دلت على شيء انما تدل على تفاهة منشئها، وخرافية من يتداولها قبل دلالتها على اهدافها وبواعثها العدوانية، ناهيك عن اعراف صاحبها (جبيرت) بأنه لم يعتمد على مصدر مكتوب فيما كتبه عن الرسول محمد ﷺ، وانما اكتفى بما كان شائعا في الادب الشعبي القروسطي^(٢)، هذا الادب الذي نظر الى المسلمين على أنهم وثنيون، والى

النبي محمد ﷺ على أنه ساحر وشخص فاسد وزعيم شعب فاسد...^(٣).

وقال الدكتور عرفان عبد الحميد في تصوير هذه النظرة: وصوروا النبي محمدا ﷺ بأبشع تصوير... بأنه كاردينال منشق على البابوية صمغ في كرسيتها فلما خابت آماله ادعى النبوة، وصوروه لصا، وقاتلا وزير نساء وساحرا، ودجالا، وخائنا، وفاجرا، وشيطانا، وارهابيا يشيع الموت وينشر الدمار، وداعية اباحية اتخذ من شيوعية المرأة وسيلة لهدم الكنيسة المسيحية وفضائل الاخلاق.

هذه الصورة المشوهة للاسلام ونبيه الكريم، تكونت بسبب المعلومات غير الصحيحة التي وصلت الى أوروبا بواسطة الطرق التي ذكرناها، وبتأثير الكنيسة المسيحية

(١) صلاح الدين خودابخش، الحضارة الاسلامية، ترجمة علي حسني الخربوطلي: ص ٤٦-٤٧.

(٢) أي القرون الوسطى.

(٣) هاشم جعيط، أوروبا والاسلام صدام الثقافة والحادثة: ص ١٢.

الكاثوليكية وتوجيه رجالها المتعصبين في ظل الاعتقاد الاوربي آنذاك بأن الشرق الاسلامي هو العدو الاول للمسيحية والغرب^(١).

وفي ظل هذا التشويه كان الاهتمام الغربي بالقران الكريم ومحاولة استكشاف ما فيه مهمة على قدر كبير من الاهمية بالنسبة للكنيسة، وقد حاول شخص يدعي (نيكولاس القوسي) أن يجزئ القرآن أجزاء، واعتقد انه اكتشف أن هناك ثلاثة خطوط رئيسة قد أدت الى تشكيل القرآن الكريم:

الاول: معلومات أخذت عن المسيحية النسطورية^(٢).

الثاني: مشاعر ضد المسيحية قدمها أحد المستشارين اليهود الى النبي محمد ﷺ.

الثالث: التشويهات التي حدثت بعد موت النبي محمد ﷺ على يد المصححين^(٣).

وهذه المحاولة التي وصفت (بالاكتشاف) قد فتحت المجال ليتسع فيما بعد اتساعا كبيرا، ولا سيما ما يخص منها تناول المواضيع التي فصلت الاسلام عن المسيحية^(٤).

(١) عرفان عبد الحميد فتاح، المستشرقون في الاسلام: ص ٦.

(٢) هو المعتقد الديني المسيحي الرافض لمجمع أفسس المعقود سنة ٤٣١م، يعرف داعمو كيرلس الأول النسطورية بأنها العقيدة القائلة بأن يسوع المسيح مكون من جوهرين يعبر عنهما بالطبيعتين وهما: جوهر إلهي وهو الكلمة، وجوهر إنساني أو بشري وهو يسوع، فبحسب النسطورية لا يوجد اتحاد بين الطبيعتين البشرية والإلهية في شخص يسوع المسيح، بل هناك مجرد صلة بين إنسان والألوهة، وبالتالي لا يجوز إطلاق اسم والددة الإله على مريم العذراء بحسب النسطورية، لم تلد إله بل إنساناً فقط حلت عليه كلمة الله أثناء العمد وفارقتة عند الصليب، فيكون هذا المذهب بذلك مخالفاً للمسيحية التقليدية القائلة بوجود أقنوم الكلمة المتجسد الواحد نو الطبيعتين الإلهية والبشرية.

(٣) southern, western views of Isiam, p.93.

(٤) southern, western views of Isiam, p.94.

المطلب الثاني: الترجمة الاولى للقرآن الكريم

لقد أدرك رجال الدين المسيحيون أهمية القرآن الكريم، وضرورة التعرف على ما فيه، منذ بداية احتكاك العالم الغربي بالاسلام، ولكن عدم اتقان الغالبية العظمى منهم العربية، عطل عليهم هذا القصد حتى جاء يبشر فينيرايل peter venerable وهو راهب، ولاهوتي فرنسي تولى رئاسة دير كلوني في الثلاثين من عمره عام ١١٢٢م، وفي رحلته الثانية الى اسبانيا سنة ١١٤١م، اهتم كثيرا بأحوال المستعربين الكاثوليك القاطنين في اسبانيا والذين يتكلمون العربية، واعتقد بأنه يستطيع أن يقدم خدماته للعالم المسيحي بواسطة ترجمته القرآن الكريم الى اللاتينية^(١) ومن أجل هذا لجأ الى مجمع للمترجمين في طليطلة أنشأه (ريموند) أسقف طليطلة، وكل بهذا العمل الهام بطرس الطليطلي وشخصين آخرين ذوي معارف شاملة، هما: هرمن الدلماشى Hermann de dalmaeie، والقس الانكليزي روبرت كنت Robert kennet، وأشرك معهم شخصا عربيا مسلما اسمه محمد، ولا يعرف له لقب ولا كنية ولا أي أسم آخر، ومهمته هي مراجعة الترجمة على النص الاصيلي، وكذلك أن يترجم من العربية الى الاسبانية الشعبية، ويتولى الآخرون باقي أعمال الترجمة، ولا نعرف بالضبط مهمة كل واحد منهم، كذلك أشرك مع هؤلاء الاربعة سكرتيره الشخصي ويدعى (بطرس) لمراجعة الترجمة في شكلها اللاتيني بعد الانتهاء منها^(٢).

وهكذا أنجزت أول ترجمة للقرآن الكريم في سنة ١١٤٣م^(٣) الا ان هذه الترجمة لم يسمح بالاطلاع عليها الا لبعض رجال الكنيسة الكاثوليك، ويبدو ان السبب في هذا

(١) عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين: ص ١١٠.

(٢) المصدر نفسه: ص ١١٠.

(٣) فوزي فاروق عمر، الاستشراق والتأريخ الاسلامي: ص ٦٠.

- عبد الحميد عرفان، المستشرقون والاسلام: ص ١٢.

- أبو عبد الله الزنجاني، تأريخ القرآن: ص ٦٩.

الحرص على عدم اطلاق عموم المسيحيين عليها، هو الخوف من أن يكون ذلك الاطلاع عاملا من شأنه أن يسهل في تعرف الاسلام، وانتشار هذا الدين بدلا من أن تخدم هذه الترجمة الهدف الذي سعت اليه الكنيسة أصلا، وهو محاربة الاسلام وتشويه صورته فكريا^(١).

وعلى الرغم من أن هذه الترجمة لم تكن بمستوى عال من الدقة والجودة، بل كانت أقرب الى التلخيص الموسع، ولم تلتزم بالنص بدقة، وحرافية، ولم تلتزم بترتيب الجملة في الاصل العربي، وانما هي تستلخص المعنى الشامل في أجزاء السورة الواحدة وتعبر عن هذا بترتيب من عند المترجم، وعلى الرغم من هذا العيب الكلي، والاختفاء الجزئية في فهم بعض الايات^(٢)، فان هذه الترجمة ظلت معتمدا عليها لدى الكنيسة الكاثوليكية مستفيدة منها في الرد على الاسلام، وكان يبتر هذا من أوائل أولئك الذين ألفوا الكتب في اطار هذا التوجه، وكان مؤلفه هذا يقع في أربعة كتب:

الاول: يبحث في حفظ اليهود والنصارى لكتبهم المقدسة.

الثاني: يبحث في حياة النبي ﷺ والقرآن للطعن فيهما.

الثالث: يتناول خلو حياة النبي ﷺ من المعجزات.

الرابع: يستمر في هذه المطاعن وفيما يزعمه في أصولها المبتدعة^(٣).

وبقيت مخطوطة الترجمة الاولى ضمن محفوظات دير كلوني، تحت رقابة الكنيسة التي لم تسمح بطبعها، ونشرها على مدى أربعة قرون من تأريخ ترجمتها^(٤)، وقد نشرت أول مرة في سنة ١٥٤٣م بعد أن عثر الطباع بيبلياندر bibliander على

(١) محمد صالح البنداق، المستشرقون وترجمة القرآن الكريم: ص ٩٥.

(٢) عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين: ص ٤٤٢.

(٣) المصدر نفسه: ص ١١١.

(٤) محمد صالح البنداق، المستشرقون وترجمة القرآن الكريم: ٩٥.

نسخة من المخطوطة في منطقة بازل ب (سويسرا)، فبادر الى طبعتها ليعتمد عليها أساسا للترجمات اللاحقة في عدد من اللغات الاوربية^(١)، مما ذكر أيضا أن البابا بولص الثالث قام بحملة لاتلاف النسخ المطبوعة من القرآن الكريم ولم يسمح بمعاودة طباعة ترجمة القرآن باللاتينية الا في عهد البابا الكسندر السابع ١٥٥٥ - ١٥٦٧م^(٢). ثم توالى الترجمات الكثيرة خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر باللغات اللاتينية، والفرنسية، والانكليزية^(٣).

اما بالنسبة للترجمات اللاتينية، كانت الترجمة التي أنجزها مراتشي marracci^(٤) ونشرت في padua عام ١٦٩٨م من أهم الترجمات الاوربية الاولى، لكونها قد اعتمدت على النص الاصلي العربي للقرآن، فضلا عن ذلك الشروح التفسيرية التي أخذت ايضا من الكتاب العرب، كما صاحب هذه الترجمة مجلد أسماء prodromus احتوى معلومات مهمة عن النبي محمد ﷺ ودين الاسلام^(٥).

وذكر الباحثون أن القرآن الكريم ترجم الى اللغات الحية العالمية نذكر منها:

١- بيلياندر: ترجمة القرآن الى اللاتينية في عام ١٥٤٣م، سويسرا.

٢- مراتشي: ترجمة القرآن الى الايطالية، في عام ١٦٩٨م.

(١) George, sale, the Koran, London-1921, p.ix

(٢) محمد صالح البنداق، المستشرقون وترجمة القرآن الكريم: ٩٦.

(٣) George, sale, the Koran, London-1921, p.v.

(٤) هو لودوفكو مراتشي (Iudovico marracci) راهب ألماني، للاطلاع أكثر:

- عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين: ص ٣٥٨.

(٥) George, sale, the Koran, London-1921, p.ix.

٣- يويسن: ترجمة القرآن الى الالمانية، في عام ١٧٧٣م، واعادها فاهل عام ١٨٢٨م.

٤- سافاري: ترجمة القران الى الفرنسية، في عام ١٧٨٣م، وترجمة كازيميرسكي: عام ١٨٤٠م.

٥- رودويل: ترجمة القرآن الى الانكليزية في عام ١٨٦١م.

٦- ثورنبرج: ترجمة القرآن الى السويدية في عام ١٨٧٤م.

٧- كرامرز: ترجمة القران الى الهولندية، في عام ١٩٥٦م.

٨- فت. د.ت: ترجمة القرآن الى الهندية في عام ١٨٩٥م^(١).

اما الترجمات الاخرى باللغات الاوربية، فهي ترجمات متعددة، وكثيرة^(٢)، تقف في مقدمتها ترجمة جورج سيل الانكليزية للقران الكريم، وهي من أوائل الترجمات الاوربية واهمها، فمنذ أن نشرت أول مرة في لندن عام ١٧٣٤م وهي تحظى بانتشار واسع منذ ذلك التاريخ وحتى الان، ومما يدل على هذه الاهمية، والقبول لدى القارئ الغربي، أنها طبعت لأكثر من ست وعشرين مرة، وأن الكثير من الطبعات الاوربية قامت على غرارها، ويبدو أن السبب في هذه الشهرة، والقبول الواسع راجع الى الاسلوب الواضع الذي تمتعت به هذه الترجمة في ترجمة الايات القرانية الكريمة، فضلا عن تزويدها بالتفاسير والملاحظات التوضيحية، مما جعل منها مادة أساسا عند طالب العلم الانكليزي والغربي في دراسته التمهيدية للاسلام، كما أنها قد حفلت بفصل تمهيدي يستعرض تاريخ العرب قبل ظهور الاسلام، وبعد ظهوره وعن القرآن

(١) محمد حسين علي الصغير، المستشرقون والدراسات القرآنية: ص ١٠٣ - ١٢١.

(٢) لمزيد من الاطلاع على جميع الترجمات الاوربية للقران الكريم.

- محمد صالح البنداق، المستشرقون وترجمة القران الكريم، ملاحق الكتاب.

الكريم، وسيرة النبي ﷺ اعتمادا على كتاب (المختار من تاريخ العرب) للمستشرق الانكليزي ادوارد بوكوك (E.pocoke)(^١).

وصاحب هذه الترجمة الشهيرة هو المستشرق الانكليزي جورج سيل (George sale)(^٢).

وقد افادوا من القرآن في مسائل اخرى اسلامية اذ عدوه سجل الاسلام الكلي ومنه تغترف ادق التفاصيل لهذا فقد عمد المستشرقون الى القرآن مصدرا رئيسا من مصادر السيرة وهذا ما أكده (بلياييف)(^٣) بقوله: ان المصدر الرئيس الاول الذي نستمد منه معرفتنا عن نشأة الاسلام في اول عهد، هو القرآن الكريم(^٤).

ولا يخفى على دارسي العلوم الاسلامية ان الاشارات للسيرة في القرآن الكريم ليست بالتفصيلية التاريخية الشاملة، فكان نهجهم هذا سلاحا ذا حدين ويتمثل الحد السلبي منه وهو الغاية عند بعض المستشرقين بنفي الكثير من احداث السيرة تحت ذريعة عدم

(١) عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين: ص ٤٤٤.

- George, sale, the Koran, London-1921, p.ix.

محمد صالح البنداق، المستشرقون وترجمة القران الكريم: ص ١٦١.

(٢) ولد المستشرق الانكليزي جورج سيل في لندن عام ١٦٩٧م وفيها توفي عام ١٧٣٦م، وكان قد التحق عام ١٧٢٠م بجمعية تنمية المعرفة المسيحية، وفي ١٧٢٦م أصبح أحد المصححين للترجمة العربية للعهد الجديد، ثم صار المسؤول عن هذا العمل، ومما يذكر أنه تعلم العربية على يد اثنين من العرب الذين كانوا قد قدموا الى بريطانيا آنذاك.

- نجيب عقيقي، المستشرقون: ج ٢/ ص ٤٧.

- عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين: ص ٣٥٨.

(٣) بلياييف، أ. ي: مستشرق سوفياتي عضو معهد الشعوب الاسيوية التابع لأكاديمية العلوم الاسيوية، عبر عن فكره الماركسي من خلال كتابه (العرب والاسلام والخلافة العربية)، وفسر احداث التاريخ الاسلامي بالمنهج المادي الجدلي. المصدر: اقبال بن عبد الرحمن ابداح، الوحي القرآني، بين المفسرين والمستشرقين، دراسة تحليلية مقارنة: ص ١٤٤.

(٤) بلياييف، أ. ي، العرب والاسلام والخلافة العربية، ترجمة انيس قيريه: ص ١٢٢.

ورودها في القرآن الكريم وكأن القرآن كتاب تاريخي خاص بتفاصيل حياة محمد ﷺ فذهبوا الى رفض كل رواية لا ترد مؤيداتها في القرآن، سيما اذا كانت

تمجد النبي ﷺ او اذا كان في نفيها تأكيد لاحدى وجهات النظرهم^(١).

ونظرا لسوء دراسة السيرة النبوية من خلال القرآن الكريم مما ادى الى التشكيك حتى باسم النبي محمد ﷺ من قبل المستشرق (شبرنجر)^(٢) اذ استنتج من ورود اسم النبي في اربع سور مدنية من القرآن، ان لفظه (محمد) لم تكن اسم علم للرسول قبل الهجرة^(٣).

وهناك من ناقش ورد هذا بتساؤل منهم الدكتور جواد علي^(٤).

(١) خليل عماد الدين، المستشرقون والسيرة النبوية: ص ٢٠ - ٢١.

(٢) شبرنجر: ١٨١٣ - ١٨٩٣م، مستشرق نمساوي طبيب، نشر بمجهوده الاتقان في علوم القرآن للسيوطي، ومن آثاره: سيرة محمد مع ترجمة لبعض آيات القرآن، اعانه فيها (نولدكه) ودرس جغرافية البلاد العربية. المصدر: العقيلي، المستشرقون: ج ٢ / ص ٢٧٨.

(٣) جواد علي، تاريخ العرب في الاسلام: ج ١ / ص ٩٧.

- عبد المنعم شاكر محمود، نموذج من تهافت الاستدلال في دراسات المستشرقين: ص ٢٩٢ - ٢٩٣.

(٤) جواد علي، تاريخ العرب في الاسلام: ج ١ / ص ١٠٠.

المطلب الثالث: التوجه الى دراسة تأريخ القرآن الكريم

لقد أدى النشاط الاستشراقي المتمثل بترجمة القرآن الكريم للغات الاوربية، الى تعريف الباحث والقارئ الغربي بمضمون القرآن، ولعل هذا التعريف قد أثار في الفكر الاستشراقي تساؤلات كثيرة تخص القرآن وعلومه، تساؤلات تبحث في مصدر القرآن هل هو الهي أم بشري؟

وتبحث في الترتيب النزولي لآياته وسوره، وتبحث في جمع القرآن وتدوينه، وتبحث في تعدد القراءات وكل ما يتعلق بتأريخ القرآن وعلومه، ولذلك ظهرت في العصر الحديث مجموعة من الدراسات الاستشراقية المهمة سلطت الضوء على هذه التساؤلات ومحاولات أن تبحث لها عن اجابات.

وبغض النظر عن نتائج هذه الدراسات التي قد لا تتوافق بعضها مع الفكر الاسلامي، فانها كانت دراسات علمية اعتمدت على المصادر الاسلامية وناقشت رواياتها بنفس علمي في أحيان كثيرة.

ولعل ما يفيدنا في هذا البحث أن نعتمد على الدراسات الاستشراقية القريبة من الروح العلمية الصادرة من المتخصصين العلميين أو الجامعيين أكثر من اعتمادنا على الدراسات المتعصبة.

ويبدو أن هذا النوع من الدراسات الاستشراقية قد ظهرت في القرن التاسع عشر الميلادي استجابة لمتطلبات الفكر الاستشراقي وما وصل اليه من تصور ورؤى متعلقة بالاسلام، وقد يكون لبعض الدراسات السابقة ذات الموضوعات المرتبطة بالقران الاثر الكبير في هذا الظهور، فعلى سبيل المثال: ثناء المستشرق الالماني تيودور نولدكه المتخصص بتأريخ القرآن على كتاب^(١) المستشرق ابراهام جايجر

Geiger, Abraham, was hat mahammaf aus dem judentum (١) aufgenommen, (laipzig 1902).

(ماذا اقتبس محمد من اليهودية؟) وتصريحه بالاستفادة من الملاحظات الذكية التي وردت فيه^(١).

ان أول من تخصص في دراسة تأريخ القرآن الكريم من المستشرقين هو المستشرق الفرنسي بوتيه ١٨٠٠ - ١٨٨٣م الذي عكف على هذه الدراسة وبحث تأثير القرآن بما يقدمه من معرفة عن الديانات السابقة، والظروف التي أحاطت بنزوله وغايته، والعقائد الموافقة، والمضادة له في غيره من الاديان، كما بحث المذاهب التي نشأت عنه لدى المسلمين، وكانت دراسة بوتيه هذه لقد نشرت في باريس سنة ١٨٤٠م^(٢).

وجاء بعد بوتيه المستشرق الالمانى جوستاف فايل ١٨٠٨ - ١٨٨٩م صاحب كتاب (مدخل تاريخي نقدي الى القرآن)، الذي تناول هذا الموضوع بصورة أكثر شمولية وسعة، كما يعد فايل أول من طبق في كتابه فكرة تقسيم السور المكية الى ثلاث مجموعات^(٣) فكانت هذه الفكرة بداية لمشروع كبير طبقه نولدكه فيما بعد.

ثم جاء المستشرق الالمانى تيودور نولدكه theodor noldeke ١٨٣٦ - ١٩٣٠م ليتخصص في موضوع تأريخ القرآن، فكان الابرز والاهم بين من تخصص في الدراسات القرآنية من المستشرقين، بفضل الدراسات المهمة التي نشرها، ولا سيما مؤلفه الاول (حول نشوء وتركيب السور القرآنية) الذي أنجزه عام ١٨٥٦م فعد أطروحة للدكتوراه، ولكنه سرعان ما حكم عليه بأنه عمل غير ناضج، ولذلك قام بإبدال العنوان الى (تأريخ القرآن) وأدخل فيه تعديلات جوهرية^(٤)، ثم قام بترجمته من اللاتينية الى اللغة الام (اللغة الالمانية) ونشره عام ١٨٦٠م.

(١) عمر لطفي العالم، المستشرقون والقرآن: ص ٨٥.

(٢) محمد حسين علي الصغير، المستشرقون والدراسات القرآنية: ص ٢٧.

(٣) المصدر نفسه: ص ٢٧-٢٨.

(٤) عمر لطفي العالم، المستشرقون: ص ١٤٩ - ١٥٠.

وتكمن شهرة هذا الكتاب وأهميته بفضل محاولة نولدكه وبمنهج علمي أن يعالج مشكلة تأريخ السور، والايات القرآنية، وأن يتواصل من خلال مجموعة من المعطيات الى تأريخ كل سورة وآية قرآنية، وبغض النظر عن طبيعة النتائج العلمية التي توصل اليها صاحب الكتاب، والتساؤلات التي لم تحسم باجابات قاطعة أحيانا، (مثلما صرح بذلك نولدكه قبل وفاته بوقت قصير، بعد أن سئل: هل يشعر بالندم لأنه قضى معظم سنوات حياته في هذا التخصص، ولم يعكف على دراسة علم يعود بالفائدة العلمية على الجنس البشري، كدراسة الطب أو الزراعة أو أي فرع غير الدين واللغات والفلسفة؟ فأجاب اذا كان من ندم فلانني درست علوما لم أظفر منها في النهاية بنتائج حاسمة قاطعة)^(١).

عد هذا الكتاب الاساس الذي بني عليه من بعده من الباحثين المستشرقين في تأريخ القرآن.

فقد جدد المستشرق الالمانى (شواللي) طبع كتاب نولدكه بعد تحقيقه والتعليق عليه ونشره في جزئين عام ١٩١٩م، وفي عام ١٩٣٥م نشر المستشرقان (براجشتراسد وبرتسل) الجزء الثالث منه^(٢)، فجاء الكتاب في ثلاثة أجزاء، أي ان نولدكه لم يكمل العمل وحده.

كان عنوان الجزء الاول (حول نشوء القرآن) الذي تناول حياة الرسول الكريم محمد ﷺ ورسالته، بدءا من نزول الوحي على النبي ﷺ، ثم تتبع نزول الايات والسور مقسما اياها أربع مراحل:

(١) وردت هذه العبارة في مقالة للمستشرق الهولندي سنوك هورجرونيين نشرت في مجلة جمعية المستشرقين الالمان في الذكرى الاولى لوفاة نولدكه، نقلا عن: عمر لطفي العالم، المستشرقون والقرآن: ص٧.

(٢) محمد حسين علي الصغير، المستشرقون والدراسات القرآنية: ص٢٨.

المرحلة الاولى: ويحدد لها زمنيا من السنة الاولى لنزول الوحي وحتى الخامسة من البعثة.

المرحلة الثانية: من السنة الخامسة الى السنة السادسة من البعثة.

المرحلة الثالثة: من السنة السابعة من البعثة الى الهجرة النبوية الشريفة الى مدينة يثرب سنة ٦٢٢م.

المرحلة الرابعة: من الهجرة النبوية حتى وفاة النبي ﷺ التي يعبر عنها بالسور المدنية، في حين أن المراحل الثلاث السابقة يعبر عنها بالسور المكية^(١).

فيما يتناول الجزء الثاني من الكتاب، موضوعات تتعلق بجمع القرآن الكريم أهمها:

- كيف حفظت مواد جمع القرآن الكريم في عهد النبي محمد ﷺ.
- حفظة القرآن (الحفظ في الصدور).
- جمع القرآن كتابة (الامام عليه بن أبي طالب عليه السلام جامعا للقرآن).
- زيد بن ثابت والمواد الموروثة عن النبي ﷺ وكيف جمع القرآن أول مرة.
- أبي بن كعب ونسخته في جمع القرآن.
- عبد الله بن مسعود ونسخته في جمع القرآن.
- توحيد النص القرآني في خلافة عثمان بن عفان.
- التحريف المزعوم لنص القرآن في عهد ابي بكر وعثمان.
- موقف المذاهب الاسلامية من عمل عثمان^(٢).

(١) Noldeke, Theodor, geschichte des qorans, (Germany- 1909), vol – 1: L.W. Winter, der Koran, (Munche -1964), p.8.

(٢) Noldeke, Theodor, geschichte des qorans, (Germany- 1909), vol.2.

وتناول الجزء الثالث الموضوعات الآتية:

- أخطاء النص العثماني للقرآن.
- مميزات خط كتابة النص القرآني (العثماني).
- القراءات والقراء الاوائل.
- التطور التاريخي للقراءات وأنواعها.
- حول التجويد، وحول التوقف في القراءة.
- حول عدد الايات، وموضوعات اخرى كثيرة^(١).

وعلى ما يبدو أن المستشرق الانكليزي السير وليم ميور sir William muir قد زامن نولدكه عندما وضع كتابه الشهير (حياة محمد)^(٢) عام ١٨٦١م، الذي تناول فيه أيضا مشكلة التسلسل الزمني لنزول آيات القرآن وسوره، وموضوع حفظه وتدوينه، وأثار تساؤلات كثيرة بهذا الشأن، ومن الطبيعي أن يؤكد ميور في كتابه هذا على القرآن الكريم لكونه أهم مصادر سيرة النبي محمد ﷺ، المصادر التي حاول ميور أن يشكك في مصداقيتها ويعيب على المسلمين التأخر في تدوينها، ويصف أحداث السيرة التي حوتها بأنها أسطورية لا حتوائها على عدد من الاساطير، مثل سطوع ضوء محمد وتطهير قلبه، وأنها تراثية طالما أن المادة الرئيسة لها يرويها الترتيل الشفوي الذي لم يتم تدوينه الى أن بلغ الاسلام نضجه التام^(٣).

كما أن ميور كانت له مؤلفات مهمة أخرى تخص القرآن، والدول العربية الاسلامية، منها كتاب (شهادة القرآن على الكتب اليهودية والمسيحية) الذي حاول فيه أن يبين أن

(١) Noldeke, Theodor, geschichte des qorans, (Germany- 1909), vol.3.

(٢) sir William muir, the life of mohammed from original sources, (edinburgh – 1923).

(٣) ibid,p,XIII.

على المسلمين الاقرار بشهادة القرآن في آياته على صحة التوراة والانجيل كما هما في نصوصهما الحالية^(١).

ومن المفيد القول بأن ميور كان ممن يحظون باحترام الاواسط الاستشرافية وقبولها، كما أن كتاباته كانت تعد من المراجع الانكليزية المهمة في تأريخ الاسلام، ويرجع اليها طلاب الجامعات الانكليزية^(٢).

ولم تمض سنوات طويلة على أعمال نولدكه وميور، حتى نشر المستشرق الانكليزي ادوارد سيل Edward sell كتابه المهم والمعزز للدراسات القرآنية بعنوان (التطور التاريخي للقرآن)^(٣) عام ١٨٩٨م، الذي حاول فيه أن يعيد ترتيب الايات والسور القرآنية بترتيب تعاقبي بحسب تأريخ نزولها، مستندا في هذا العمل الى مقارنة الحقائق التاريخية في حياة النبي ﷺ مع ما جاء في القرآن الكريم، وصولا الى توضيح الطريقة التدريجية التي ظهر بها القرآن^(٤).

وبالانتقال الى بدايات القرن العشرين، نجد أن المستشرق الفرنسي ريجيس بلاشير Regis blachere المولود سنة ١٩٠٠م، الذي أخذ يبحث في موضوع تأريخ القرآن، وأصدر مجموعة من الدراسات المهمة في هذا المجال، فكان على رأسها كتاب (القرآن نزوله تدوينه ترجمته وتأثيره)، وقد ترجمه الى العربية رضا سعادة، وكتاب آخر غير مترجم هو (المدخل الى القرآن)^(٥)، اذ ركز فيهما على عدة موضوعات في تأريخ القرآن الكريم، كتدوين الايات والسور القرآنية خلال العهد

(١) ibid,p.XIV

(٢) برنارد لويس، تأريخ اهتمام الانكليز بالعلوم العربية: ص ٣٠.

(٣) Edward sell, the historical development of the quran, (midras – 1898).

(٤) ibid,p.1.

(٥) regis blachere, introduction au coran, (paris – 1947).

النبي، وتقسيم القرآن أجزاء وسورا، وناقش الروايات الاسلامية المتعلقة بجميع القرآن الكريم، كما استعرض أبرز جامعي القرآن على عهد النبي ﷺ، وتطرق بالتفصيل الى التحريفات المزعومة في القرآن، وعلى ما يبدو فان بلاشير لم يخرج في كتاباته خارج نطاق التأثير بالمتخصص الاول نولدكه، فقد سايره واتفق معه في كثير من آرائه وتحليلاته، كما سنالاحظ ذلك في الفصول اللاحقة من الدراسة.

وكان للمستشرق الامريكي آرثر جفري بصمات واضحة، ومهمة في تطور الدراسات القرآنية، من خلال تحقيقه، ونشره عددا من المخطوطات الاسلامية المهمة، كان من بين أبرزها مخطوطة كتاب (المصاحف) لابن أبي داود السجستاني، ولا يخفى ما لهذه المخطوطة من أهمية، اذ تعد أول كتاب قديم مخصص بالمصحف الشريف، يصل إلينا كاملا وفيه بيان لنسخ جامعي القرآن الكريم، كما أنه حقق مخطوطتين مهمتين ونشرهما تحت عنوان (مقدمتان في علوم القرآن) وهما مقدمة كتاب المباني، ومقدمة ابن عطية^(١).

ومن بين أبرز المستشرقين المتخصصين بتاريخ القرآن المستشرق جون جلكرايست صاحب كتاب (جمع القرآن)، وهو من أحدث ما وصل إلينا من النتاجات الاستشراقية المتخصصة بالقرآن، ولعل ما فيه من نقاط مثيرة ومهمة تنم عن فهم واستيعاب كبيرين من قبل هذا المستشرق بتاريخ القرآن، تجعلنا نعهده من أبرز المؤلفات الاستشراقية وأهمها بعد كتاب نولدكه.

ولعل تاريخ القرآن الكريم، قد نال قدرا كبيرا من الاهمية لدى عدد من كبار المستشرقين فضلا عما ذكرناه، من بينهم: (المستشرق المجري جولدتسهر، المستشرق الالمانى بروكلمان، والمستشرق الانكليزي مونجمري وات).

(١) مشتاق بشير الغزالي، القرآن الكريم في دراسات المستشرقين: ص ٣٦.

فالمستشرق المجري جولدتسهر تناول هذا الموضوع من خلال كتابيه (مذاهب التفسير الاسلامي) و(العقيدة والشريعة الاسلامية)، فيما تعرض المستشرق بروكلمان لتأريخ القرآن الكريم ضمن الفصل الثاني من كتابه (تأريخ الادب العربي).

أما المستشرق الانكليزي مونتجمري وات، فمن خلال تخصصه في مجال السيرة النبوية الشريفة ودراساته المتعددة ضمن هذا التخصص، تناول تأريخ القرآن الكريم ولا سيما في كتابه (محمد في مكة).

على أن لا يفهم من ذكرنا هؤلاء المستشرقين ممن تخصصوا أو اهتموا بتأريخ القرآن، أنهم مثلوا كل الدراسات الاستشراقية المتعلقة بالقرآن الكريم، فهناك عدد كبير ممن جعل القرآن موضوعاً لدراسته، وذكرت في دراسات عدة^(١).

(١) مشتاق بشير الغزالي، القرآن الكريم في دراسات المستشرقين: ص ١١٠.

المطلب الرابع: الدوافع الأساسية الى دراسة القرآن الكريم

لقد كان القرآن الكريم على رأس الموضوعات التي شغلت المستشرقين وتفكيرهم منذ اللحظات الاولى للاتصال الثقافي، والفكري ما بين الشرق الاسلامي والغرب المسيحي، ولا ريب في هذا، فالقرآن هو الاساس الذي تقوم عليه العقيدة الدينية والشريعة الاسلامية، وبالنسبة للمسلمين هو الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

ولعل المستشرقين قد أدركوا أهمية القرآن جيدا، ولا سيما بعد أن ترجموه واستوعبوا ما جاء فيه، وقد تعددت دوافعهم في دراسة القرآن تبعا لاختلاف الازمنة والعصور التاريخية، و لاختلاف العلاقات السياسية والدولية، وتنوع المستويات الحضارية الى جانب الفروق الفردية، فليس كل المستشرقين صنفا واحدا، فهم يختلفون في عقلياتهم، ونفسياتهم، وصفاتهم، فمن المستشرقين من أبدى اعجابا، واقبالا على حياة الشرق وتحمس للحضارة العربية الاسلامية تحمسا كبيرا، وانعكست هذه الميول، والاتجاهات في كتاباته وأبحاثه، ومن المستشرقين من اتصف بالتعصب الاعمى ضد الاسلام فكانت كتاباته كلها سهاما مسمومة، ومن المستشرقين من تأثر بسياسة دولته التي ينتمي اليها، فأصبحت أبحاثه صورة لاتجاهات هذه الدولة وأهدافها السياسية والاستعمارية، وبين كل هؤلاء من المستشرقين من اتصف بالعمق العلمي، والفهم الحقيقي والانصاف الواقعي، يدرس العلم للعلم ويبحث الحقيقة أينما كانت^(١).

وعلى أي حال يمكن أن نحدد ثلاثة دوافع رئيسة بشكل خاص وهي تشرتت مع الدوافع الأساسية التي تم ذكرها في الفصل الثاني واهمها (دينية، استعمارية، علمية) قد ساهمت بشكل كبير في دفع الدراسات الاستشراقية نحو موضوع القرآن الكريم:

(١) علي حسني الخربوطلي، المستشرقون التاريخ الاسلامي: ص ٥٤.

الدافع الاول: الديني

سبق أن ذكرنا أن أول ترجمة لاتينية (عربية) للقرآن الكريم قد أنجزت عام ١١٤٣م ومن خلالها اضطلع رجال الكنيسة على ما قاله القرآن بشأن عقيدة النصارى، اذ بين: في حكم واضح، وصريح أسس المسيحية الحقّة التي نادى بها المسيح عليه السلام ودعا إليها وعرف بها.. فأثبت أن عيسى عليه السلام بشر، وانه رسول مؤيد بكتاب الهي وبوحي سماوي، وأنه نادى بعقيدة التوحيد، فدعا الى عبادة الاله الواحد الاحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، وقرر أنه لم يقتل ولم يصلب، بل توفاه الله ورفعته اليه^(١).

وعن عقيدة التثليث في المسيحية، أوضح القرآن هذه القضية وعرض زيفها وزعمها، ودعا أهلها دعوة منطقية بأن لا يغلوا في دينهم ولا يشتطوا في عقيدتهم، وعقيدة التثليث: (تزخر بمزاعم وأضاليل وأباطيل، فهي تزعم أن الله ثالث ثلاثة، وأنه ثلاثة أصول (أقانيم) متساوية: الله الاب، والله الابن، والله الروح القدس، فالمسيح اله، وهو ابن الله، وفي الوقت نفسه هو بشر واله، هو لاهوت وناسوت، هو الله وابن الله، وأصل من الاصول الثلاثة المكونة لله)، تعالى الله عما يعتقدون^(٢).

وقد أصدر القرآن الكريم حكمه على هذه العقيدة المحرفة، وحكم على من اعتنقها أو اعتقدها بالكفر، بقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ

(١) محمود بن الشريف، الاديان في القرآن: ص ٢١٤.

(٢) المصدر نفسه: ص ٢١٤-٢١٥.

قَدِيرٌ^(١) وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ۝ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾^(٢) وقوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ۝ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ۝ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ۝ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ۝ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ۝ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ۝ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾^(٣) ولهذا قامت الكنيسة المسيحية بحملة واسعة ضد القرآن الكريم ودين الاسلام، كان من بين أوجه هذه الحملة هو (التبشير) الذي عرفه المستشرق الالمانى رودى بارت^(٤) بأنه: (اقناع المسلمين بلغتهم ببطلان الاسلام، واجتذابهم الى الدين المسيحى).

(١) سورة المائدة، الاية: ١٧.

(٢) سورة المائدة، الاية: ٧٢-٧٥.

(٣) سورة مريم، الاية: ٣٠-٣٦.

(٤) رودى بارت، الدراسات العربية والاسلامية: ص ١١.

وضمن سياق هذه الحملة، انبرى مجموعة من المستشرقين الى الغض من مكانة القرآن والاسلام، والتقليل من أهميتها عند المسلمين وزعزعة النفوس عنهما، من خلال الترويج لكل ما يثير الشكوك فيهما، واسدال ظلال كثيفة قاتمة لخداع البسطاء والمترددين بصحتهما، فعمد قسم من المستشرقين الى طرح أفكار وتصورات ما أنزل الله بها من سلطان، ليؤولوا حقيقة الوحي الالهي المنزل على النبي محمد ﷺ، فتارة يقولون عنه، انها نوبات الصرع كانت تصيب النبي فيغيب عن صوابه ويسيل العرق منه وتعترية التشنجات، فاذا أفاق ذكر أنه أوحى اليه^(١)، وتارة أخرى يفسرونه حدسا أو الهاما أو أوهاما كان النبي تصورهما وحيا الهيا- وينقلها لأصحابه على هذا الاساس^(٢)، وعمدة قسم آخر الى القول بأن القرآن حرف وبدل بعد وفاة النبي ﷺ^(٣)، فيما لم يتنازل المستشرقون عن فكرة استنقاء النبي ﷺ تعاليم كتابه (القران) من كتب اليهود والنصارى^(٤).

ويصف المستشرق الانكليزي مونتجمري وات^(٥) الموقف الكنسي من القرآن والاسلام ولا سيما بعد أن أوضح القرآن الكريم موقفه من العقيدة المسيحية وما جرى عليها من تحريف، ويقول: سيطرت مفاهيم الكتاب المقدس خلال القرون الوسطى على نظرة الاوربيين عن الطبيعة، الله والانسان، بحيث لم تمكنهم من أن يتصوروا أن هناك

(١) غوستاف لوبون، حضارة العرب، ترجمة عادل زعيتر: ص ١١٤.

(٢) مشتاق بشير الغزالي، نظرة تحليلية في كتاب حياة محمد، للمستشرق وليم ميور- بحث منشور في مجلة السدير- كلية الاداب جامعة الكوفة، بتاريخ ٢٠٠٣م، العدد الاول: ص ١٥٤.

(٣) محمد حسين علي الصغير، المستشرقون والدراسات القرآنية: ص ٣٩-٤٠.

(٤) عبد القهار العاني، الاستشراق والدراسات الاسلامية: ص ١٠.

(٥) مونتجمري وات، تأثير الاسلام على أوروبا في العصور الوسطى: ص ١١٩.

طريقة بديلة للتعبير عن هذه العلاقة، وكانت النتيجة أن حكم على تعاليم الاسلام بالكذب حين اختلفت مع المسيحية^(١).

نعم، لقد تبلور العداء المسيحي للاسلام، وازداد عنفا فكريا، بعد أن وجد رجال الكنيسة أن عقيدتهم الحالية لم يقر بصحتها القرآن، ولذلك لم يكتف المستشرقون- كما يعترف أحدهم – بالقول: بأن القرآن قد تضمن الاكاذيب وأن محمدا لم يكن رسولا، فقد روج بطرس الجليل أفكار بعض المفكرين الاغريق والقائلة بأن الاسلام لم يكن سوى هرطقة مسيحية، وقال بأن الاسلام كان أسوأ من ذلك، وأن بالامكان اعتبار المسلمين وثنيين، لقد جاءت نواة الاعتقاد المسيحي في هذا الصدد من أنه ما دام محمد لم يكن رسولا وما دام قد أقام ديننا، فلا بد اذن من أنه قد شجع الشر، وبذلك فانه يجب أن يكون أداة أو وكيلا للشيطان، وبهذه الطريقة وضع الاسلام على طرفي نقيض مع المسيحية^(٢).

ان فكرة أن النبي محمد ﷺ لم يكن نبيا حقيقيا صادقا، تجذرت من دون أن يصدها الشك عند أغلب مفكري القرون الوسطى، فأصبح لديهم أن رسالته مبنية على المصالح الدنيوية والشخصية، أما القرآن فما هو الا مجموعة من الخرافات المستعارة من التوراة بشكل مشوه^(٣)، ان جريمة النبي لم تكن فقط في استغلاله سذاجة الجماعات، بل لأنه قدم أيضا خلال حياته المثل على الشهوانية وعلى العنف واللاأخلاقية... وينبغي فقط البرهان على خطئه من خلال ضوابط الكنيسة، وتجريد محمد من ادعائه بالنبوة الحقيقية، وأن كلام الله من خلال القرآن لم يكن فعلا كلام الله... لكنه – أي الله تعالى- لم ينزل وحيا على محمد^(٤).

(١) عبد الله خضير حمد، القرآن الكريم وشبهات المستشرقين (قراءة نقدية): ص ٥٨.

(٢) مونتجمري وات، تأثير الاسلام على أوروبا: ص ١٢٣.

(٣) هاشم جعيط، أوروبا والاسلام: ص ١٣.

(٤) المصدر نفسه: ص ١٣

لذا، فإن الدين الاسلامي في التقليد المسيحي، عد دينا مشوشا وزائفا ادعى الوقوف على الارضية ذاتها مع المسيحية^(١).

ولعل الاحكام في القرون الوسطى هذه، قد أدخلت في اللاوعي الجماعي للغرب في مستوى متجذر عميق، يصعب مع كل المحاولات الجادة الخروج من تأثيره، وكما يقول الدكتور عرفان عبد الحميد فتاح^(٢): ما يفكر الغربيون فيه ويشعرون به نحو الاسلام اليوم، متأصل من انفعالات، وتأثيرات تراجع الى خبرات سابقة عميقة الجذور في الفكر الاوربي... وقد يبدو من سخرية التأريخ أن يظل هذا الحقد القدين ضد الاسلام قائما بطريقة لا شعورية في زمن خسر فيه الدين القسم الاكبر من تأثيره في مخيلة الاوربي.

وحقيقة الامر أن أفضل من أندفع ضمن هذا التوجه الديني لدراسة القرآن والدين الاسلامي، هم رجال الدين المسيحيون، وكان طبيعيا أن تبتعد دراساتهم عن منهج البحث العلمي، وعن الحقيقة التاريخية، لان ما يروجوه من هذه الدراسة أو تلك، خدمة المصالح الكنسية في ظل ما يعتقد بأنه مواجهة ضد التهديد الاسلامي بالانتشار على حساب المسيحية.

الدافع الثاني: الاستعماري

يرى بعض المفكرين، أن قسما كبيرا من الدراسات الاستشراقية الحديثة كانت تمول المصالح الاستعمارية بما تقدمه من نتائج بحثية، وان الدوائر الاستعمارية كانت تزود بالمعلومات المختلفة، والاستشارات المهمة التي تمكنهم من تحقيق خططهم، واهدافهم في الشرق، والسيطرة عليه^(٣)، ويمثل محمود حمدي زقزوق جزءا من هذه الرؤية العربية عندما يقول: كان التراث الاستشراقي بمثابة دليل للاستعمار في شعاب الشرق

(١) هاشم جعيط، أوربا والاسلام: ١٣-١٤.

(٢) عرفان عبد الحميد فتاح، دراسات في الفكر العربي الاسلامي: ص١٣٣-١٣٤.

(٣) عبد الباسط عبد الصمد الشاوي، الغزو الاوربي للفكر العربي الاسلامي: ص١١٥.

وأوديته من أجل فرض السيطرة الاستعمارية عليه واخضاع شعوبه واذلالها^(١)، وهنا الاعتراف الصادر من المستشرق فرانسيسكو غابرييلي اذ يقول: اذا كان لوم الاستشراق على دوره المتواطئ مع الاستعمار ليس عاريا من الصحة، فانه قد بولغ فيه وضخم وأفسد^(٢).

ولان القرآن الكريم هو وحي الهي ومصدر التشريع الاول عند المسلمين، فقد توجهت عناية المستشرقين المرتبطين بدوائر استعمارية لدراسته محاولة منهم، بدافع استعماري موجه، اضعاف العقيدة والشريعة الاسلامية القائمة أساسا عليه وتوهينها، فتناولوا من بين ما تناولوه، موضوع (الجهاد) الركن الاسلامي العظيم الذي أكده القرآن، وبذلوا جل جهدهم للقضاء على هذا المبدأ العظيم، من خلال اصدارهم عددا من الدراسات التي تصور حروب المسلمين تصويرا سيئا مشوها للحقيقة التاريخية، فهذا جون هيجل يقول: كان الاسلام دائما وسيبقى دائما دين السيف لأنه لا يمكن العثور على أي فكرة للحب في القرآن^(٣).

وهكذا يثير المستشرقون هذه الشبهات ليتوصلوا الى:

أولا: التشكيك في قوة العقيدة الاسلامية من الناحية البرهانية وملاءمتها الفطرة السليمة من أجل دفع المسلمين الى التخلي عن هذا المبدأ^(٤)، ومن ثم التخلي عن دينهم (الاسلام).

ثانيا: تشويه تاريخ الدين الاسلامي وحقيقته، وسيرته على مر العصور.

(١) محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري: غلاف الكتاب. نقلا عن: مشتاق بشير الغزالي، القرآن الكريم في دراسات المستشرقين: ص ٤٢.

(٢) محمد أركون وآخرون، الاستشراق بين دعائه ومعارضيه، ترجمة، هاشم صالح: ص ٢٣.

(٣) محمد فتح الله الزيايدي، ظاهرة انتشار الاسلام: ص ١٧١.

(٤) عبد الباسط عبد الصمد الشاوي، الغزو الاوربي للفكر العربي الاسلامي: ص ١١٩.

ثالثاً: لإبراز مبادئ الدين الإسلامي، بصورة تجعلها مناقضة لمبادئ الدين المسيحي، وفي مرتبة دنيا بعيدة عن القبول الإنساني، فتمجد الدين المسيحي ومبادئه ولا سيما ما يتعلق منها بطبيعة الزواج، والعلاقات الإنسانية القائمة على التسامح، والعفة، والأخلاق، وبالوقت عينه تصور الإسلام وكأنه يحارب هذه المبادئ الإنسانية السامية^(١).

وتحقيقاً للمصالح الاستعمارية، فقد ركزت مجموعة من الدراسات الاستشرافية جل همها على إنكار أصالة الحضارة العربية الإسلامية ومميزاتها، وادعت بأن الإسلام دين مناف للحضارة والمدنية والعلم^(٢)، ولن يرقى المسلمون في سلم الحضارة والتقدم إلا بعد أن يتركوا دينهم، ويتوجهوا إلى الحضارة الغربية، تلك الحضارة التي يصفونها، بأنها حضارة متقدمة وهي منسوبة إلى الديانة المسيحية.

ولعل من بين أخطر الأهداف الاستعمارية محاولة المستشرقين القضاء على اللغة العربية، لقد تعرضت هذه اللغة إلى محاولات متعددة كادت أن تعصف بها وتطمسها في أجزاء كثيرة من بقاع العالم العربي، ولا سيما في تونس، والجزائر، والمغرب في محاولات الفرنسية المعروفة، وفي مراحل لاحقة تبني المستشرقون ما هو أكثر خطورة، من خلال توجيه الدراسات العليا في كثير من الجامعات العربية والغربية من دراسة العربية الفصحى إلى دراسة العامية، وتعميق البحث في اللهجات المحلية التي يتعامل بها كل قطر، ورفض أي اتجاه يرمي إلى تعميق البحث في الفصحى بالجامعات الغربية، أو محاولة تجديد طرائق تدريسها، وتشجيع كل دراسة تقوم في الاتجاه المقابل^(٣).

(١) هاشم جعيط، أوروبا والإسلام: ص ١٣-١٤.

(٢) عبد الباسط عبد الصمد الشاوي، الغزو الأوربي للفكر العربي الإسلامي: ص ١٢٣.

(٣) محمد فتح الله الزيايدي، ظاهرة انتشار الإسلام: ص ٨٢-٨٣.

ان المصالح الاستعمارية في الشرق الاسلامي، طالما نظرت الى الدين الاسلامي متمثلا بسيرة النبي محمد ﷺ والقرآن الكريم، على أنهما الخطر الذي يهددها، ولذلك لا نستغرب قول الوزير البريطاني جلاستون، أيام الامبراطورية الاستعمارية البريطانية عندما حدد خطورة القرآن الكريم على أوروبا في قوله: مادام هذا القرآن موجودا، فلن تستطيع أوروبا السيطرة على الشرق، ولا أن تكون هي نفسها في أمان^(١).

الدافع الثالث: العلمي

ومن بين ما ذكر من دوافع، كانت الحقيقة التاريخية البحثية المستندة الى منهج علمي صحيح، ديدن مجموعة من المستشرقين الذين تخصصوا بالقرآن الكريم وتأريخه، واهتموا به.

وهؤلاء بالطبع كانوا قليلي الاخطاء، اذا ما قيسوا بجمهرة المستشرقين الاخرين، والسبب في قلة أخطائهم أنهم أقبلوا على البحث بروح علمية بعيدة عن الاهواء السياسية، والتعصبات القومية والدينية، ولعل هذه الاخطاء ان وجدت لم تصدر عن سوء قصد، بل هي أخطاء طبيعية تقع اما بسبب نقص في الفهم أو عدم استيعاب التعبير اللغوي للعربية، وعلى أية حال، فان هذه الاخطاء لم تصل الى درجة الدس، والتحريف التي امتازت بها أقلام المغرضين من أقرانهم، واننا لنجد في عدة أحيان مستشرقا توجه لدراسة القرآن أو السيرة النبوية الشريفة دراسة جدية نزيهة، فانتهى منها وهو معتنق الدين الاسلامي ومدافع عنه، وكاشف كل ما يحاك ضده من مؤامرات فكرية^(٢).

(١) مشتاق بشير حمود الغزالي، تطوير الاستشراق البريطاني في كتابه السيرة النبوية الشريفة: ص ٥٤.

(٢) مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم: ص ٢١.

وأرى هنا ضرورة الإشارة الى رأي المشتشرق الالمانى (رودى بارت) الذى حدد منتصف القرن التاسع عشر الميلادى موعداً، أصبح الاستشراق فيه علماً ويعمل بدوافع علمية بحثية فى عموم أوروبا، مدعياً أن المشتشرقين قد تخلصوا من الآراء القديمة وأنهم يجهدون أنفسهم لنقل صورة موضوعية عن الشرق، وتنقية الاستشراق من الشوائب الدينية والاستعمارية^(١).

ان أى باحث فى تأريخ الاستشراق، قد لا يتفق مع هذا الرأى غير الدقيق، فساحة الاستشراق لا تخلو طبعاً من أقلام منصفة علمية على الرغم من التأثيرات والمخططات المغرضة، وان بعض هذه الأقلام قد سبقت بكثير القرن التاسع عشر^(٢)، فضلاً عن المغالطة الواردة فى قول بارت، بأن الاستشراق بدأ يتخلص من شوائبه منذ منتصف القرن التاسع عشر، ان هذا القول ينطوي على كثير من المبالغة لأننا نجد الواقع القديم ولا سيما الدينية منها، ما زال لها تأثير فى دراسات قسم من المشتشرقين حتى يومنا هذا، ولم تنقطع أبداً.

وعليه، فان دوافع المشتشرقين فى دراسة القرآن الكريم والدين الاسلامى، هي دوافع متعددة ومستمرة مع استمرار الدراسات الاستشراقية، ذلك لأن هذه الدراسات لا يخوضها أناس يحملون الصفات نفسها فى العقلية والقابلية العلمية، وفى النفسية الانسانية، والظروف والبيئات التى يعيشون فيها.

(١) رودى بارت، الدراسات العربية: ص ١٧.

(٢) مصطفى السباعى، الاستشراق والمشتشرقون ما لهم وما عليهم: ص ٢١.

- arberry,A.J. british orient alists, (London -1946), pp.28-56.

الفصل الرابع
دراسات المستشرقين
للسنة النبوية
ونماذج من تفاسيرهم

الفصل الرابع

دراسات المستشرقين للسنة النبوية ونماذج من تفاسيرهم

المبحث الاول : المستشرقون والدراسات للسنة النبوية

ان المنهج الاستشراقي القديم لم يبذل الجهد في الدراسات الاستشراقية للسنة بدراسات مستقلة بل ركزوا على العقيدة والقرآن والسيرة والتأريخ، ويمكن توضيح ذلك المنهج في المطالب الآتية:

المطلب الاول : بداية الدراسات الاستشراقية للسنة النبوية

في نهاية القرن السابع عشر كتب هربلو de herbeiot وهو فرنسي ١٦٣٥- ١٦٩٥م، صاحب المكتبة الشرقية وهي دائرة معارف عن الشرق نشرت في ١٧٣٨م بحثا في الحديث، القصة، الخبر المسموع والمقول، احاديث الرسول، حديث عن أشياء زائفة.

وخلاصة رأيه أن جملة الاحاديث التي في الكتب الستة (الصحاح) والموطأ والدرامي والدارقطني والبيهقي والسيوطي مأخوذة الى حد كبير من التلمود^(١).

ملاحظة: ان البحث والدراسات الاستشراقية بحثت في كتب بعض المذاهب الاسلامية، وليس كل المذاهب.

(١) التلمود: هو كتاب تعليم الديانة اليهودية، وتعريف آخر هو تدوين لنقاشات حاخامات اليهود حول الشريعة اليهودية، الأخلاق، الأعراف، وقصص موثقة من التراث اليهودي، وهو أيضا المصدر الأساسي لتشريع الحاخامات في الدعاوى القانونية.

ويلاحظ انه يفرق بين السنة التي التزم المسلمون بتطبيق احكامها وبين الحديث الذي هو مجرد خبر تاريخي غير موثوق^(١)، كذلك يلاحظ في دراسة هربلو التكذيب للرسول ﷺ واتهامه بالزيف والالقب الاخرى الشائبة، والزعم بأن المحمدية^(٢) مستنقاة من التلمود، واليهود الذين دخلوا في الاسلام، مما سيتطور فيما بعد الى الاستنقاء من عدة ديانات وحضارات كانت على صلة بجزيرة العرب.

وكذلك اتهام المسلمين بعدم التمييز في دراسة اصول شريعتهم، مما تنبأه كولد تسيهر وشاخت وهما أبرز من تناول موضوع السنة من المستشرقين، وقد جعل الزهري أول من جمع الحديث، مما يولد فجوة تاريخية بين مرحلة النطق بالأحاديث وتدوينها مما يشكك في إمكانية الثقة بها.

وفي القرن الثامن عشر قسم المستشرقون حقول الدراسات الشرقية بصورة موضوعية، وفي نهاية القرن برز الأمير كايثاني (١٨٦٩ - ١٩٢٦م) وميور (١٩٠٥م) وشبرنجر Sprenger (١٨٩٣م)، وكانوا مهتمين بتاريخ السنة واعتقدوا الشك في صحة الأحاديث وسعوا للكشف عما أسماه المادة الأصلية للحديث.

أفاد من الثلاثة أحد المتضلعين بأصول اللغات السامية والتاريخ الإسلامي هو إجناس جولد تسيهر (١٨٥٠ - ١٩٢١م) الذي درس بالأزهر، وهو مجري الجنسية يهودي الديانة، وقد اعتبره المستشرقون (ومن تأثر بهم) الرائد الأول في دراسة الحديث ونقده بالاستعانة بمنهج النقد التاريخي، حيث توصل إلى فكرة تطور الأسانيد والمتون في الفكر الإسلامي، ولا شك في أهمية تأثيره على سير الدراسات الاستشراقية في حقل السنة، ويرى أن وضع الحديث بدأ في جيل الصحابة المبكر، وإن كان يثبت وجود

(١) العقيقي، المستشرقون: ص ١٥٩.

(٢) يسمى الكثيرون من المستشرقين الاسلام بالمحمدية نسبة الى نبينا محمد ﷺ قياسا على المسيحية، وهذه التسمية مبتدعة لا أساس لها في الاسلام وتاريخه الثقافي.

مادة أصلية، فهو يعترف بوجود أحاديث مكتوبة في الصحف في أيدي الصحابة، لكنه رغم ذلك يرى أن التدوين للسنة لم يبدأ إلا في القرن الثاني^(١).

وأن معظم الأحاديث (في رأي جولد تسيهر) وضعتها الفرق السياسية الكلامية والمذهبية في القرنين الثاني والثالث، لذلك هي تعكس تطور المسلمين السياسي والفكري خلال القرنين ولا تمت غالباً إلى القرن الأول بصلة، ويركز على الصراع بين الأمويين الذين يصورهم بصورة الطغاة الجهلة، وبين العلماء الأتقياء وأنصار أهل البيت صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، ويتهم الزهري بوضع حديث (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد)، وقد عد جولد تسيهر أصول الإسلام إلى اليهودية والمسيحية، وأكد على تأثير الهلينية في تطور الإسلام، وتأثير القانون الروماني في نمو التشريع الإسلامي^(٢).

وتعد دراساته دستوراً للمستشرقين من بعده، وقليل منهم انتقد بعض آرائه أو عدل فيها مثل فيوك Fueck (١٩٣٩م) وهوروفتس Horovitz (١٩٣١م)، أما الأكثرية الساحقة فاكتفوا بتعميق آرائه بإضافة براهين جديدة أو تعميمها على حقول جديدة مثل كيوم ونيكلسون وهاملتون كب وواط وفنسك (١٩٣٩م).

وقد ركز فنسك على أحاديث العقيدة في كتابه العقيدة الإسلامية في حين ركز جوزيف شاخت ولد عام (١٩٠٢م) على أحاديث الأحكام في كتابه أصول الشريعة المحمدية وكتابه الآخر مقدمة في الفقه الإسلامي، وهو يهودي الديانة بريطاني الجنسية، وقد أكد شاخت على اختلاق الأحاديث، وأثنى كيب وسافوري على كتابه، واعتبره كيب أساساً لكافة الدراسات في الحضارة الإسلامية والتشريع الإسلامي في

(١) اكرم العمري، موقف الاستشراق من السنة والسيرة النبوية: ج ١ / ص ٧١.

(٢) مريم الشايع، المستشرقون والفقه الاسلام، اشراف خالد القاسم: ص ٤-٥. نقل عن:

- الدسوقي، الفقه والاستشراق: ص ٩.

- بان حسين حسن السنجري، الفقه الاسلامي في دراسات المستشرقين: ص ٣.

الغرب (على الأقل) في حين عده سافوري من أكبر علماء الشريعة الإسلامية في العالم^(١).

وقد درس شاخت في مؤلفه (أصول الشريعة المحمدية) كتابي، الموطأ، لمالك، والأم، للشافعي ثم عمم نتائج دراسته على كتب الحديث والفقهاء الأخرى، فقال بنظرية (القذف الخلفي) لتفسير تطور الأسانيد، وتتلخص آراؤه في زعمه اختلاق الجزء الأكبر من الأسانيد، واعتقاده أن أقدم الأحاديث لا يرقى إلي ما قبل سنة ١٥٠ هـ، وأن الأحاديث اختلقها الفقهاء وأصحاب الفرق، وأن الشافعي هو الذي استحدث مبدأ حجية السنة، وكان العمل قبله على السنة المذهبية، وقد كان أثره كبيراً على جيله من المستشرقين.

لقد طعن شاخت في سند مالك عن نافع عن ابن عمر بأن نافعاً مات ومالك صغير، وقد رد روبسون على شاخت في هذا السند في مقاله (الإسناد في الحديث النبوي)^(٢) وفي هذه المقالة عدل عن آرائه التي تابع فيها شاخت عندما نشر بحثه^(٣)، حيث كان يشك في جملة الأحاديث ويرى أن ما يمكن نسبه إلى الرسول ﷺ هو القرآن وحده والملاحظ أن كيوم وواط وروبسون كلهم من رجال الكنيسة.

وقد ظهر توجه نحو دراسة موارد الحديث ونقد بعض وثائقه عند روبسون (ولد ١٨٩٠م) الأستاذ في مانشستر منذ سنة ١٩٤٩م، وقد أثبت أن ثمة مادة أصلية من الأحاديث خلافاً لما ذهب إليه شاخت ومن قبله جولد تسيهر، كما أنه لم يوافق كايثاني

(١) R. M. Savory. Introduction to Islamic Civilisation P.54

- اكرم العمري، موقف الاستشراق من السنة والسيرة النبوية: ج ١ / ص ٧٢.

(٢) R. M. Savory. Introduction to Islamic Civilisation P.54

(٣) James Robson, 'Muslim Tradition: The Question of Authenticity',. Memoires and Proceedings of the Manchester Literary and Philosophical. Society q3 , 1951-1952, P. 84-102

وشبرنجر (١٨١٣ - ١٨٩٣م) في القول بأن أسانيد عروة بن الزبير (٩٣هـ) مختلقة ألقها به المصنفون المتأخرون^(١).

لقد أشار شبرنجر (١٨٩٣م) إلى تعاسة نظام الإسناد وأن اعتبار الحديث شيئاً كاملاً سنداً ومنتناً قد سبب ضرراً كثيراً وفوضى عظيمة، وأن أسانيد عروة مختلقة ألقها به المصنفون المتأخرون، وكذلك مقاله، أصول تدوين الوثائق عند المسلمين^(٢).

ولكنه أثبت تدوين الحديث في عهد النبي ﷺ بالاعتماد على كتاب (تقييد العلم) للخطيب، وهذا ما خالفه فيه جولد تسيهر فيما بعد.

أما ميور معاصر شبرنجر فينتقد طريقة اعتماد الأسانيد في تصحيح الحديث لاحتمال الدس في سلسلة الرواة، ورغم أنه مثل شبرنجر أقر بأن ثمة مادة أصلية في الحديث لكنه اعتبر نصف أحاديث صحيح البخاري ليست أصلية ولا يوثق بها .

وأما كايثاني (١٩٢٦م) فقد ذكر في حولياته^(٣)، أن الأسانيد أضيفت إلى المتون فيما بعد بتأثير خارجي لأن العرب لا يعرفون الإسناد، وأنها استعملت ما بين عروة وابن اسحق، وأن عروة لم يستعمل الإسناد مطلقاً، وابن إسحق استعملها بصورة ليست كاملة.

وقد أثبت هوروفتس (١٨٧٤ - ١٩٣١م) معرفة عروة للإسناد، وأن الإسناد دخل في الحديث منذ الثلث الأخير من القرن الأول، وألمح إلى الإسناد الجمعي عند الزهري

(١) Sprenger, A, Origin and Progress of Writing Down Historical Facts Among the Musulmans in Journal and Proceeding of the Asiatic [Society] of Bengal 25, 1856, P303-318

(٢) On the Origins of Writing down historical records among Musulmans 1837 P.381

(٣) Annali dell Islam. Milan-1905

حيث يفيد وقوفه على عدة أسانيد للمتن الواحد^(١)، ولكنه يرى أن العرب أخذوا فكرة الإسناد عن المدارس التلمودية عند اليهود، ويرى – ويوافقه كيوم- تشابه المسلمين واليهود في نسبة شرائعهما الى نبييهما^(٢).

Horovits, J , AL Ter Und Urprung des Isnad Der Islam, 8, 1918, P (١)
39-47

James Robson, Muslim Tradition: The Question of Authenticity P. (٢)
100.AND: Guillaume, Muslim Hadith on P 53-54

المطلب الثاني: رؤية المستشرقين اتجاه السنة النبوية

ورد فيوك fueck (ت ١٩٣٩م) على جولد تسيهر فبراً المحدثين والفقهاء من تهمة وضع الاحاديث، وكشف عن منهج جولد تسيهر في التعامل مع الاسلام وأنه يستخدم المذهب المادي لنقد التاريخ materialistic ومنهج الشك skepticism فانتهى الى أن كل أحاديث الاحكام تعد زائفة حتى يثبت العكس^(١).

أما مرجليوث المعاصر لجولد تسيهر (١٨٥٨-١٩٤٠م) فقد تابع جولد تسيهر، بل ذهب إلى أن الرسول ﷺ لم يترك أوامر ولا أحكاماً سوى القرآن^(٢).

ويرى كيوم أنه لا يمكن إثبات صحة نسبة الأحاديث في الكتب الستة إلى الصحابة، ولكن لعل بعضها تسلم نسبه^(٣)، ويفسر كيوم قول الزهري: (إن هؤلاء الأمراء أكرهونا على كتابة الأحاديث) تفسيراً خاطئاً ليدلل على وضعه للأحاديث، وهو فهم جولد تسيهر من قبله.

وذكر نيكلسون بقول أبي عاصم النبيل: (ما رأيت الصالح يكذب في شيء أكثر من الحديث)^(٤)، فذهب إلى أن شواهد في (دراسات محمدية) لجولد تسيهر، وأن أتقى العلماء كان يستعمل الغش في الحديث لتأييد أغراض سياسية ومذهبية، وقد بين مسلم في صحيحه أن الكذب يجري على لسانهم ولا يتعمدونه، وقال يحيى بن سعيد القطان: (ما رأيت الكذب في أحد أكثر منه فيمن ينسب إلى الخير والزهد)، والكذب هنا على

(١) أجناس جولد تسيهر، مذاهب التفسير الإسلامي، ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار: ص ٣.

- فؤاد زكريا، نقد الاستشراق وأزمة الثقافة العربية: ص ٣٣-٥٧.

(٢) Margliouth, Early Development of Islam 1914

(٣) Guillaume, Alfred: The Traditions of Islam, P 17.50, Oxford-1927

(٤) ابو احمد ابن عدي، الكامل في ضعاف الرجال: ج ١/ ص ٤٦.

لغة أهل الحجاز وهو مطلق الخطأ، ويرى كولسون وكيوم أن المحدثين يبحثون في الأسانيد شكلياً بدون الاهتمام بنقد المتن.

ويقول كولسون: (إذا كانت سلسلة الإسناد متصلة، وكان كل فرد من أفرادها عدلاً - من وجهة نظرهم - فحينئذ قبلوا الحديث، وصار شرعاً واجباً، ولا يمكن بسبب الإيمان السؤال عن متن الحديث لأنه وحي إلهي فلا يقبل أي نقد تاريخي)^(١).

ويقول كيوم: (متى اقتنع البخاري بتحديد بحثه في سلسلة الرواة في السند مفضلاً ذلك على نقد المتن، صار كل حديث مقبول الشكل حتمياً بحكم الطبع)^(٢).

(١) Coulson: European Criticism of Hadith literature. P. 55

(٢) Guillaume, Alfred: The Traditions of Islam, P. 55

المبحث الثاني: نماذج من المفسرين في المنهج الاستشراقي

كثرت الدراسات المتصلة بالاستشراق ونتائج المستشرقين، وتوّعت المواقف والآراء إزاءهم، بين أيديولوجي وآخر غير أيديولوجي، وانقسم الدارسون المسلمون (وغيرهم) لحركة الاستشراق إلى اتجاهات، رأى بعضهم فيه مؤامرة استعمارية تهدف إلى التوسّع والسيطرة الغربية على العالم الإسلامي، ومن ثمّ يجب اتخاذ موقف دفاعي إزاء هذه الحركة دون تمييز، مع اعتراف خجول بقدرها ودورها المعرفي على الصعيد الإسلامي، بل بلغ الأمر حدّ اعتقاد مفكّر كبير من امثال مالك بن نبي أن الاستشراق قام بمؤامرتة عن طريق تبجيل المسلمين أكثر.

أما الاتجاه الآخر فأفرط في التقديس والتبجيل إلى حدّ الحديث عن نتاج معرفي لموضوعات إسلامية لم يكن ليرقى إليه المسلمون أنفسهم، وأخذ الاستشراق شيئاً فشيئاً بالتحول إلى مرجعية طبعت بصماتها فيما بعد على تيارات ثقافية بكاملها داخل العالم الإسلامي، وبدت هذه التيارات ترجمةً شبه حرفية لكلمات المستشرقين^(١).

المطلب الاول: المستشرق أجناس جولدتسيهر

وهنا اخذنا من مجموع الدراسات الاستشراقية والمستشرقين، قراءة سجّلها أحد أهم المستشرقين، وهو المستشرق المجري المعروف أجناس جولدتسيهر (١٨٥٠ - ١٩٢١م) وهي قراءة اخذت شهرتها كونها تعلّقت بواحد من أهم الجهود الإسلامية ألا وهو تفسير النص القرآني، وهي القراءة التي استبطنها كتابه ((مذاهب التفسير الاسلامي)) الذي ألفه في أواخر حياته ليكون واحداً من مجموع ما يربو على بضع مئات.

(١) حسن حنفي، دراسات فلسفية في الفكر الإسلامي المعاصر: ص ٢٢٧ - ٢٢٨.

ولم يكن جولدتسيهر مجرد عابر على الفكر والتراث الاسلامي، بل كان خبيراً بما يفترض به معرفته على أكثر من صعيد دون أن نأخذ بجامعة، فقد كان عارفاً باللغات التركية والفارسية والعربية، وكان خبيراً بالتراث اليهودي المتشدد ومعايشاً له في بعض مراحل حياته، كما درس علم مناهج نفسيّة الشعوب (البليونتولوجيا)^(١).

لقد كسب جولدتسيهر شهرته كباحث في الشؤون الإسلامية عبر كتابه ((الظاهرين: نظام تعلمهم وتاريخهم)) (١٨٨٤م)^(٢).

وقد برز بتحقيقاته حول تاريخ الإسلام وعلوم المسلمين، وكانته مكنة مكتبته تزيد على الأربعين ألف مجلد^(٣)، حتى وصفه بعض الباحثين بالضليع غزير الانتاج^(٤)، وقد تعددت كما أشرنا المواقف الإسلامية من الاستشراق، فتيار متشائم منه رافض له، يرى فيه اساس حركة القراءة الجديدة للنص القرآني في العالم العربي من طه حسين وحتى نصر حامد أبو زيد^(٥)، أو يرى في تقريظه للفكر والتاريخ الاسلامي سمّاً أشد فتكاً في المسلمين كما أثاره مالك بن نبي^(٦)، معتبراً أدب الفخر والتمجيد الذي نشأ في

(١) يوهان فوك، تاريخ حركة الاستشراق، تعريب عمر لطفي العالم: ص ٢٤٣.

(٢) المصدر نفسه: ص ٢٤٦.

(٣) نجيب العقيقي، المستشرقون: ج ٣ / ص ٩٠٦.

(٤) عبدالحميد صالح حمدان، طبقات المستشرقين: ص ١١٥.

(٥) عبدالحميد بن محمد ندا جعراية، المدخل إلى التفسير: ص ٣٠٦ - ٣٠٩.

وممن اتخذ موقفاً سلبياً عبد الجبار الرفاعي، مجلة رسالة القرآن، العدد ١١، ١٤١٣هـ، ص ١٨١-١٨٢. وكذلك الكاتب الايراني مسعود ربيعي آستانه، مجلة پژوهشهاي قرآني (بحوث قرآنية)، العدد ٢٧ - ٢٨، ٢٠٠١م في مقالته حول رجيس بلاشير، ص ٣٩١. ويبرز في هذا السياق الكاتب الفلسطيني ادوارد سعيد - وإن بنمط تحليل مختلف - في كتابه، الاستشراق المعرفة السلطة، الإنشاء.

(٦) مالك بن نبي، القضايا الكبرى، إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث، ص ١٦٧ - ١٩٨، وقد أخذ بهذا الرأي العديد من بينهم الباحث الجزائري محمد بشير الهاشمي مغلي، في مجلة المنهاج، بيروت، العدد ١٨، ٢٣٩ - ٢٥٢، وله أيضاً في العدد ١٥ من المجلة نفسها، ص ٩٤ - ١٠٧ والعدد ١٦، ص ٧٦ - ٨٧.

القرن التاسع عشر، على أثر ما نشره علماء مستشرقون أمثال دوزي عن الحضارة الإسلامية، حقنة اعتزاز يحاول المسلم عبرها التغلب على مركب النقص الذي عنده^(١)، هذا التيار في مقابل تيار يرى في الاستشراق ظاهرة صحية يجب أن نستفيد منها مستبعداً كل المواقف الايديولوجية والحضارية والسياسية، وهو تيار برز فيه نجيب العقيقي وغيره^(٢).

وعلى أثر هذه المواقف، جاءت مواقف متضاربة من جولدتسيهر نفسه، فبعد أن شهد له نجيب العقيقي بالبعد عن الهوى^(٣)، اعتبره عبدالرحمن بدوي غير أمين ولا منصف مع إقراره بأنه أكثر اعتدالاً من غيره^(٤)، أمّا عبدالجبار الرفاعي فأكد له دوراً هاماً في تكوين فكرة اقتباس النبي عن غيره من اليهود^(٥).

ويمكن تقسيم المنهج الذي سار عليه جولدتسيهر الى عدة مطالب:

أولاً: موقف جولدتسيهر من السنة النبوية

حصيلة ما يراه جولدتسيهر في كتابه ((دراسات محمدية))، وما يفهم أيضاً من كتابيه ((العقيدة والشريعة)) و((مذاهب التفسير))، هو أنّ السنة - لا أقلّ أغلبها - إنما هي نتاج تطوّرات الاجتماع والدين عند المسلمين في القرون الأولى، وليست نصوصاً ماثورة عن النبي ﷺ وبعيداً عن تقييم هذا الموقف تجاه السنة، وهو موقف ذهب

(١) مالك بن نبي، القضايا الكبرى، إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث: ص ١٧١.

(٢) نجيب العقيقي في كتابه الهام المستشرقون، ولاحظ حول هذا الجدل، مجلة المنهاج العدد ١٩، حوار مع المؤرخ نقولا زيادة، والدكتور أحمد حطييط والدكتور محسن صالح، ص ٢٩٣ - ٣٣٥.

(٣) نجيب العقيقي، المستشرقون، مصدر سابق، ص ٩٠٦.

(٤) عبدالرحمن بدوي، الدفاع عن القرآن ضدّ منتقديه: ص ٧٥ - ٨٢.

(٥) عمر بن ابراهيم رضوان، آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره: ج ١/ ص ١٦٢.

- عبدالرحمن بدوي، الدفاع عن القرآن ضدّ منتقديه: ص ١٨٩ - ١٩٠.

إليه جماعات قليلة في التاريخ الاسلامي، كما يفهم من كلام الشافعي (م ٢٠٤هـ) في (الأم)^(١)، ونادت به بشكلٍ أو بآخر بدرجة أو بأخرى بعض الشخصيات في العصر الحديث من محمد توفيق صدقي، إلى قاسم أحمد وغيره.

ويحاول جولدتسيهر في كتابه ((مذاهب التفسير الإسلامي))، تقديم قراءة تاريخية تحليلية لمسيرة التفسير الإسلامي للنص القرآني، ابتداءً من المراحل الأولى التي أعقبت وفاة النبي ﷺ وصولاً حتى مرحلة التحديث الإسلامي مع الافغاني وعبدہ وأمير علي...

ويخضع جولدتسيهر في مجمل نشاطه في هذا الكتاب الفعل التفسيري لقواعد البحث التاريخي النقدي والتوصيفي معاً، محاولاً استخلاص نتائج بدت لنا، أنها الفرضيات المسبقة التي قام عليها الكتاب نفسه.

وتبدأ عملية القراءة التاريخية من عملية قياسية، يضع فيها جولدتسيهر التفسير القرآني في طرف يواجهه في الطرف الآخر مدارس الفكر الديني التي ظهرت في الإسلام، فبعد فصلين يتعرّض فيهما لمراحل التفسير الأولى والتفسير بالمأثور، يعالج جولدتسيهر التفسير على ضوء:

١ - العقيدة.

٢ - التصوّف الإسلامي.

٣ - الفرق الدينية (الشيعة والخوارج).

٤ - حركة التحديث الاسلامي، التي ابتدأت بمدرستي الهند ومصر.

(١) ابن ادريس الشافعي، كتاب الأم: ج٧/ ص ٢٧٣ - ٢٧٨.

وهذا البناء المنهجي الذي تقوم عليه دراسة جولدتسيهر هذه، يخضع عملية التفسير لعلاقة استهلاكية، يصرف فيها الفعل التفسيري عبر الزمن الإسلامي نتاج جدليات الفكر والعقيدة عند المسلمين.

وهذا هو المكوّن التحتي الايبستمي الذي يشيد جولدتسيهر عليه دراسته، وهو ما يضم قراءته هذه الى المنهج العام الذي سار عليه، ألا وهو - كما يقول يوهان فوك^(١). تطبيق المنهج التاريخي على الإسلام بمجموعه، وفهم الإسلام كظاهرة تاريخية حضارية.

لم يدرس جولدتسيهر تجربة التفسير الإسلامي، دراسة داخلية مستقلة، بقدر ما درسها على ضوء معطيات النتاج الإسلامي العام، وتبدو هنا الفرضية المسبقة التي سار عليها في دراسته، وهي تتلخص في أنّ التفسير الإسلامي عملية ليست ذات مصداقية قياساً بأوليات منهج ما، وإنما هي إسقاطات العقل الإسلامي المتماوج في مساراته على نصّ تبديه التعرّية غير ذي بال، ألا وهو النص القرآني، وهذا معناه بالتالي، افتقاد التفسير مرجعيته في النصّ المفسّر نفسه، وأيلولة هذه المرجعية الى الخلفيات الفكرية والثقافية للمفسّر الإسلامي عموماً.

وهذا هو ما يستوحى من مجمل النسيج العام الذي يحكم هذه الدراسة، كما هو ما يبرز جلياً في النصّ الأوّل من الكتاب حيث جاء: ((كذلك يصدق على القرآن ما قاله في الإنجيل العالم اللاهوتي التابع للكنيسة الحديثة: بيتر فيرنفلس Peter Werenfels: كلّ امرئ يطلب عقائده في هذا الكتاب المقدّس وكلّ امرئ يجد فيه على وجه الخصوص ما يطلبه))^(٢) واستنتاجاً مما تقدّم، واستتباعاً له نخرج بما يلي:

(١) يوهان فوك، تاريخ حركة الاستشراق، ترجمة عمر لطفي العالم: ص ٢٤٣.

(٢) أجناس جولدتسيهر، مذاهب التفسير الإسلامي، ترجمة عبد الحليم النجار: ص ٣.

أولاً: إفراغ العملية التفسيرية من المصادقية المنهجية عدا ما يسميه جولدتسيهر التفسير السطحي البسيط^(١)، والاستعاضة عن ذلك بمرجعيات تقع خارج مناخ الفعل التفسيري، وتكوّن علاقةً ما معه.

ثانياً: إسقاط بعض أحدث نظريات الهرمنيوطيقا على النص الإسلامي، وهي التي لا تعطي أهمية للنص بقدر ما تعطيه لقارئه، وعلى هذا قام حكم جولدتسيهر على التفسير الإسلامي.

ثالثاً: افتراض مصادرة مسبقة تقوم على بساطة المحتوى القرآني، وهي مصادرة كان جولدتسيهر قد أسس لها في كتابه ((العقيدة والشريعة في الإسلام))^(٢) وتختصر هذه المصادرة في أن النص القرآني لا يحتوي على كثير معطيات، وأن الأفكار البسيطة المتفرقة التي بثها محمد بن عبدالله في كتابه هذا لا تعدو مجرد قفزات طفيفة بالنسبة للمجتمع العربي آنذاك، وأن جهود العلماء والفقهاء والمفسرين.. المسلمين هي التي أعطت لمتفرقات محمد طابع نظام مكتمل ومتناسق^(٣).

(١) أجناس جولدتسيهر، مذاهب التفسير الإسلامي، ترجمة عبد الحليم النجار: ص ٣.

(٢) إجناس جولدتسيهر، العقيدة والشريعة في الإسلام، ترجمة محمد يوسف موسى وعبد العزيز عبد الحق وعلي حسن عبدالقادر: ص ٣٣.

(٣) المصدر نفسه: ص ٣٥ - ٣٦.

ثانياً: جولدتسيهر والشيعنة والغلو والقران

لم يحمل جولدتسيهر على فريق من فرقاء الفعل التفسيري في التاريخ الاسلامي بقدر ما حمل على الشيعة سيما الامامية الاثنا عشرية، ويبدو هذا واضحاً لكل من يطالع (مذاهب التفسير)، و(العقيدة والشريعة) أيضاً.

تأتي المقولة الهامة التي أثارها جولدتسيهر حول التفسير الشيعي، ثمة نزوع شيعي شديد لتحديد الأسماء في القرآن الكريم في سياق نظرية الاسماء المبهمة، فقد بدأت تجربة التفسير الاسلامي بإصرار على تحديد كل من كانت حوله اشارة في النص القرآني، والنبوي^(١)، من هم الثلاثة الذين خلفوا؟ من هو صاحب النبي في الغار؟ من هو الذي يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله؟ من هو الذي يعجبك قوله في الحياة الدنيا؟ من هم المنافقون وما هي أسماؤهم؟ بل بلغ الامر حد السؤال عن اسم كلب أصحاب الكهف، وحية آدم، وحوت يونس و...

وقد سعى الشيعة لتطبيق كل المقولات الكلية في القرآن على أئمتهم وأعدائهم، ليغدو النص القرآني مختصاً بمعركة الشيعة عبر الزمن، وهذه هي الملاحظة التي يسجلها جولدتسيهر على التفسير الشيعي.

وتتبع هذه الملاحظة من طبيعة المصادر التي استقاها جولدتسيهر كما أشرنا آنفاً، وهي مصادر يتوقع منها الإغراق في أمر كهذا، لكننا في المقابل لا نوافق على أن التفسير الشيعي كان كذلك، فتفسير الطبرسي والطوسي لم يشتملا على هذه الظاهرة المفرطة... وإن كانت الثقافة الشيعية الحديثة كذلك، وبذلك يمكن تأييد جولدتسيهر في رأيه هذا، إذا ما قلنا بأن تيارات داخل الشيعة فعلت ذلك.

والسبب الذي يمكن تفسيره لامتنياز تعامل جولدتسيهر مع الطائفة الشيعية ربما نجده في:

(١) جولدتسيهر، مذاهب التفسير الاسلامي، ترجمة عبد الحليم: ص ٣٢٣.

١ - ضالة وشح واضح في المصادر الشيعية عنده، إذ تكشف دارسته المخصّصة للفرق الدينية (والتي درس فيها الخوارج، والإمامية الاثني عشرية، والاسماعيلية مركزاً على الثانية بحسب ما يفهم من سياق البحث ومصادره)، عن مصادر شيعية قليلة، فقد بدا (تفسير القمي) لعلي بن ابراهيم معتمداً عنده كعينة متقدمة للتفسير الشيعي، كما بدا تفسير (الصافي) للمولى محسن المعروف بالفيز الكاشاني عيناً أخرى في الحقبة المتأخرة.

وإذا حللنا هذين الكتابين، ربما حقّ لنا تسجيل ملاحظات على منهج جولدتسيهر في التعامل مع التفسير الفرقي (الفرق الدينية)، ذلك أنه:

أولاً: لماذا استحضر جولدتسيهر المصادر الروائية عند الشيعة كالقمي والصافي، مستبعداً المؤلفات الشيعية التي ظهرت بين علي بن ابراهيم والفيز الكاشاني؟ وبالتالي ما هو المبرر لاستبعاد تفسير مجمع البيان والتبيان وغيرهما من عملية الرصد؟ والحال أنّ جولدتسيهر استحضر تفسير الزمخشري إلى جانب الطبري في تحليلاته.

إن انتقاء التفاسير الروائية عملية غير مكتملة عندما نعرف أنّ الفرق الإسلامية - الشيعة والسنة منها - تعاملت ومنذ البداية مع الحديث الشريف تعاملًا نقدياً سناً ومنتاً، ومن ثمّ فاستحضر كلمات الطوسي والمفيد والمرتضى والحلي.. كان أمراً ضرورياً أيضاً لتلمس موقف من التفسير الشيعي للقرآن، متجاوزين هنا الحديث عن اعتزال بعض العلماء الشيعة في الثقافة الغربية.

ثانياً: إن (تفسير القمي) الذي أكثر جولدتسيهر من الاعتماد عليه، يمثل - حتى في ثقافة علماء الشيعة فيما قبل القرن السادس الهجري - تياراً في التشيع حاربه تيار آخر قد يكون أكبر، وهذا معناه أن اختيار تفسير القمي ليس إلا معالجة لمدرسة التفسير عند تيار شيعي وسمه علماء شيعة آخرون بالغلو، ومعه، كيف يمكن تمثيل تيار

متطرف في فئة ما لتلك الفئة؟ ولماذا وقع الاختيار على تفسير القمي دون تفسير العياشي أو غيره رغم أنهما تفسيران روائيين؟

ثالثاً: إن تفسير القمي غير قادر على تمثيل مدرسة التفسير الشيعية كما كان الحال مع المعتزلة في تفسير الزمخشري، وأهل الحديث في تفسير الطبري، والمتصوفة في تفسير ابن عربي، ذلك أنّ هذا الكتاب ليس معلوم النسبة أساساً، فعلاوة على التشكيك في نصوصه على صعيد نسبتها إلى أئمة أهل البيت عليهم السلام، لا يعرف بالضبط من هو مؤلف الكتاب الحقيقي، هل هو علي بن ابراهيم بن هاشم القمي، أحد أكابر رجال الشيعة في القرن الثالث الهجري^(١)، أو ابو الجارود زياد بن المنذر (القرن الثاني الهجري) الذي لا ينتمي إلى الطائفة الإمامية الاثنا عشرية (بل هو زيدي)^(٢) أو هو خليط من تفسيرهما^(٣)؟

ووفقاً لذلك، كيف يتسنى دراسة حركة التفسير في المدرسة الشيعية الاثنا عشرية اعتماداً على أثر تاريخي قديم لا يعلم مؤلفه ولا تحدّد انتماءاته المذهبية؟

رابعاً: إن تفسير الصافي هو الآخر لا يمثل المدرسة الشيعية في التفسير، أي لا يمكن تصنيفه كمكوّن نهائي للتفسير الشيعي للقرآن على أساس تراكمات التفسير السابقة، لأن الفيض الكاشاني كان في قسم كبير من حياته أخبارياً، والمدرسة الأخبارية، مدرسة تعتقد اعتقاداً راسخاً بالحديث، وتمنح عدداً كبيراً من النصوص الحديثية

(١) ابو العباس النجاشي، رجال النجاشي: ص ٢٦٠.

- الطوسي، الفهرست: ص ٨٩.

- أبو القاسم الخوئي، معجم رجال الحديث: ج ١١ / ص ١٩٣ - ٢١٠.

(٢) ابو العباس النجاشي، رجال النجاشي: ص ١٧٠. رقم: ٤٤٨،

- الطوسي، الفهرست: ص ٧٢ - ٧٣.

- أبو القاسم الخوئي، معجم رجال الحديث: ج ٧ / ص ٣٢١ - ٣٢٧.

(٣) محمد علي علي صالح المعلم، أصول علم الرجال بين النظرية والتطبيق: ص ١٦٣ - ١٨٠.

اعتباراً قوياً، وإذا ما درسنا هذا الاتجاه الذي قاده محمد أمين الاسترآبادي (١٠٣٦هـ) صاحب كتاب (الفوائد المدنية) الشهير، لوجدنا أنه تيار منبعث من ردة الفعل على تطوّرات مسار التفكير العقلاني عند الشيعة حتى القرن العاشر الهجري، ومعه فليس من المنهجي انتقاء تفسير ينتمي الى مرحلة ردة الفعل التي ما لبثت أن انحسرت على يد الوحيد البهبهاني بعد مدة قصيرة نسبياً دون أن ندعي زوالها، وهذا ما يكشف عن خطأ أساسي في عملية انتقاء العينة التي يراد دراسة حركة التفسير على أساسها.

٢ - الموقف الغربي النمطي من الفرقة الشيعية، والذي أخذ به أخيراً الدكتور محمد عابد الجابري وآخرون، ثمة اعتقاد بغنوصية هذا المذهب، وأنه غارق في الخرافة والسخف، وأن اعتقاداته في أئمة أهل البيت عليهم السلام ومنظومته الكلامية لا يمكن تفسيرها على أساس عقلاني، اذن فهناك لا معقول شيعي، هناك تشييع غنوصي أفرط في تعامله مع قضية أهل البيت عليهم السلام.

أ - ومع أننا لا ننكر وجود تيار داخل المذهب الشيعي - الى اليوم - يصح نعته بهذا الوصف، إلا أن تعميم الحكم على المدرسة الشيعية، أمرٌ يحتاج إلى قراءة شمولية لهذا المذهب، وهي قراءة يبدو أن جولدتسيهر لم يقدّم بها على صعيد ((مذاهب التفسير)).

إن استطلاعاً دقيقاً لمعركة الأفكار الشيعية - الشيعية فيما قبل القرن السادس الهجري، فضلاً عما بعده، يؤكّد وجود تيارات عقلانية واسعة في هذا المذهب، وإذا كان الغلو هو لاعقلانية المذهب الشيعي فإن الشيخ الصدوق (٣٨١هـ) صاحب إحدى الموسوعات الحديثية الشيعية الكبرى المتقدمة، والمحسوب على تيار الحديث كان يعترزم تأليف كتاب مستقلّ للرد على منكري سهو النبي صلّى الله عليه وآله وسأله ناسباً إلى شيخه ابن الوليد القول بأن نفي السهو عن النبي صلّى الله عليه وآله وسأله أوّل مراتب الغلو^(١)، كما أن الشيخ المفيد (٤١٣هـ) إمام مدرسة العقل الكلامية عند الشيعة ينكر هو الآخر ما اصطلح عليه

(١) الصدوق، من لا يحضره الفقيه، تحقيق علي أكبر غفاري: ج ١/ ص ٣٦٠.

أخيراً بالولاية التكوينية، أمّا بنو نوبخت وغيرهم فيمكن تعرّف آرائهم بإطلالة سريعة على كتاب (أوائل المقالات) للشيخ المفيد نفسه، فقد رفض بنوبخت سماع الائمة كلام الملائكة^(١)، وظهر المعجزات على أيديهم^(٢).

وبصورة مختصرة، يشرح كتاب السيد حسين مدرسي طباطبائي وبشكل دقيق سير تطوّر الكلام الشيعي الى القرن الثالث الهجري، وهو شرح يؤكد تأكيداً قوياً على أن الشيعة في القرون الأولى لم يكونوا يحملون تصوّرات شديدة التطرّف كما حصل عند بعض تياراتهم سابقاً^(٣).

ب - واذا كانت الغنوصية والهرمسية هي الخلفية القابعة وراء كلمات جولدتسيهر في تحليله للتفسير الشيعي، فإن الاتجاه الصوفي الإسلامي لم يكن أقل من ذلك، فنظرية الحقيقة المحمّدية لم تكن أقلّ من التصوّرات الشيعية الهرمسية، ولم يكن التأويل سلاحاً شيعياً فقط، بل بدأت المعتزلة - باعتراف جولدتسيهر - في منزعها المجازي ليكمل الطريق فيما بعد ابن عربي في تفسيره.

(١) أوائل المقالات، من سلسلة مصنفات الشيخ المفيد، نشر المؤتمر العالمي بمناسبة ذكرى ألفية الشيخ المفيد: ج٤/ص ٧٠.

(٢) المصدر نفسه: ص ٦٨.

(٣) مكتب در فرايند تكامل، فارسي، حسين مدرسي طباطبائي، ترجمة هاشم ايزدپناه عن اللغة الانجليزية، وهو كتاب يتسم باستقصاء مميّز ومنهج تاريخي معاصر. نقلا عن بحث (الاستشراق وتاريخه) لحيدر حب الله نشر في مجلّة المنطلق الجديد، في بيروت، العدد ٦، عام ٢٠٠٣م.

وهذا يعني من الناحية المنهجية خطأ اقتطاع التيار الشيعي من السياق الصوفي والهرمسي العام الذي اجتاح الفكر الاسلامي عموماً، وهو تيار كان سيولد في المناخ الإسلامي شئنا أم أبينا، سواء وردته روافد مسيحية ويهودية وفارسية وهندية أم لم ترده، لأن العقل الديني ككل مهيء قبل كل شيء لنزعات روحانية عميقة.

وبهذا يبدو المسار الذي حكم دراسة جولدتسيهر لتجربة التفسير الشيعي، مساراً ملتبساً يعاني خطأ المصادر وصور نمطية لم تفر منها - عملياً - مذاهب أخرى.

المطلب الثاني : المستشرق بودلي

هو المستشرق البريطاني رونالد فيكتور كورتيناوي بودلي R.V.C. BODLLY التحق بالجيش البريطاني عام ١٩٠٨م، وتدرج في رتبه الى أن وصل رتبة كولونيك، عمل في وحدة الجيش البريطاني بالعراق، ثم في شرقي الاردن عام ١٩٢٢م، ثم مستشارا لسلطنة مسقط عام ١٩٢٤م.

كان أول من عبر الربع الخالي، وكشف عن أسراره المجهولة بين عامي ١٩٣٠-١٩٣١م.

عندما ترك الخدمة الحكومية ذهب ليعيش بين عرب الصحراء، لأنه كما يقول في مقدمة كتابه الرسول كان ضجراً من التعقيدات التافهة التي جاءت عقب الحرب العالمية الأولى، وبقي مع الأعراب سبع سنين، وسمع عن محمد الرجل الذي وحّد حفنة من القبائل المتنافرة المتنافسة، وجعلهم دعامة إمبراطورية من أعظم إمبراطوريات العالم قوة، وسمع عنه أنه الرجل ذو القلب الحار الذي حوّل الوثنيين وعبدة الأصنام إلى مؤمنين صادقين، يؤمنون بإله واحد وباليقين وبالموت والبعث في الحياة الأخرى. هذا ما قاله في مقدمة كتابه: (الرسول).

ولا يصدق تحليل بودلي وسبب مجيئه من عاصمة الضباب -لندن- ليعيش سبع سنين مع بدو الصحراء، بل أنه كان يقوم بمهام استخباراتية استعمارية تنصيرية لمصلحة التاج البريطاني، وهي ظاهرة معروفة في الدوائر الاستشراقية والاستعمارية والتنصيرية، والدليل على ذلك عدة أمثلة^(١):

(١) نجيب العقيقي، المستشرقون: ج٢/ ص٥٢٩.

- سعيد السرحاني، موقف المستشرقين من العبادات في الإسلام: ص ٦٢١-٦٢٤.

- نذير أحمد، الرسول في كتابات المستشرقين: ص ١٧٥-١٩٠.

- رونالد بودلي، الرسول: ص ١٠٧-٣٥٦.

١- جون اسبنسر درمنجهام المستشرق البريطاني الذي أرسلته جمعيتان تنصيريتان بريطانيتان إلى إفريقية لدراسة مجتمعاتها الإسلامية وغيرها في إفريقية، وكان نتيجة عيشه وسط الشعوب الإفريقية كتابة مؤلفاته الكثيرة التي شملت معظم أنحاء إفريقية، أشهرها: الإسلام في غربي إفريقية، تاريخ الإسلام في غربي إفريقية، الإسلام في شمالي إفريقية، الإسلام في السودان، الإسلام في إثيوبيا، الإسلام في شرقي إفريقية، وأثر الإسلام في إفريقية. هذا ما كشفه لنا، أما التقارير السرية المبنية على دراساته المذكورة فذاك سر من أسرار المهنة لا يعطى إلا لمن انتدبه من أجله.

٢- الرحالة والمستشرق الألماني زيتزن ZEETZEN، الذي انتحل شخصية طبيب مسلم يدعى الحاج موسى، وتظاهر بأداء الحج عام ١٨٠٩م.

٣- المستشرق السويسري الأصل والبريطاني بالتجنس بوركهارت، الذي اختلف الكتاب في إسلامه: أحقيقي أم ادعاء، تسمى بإبراهيم عبد الله، وأدى مناسك الحج مع المسلمين عام ١٨١٤م.

٤- الرحالة الإسباني المستشرق دومينغو بديا، الذي اتخذ اسم علي بك العباسي ليزور مكة عام ١٨٠٧م.

٥- المستشرق الإنجليزي السير ريتشارد برتون (١٨٢١-١٨٩٠م)، الذي انتحل شخصية طبيب مسلم - الشيخ عبد الله.

٦- المستشرق الهولندي الشهير سنوك هرجرونيه (١٨٥٧-١٩٣٦م)، الذي ادعى الإسلام، وتسمى بعبد الغفار عام ١٨٨٤م، ومكث بمكة خمسة شهور، ولكن انكشف أمره قبل أن يشهد الحج مع المسلمين في ذلك العام.

وعندما عاد بودلي من الصحراء، انقطع للدراسة والكتابة بصفة خاصة عن المنطقة التي عاش فيها، ومن مؤلفاته: الرسول - حياة محمد، وهو موضوع بحثنا هذا، وعاصفة في الصحراء، [Wind in the Sahara]، ودراما محمد الصحراوي.

ترجم كتابه (الرسول) إلى العربية: محمد محمد فرج وعبد الحميد جودة السحار، عام ١٩٤٥م، في ٤٣٩ صفحة مع مقدمتين، وطبعته الإنجليزية في ٣٥٥ صفحة، ويتكون من أربعة وعشرين فصلاً، وخاتمة، ذكر في الخاتمة شيئاً يسيراً عن سير الخلفاء الراشدين وزوجات النبي صلى الله عليه وسلم وسراريه، وشرح بعض الكلمات الواردة في كتابه، مثل كلمة عبد وأبو وال وأمير وحج.. إلخ.

وذكر في نهاية كتابه المراجع التي اعتمد عليها، وعددها ثمان وعشرون، ليس فيها من المراجع العربية سوى ثلاث ترجمات لمعاني القرآن الكريم، بأيدي مستشرقين، وعمل فهرساً للأعلام الوارد ذكرها في كتابه.

وهنا نذكر بشكل مختصر بعض ما جاء في كتاب المستشرق بودلي من تشكيك في الاسلام ونبي الاسلام ﷺ وأقدس كتاب في الاسلام القرآن الكريم:

اولاً: التشكيك في الوحي

يزعم بودلي^(١)، أن محمداً ﷺ كان يعرف القراءة والكتابة، ثم يبني على هذا الزعم أن القرآن من تأليف محمد ﷺ جاء هذا في معرض كلامه على عمه أبي لهب وزوجته أم جميل، إذ يقول عن النبي ﷺ ولم يكن في استطاعته أكثر مما احتمل، ففارقه طبعه الكريم، فلعن عمه وزوجته في صوت عال واضح النبرات، وأضاف إلى اللعن أن أم جميل ستحمل حطب الجحيم.

وقد وصف الجحيم وصفاً مروعاً، وقد عنى كل ما قاله، وجاءت هذه اللعنة فيما بعد في سورة (١٠١) من القرآن: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾^(٢).

(١) رونالد بودلي، الرسول: ص ٧٥.

(٢) سورة المسد، الآية: ١.

ولما كان العرب بطبعهم قوماً يتطيرون، ولما كانت لعنة محمد في غاية من الحبكة والبلاغة، فقد انسحب أبو لهب وأم جميل من مجلسه، فانسحب القرشيون في أثرهم... (١).

وجاء ذلك في معرض كلامه عن عطف زوجته خديجة عليه في مراحل الوحي الأولى، فيقول:... وإن هذا العطف قد دفع محمداً فيما بعد أن يكتب هذه الآيات كجزء من القرآن: ﴿وَالضُّحَىٰ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ وَلِأَخْرَجُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ لَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ وَوَجَدَكَ عَانِلًا فَأَعْنَىٰ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ (٢).

وجاء في معرض كلامه على القرآن: "ولكم حاسب نفسه لكي لا يكون في رسالته أثر لإنسان، فكان يفضل أن تكون الآيات التي يأتي فيها ذكر الله مبتدئة بـ {قُلْ} (٣).

ويقول: وقد كتب محمد في السورة الثانية، ثم في السورة الخامسة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِقُونَ وَالنَّصَارَىٰ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٤).

ويقول أثناء كلامه عما دار من لغط حول أحداث نتائج سرية عبد الله بن جحش- سرية نخلة: فلما هدأت الضجة الأولى، لجأ إلى شيء كان يفعله كلما وجد حرجاً، وهو أنه

(١) رونالد بودلي، الرسول: ص ٦٢.

(٢) سورة الضحى، الآية: ١-١١.

(٣) رونالد بودلي، الرسول: ص ٢٨٣.

(٤) سورة المائدة، الآية: ٦٩.

يوحى إليه، وأن هذا الوحي يحمل إليه رأي الله في الأمر الذي يقلق رسوله، قال:
﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾^(١)(٢).

ويقول في تحليلاته لحديث الإفك: ... وعرف محمد أنه الوحيد الذي يلام، فإن الفضيحة ستستمر ما دام متردداً، فمن واجبه أن يحكم ببراءة عائشة أو إدانتها، فقام بعمل حاسم كما هي عادته في المعارك..^(٣).

ويصور عقوبة الإفك بأنها تشريع من محمد، فيقول: فلما انتهى أمر تنفيذ العقوبة التي شرعها الآن في حسان وحمنة ومسطح، وكان مسطح صديقاً لأبي بكر، وكانوا ممن أفصح بالفاحشة^(٤).

وقال عن مسألة حرمة الزواج من الوثنيات وجوازه من الكتابيات: وأكد ذلك محمد في القرآن بقوله: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾^(٥)(٦).

(١) سورة البقرة، الآية: ٢١٧.

(٢) رونالد بودلي، الرسول: ص ١٣٧.

(٣) رونالد بودلي، الرسول: ص ١٣٧.

(٤) المصدر نفسه: ص ١٩٩.

(٥) سورة المائدة، الآية: ٥.

(٦) رونالد بودلي، الرسول: ص ٢٠٠.

ويقول في معرض كلامه على جمع القرآن:.. فلما جمع زيد كل كلمة كتبها محمد..^(١)، ولقد عمل زيد بإخلاص لا يمكن تصوره حتى إنه لما انتهى من نشر القرآن، كان الكتاب من عمل مؤلفه خالصاً، ومؤلفه فقط^(٢). ويعني بمؤلفه هنا الرسول ﷺ.

وقال عند كلامه على غزوة تبوك:.. وكان يعلق على أقوال هؤلاء الذين جاؤوا إليه يعتذرون في سخريه جارحة. قال للذين اعتذروا بحرارة شمس جزيرة العرب في الصيف: ﴿قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا﴾^(٣)^(٤).

ويقول أثناء مزاعمه حول الإسراء والمعراج:.. وإن كل ما جاء فعلاً عن هذه الرحلة الإلهية على لسان محمد، هو ما ذكر في سورة الإسراء...^(٥).

ويقول عند تعرضه وتحليله لأحداث غزوة حنين:.. فكتب في السورة التاسعة عشرة...^(٦).

ويقول في فصله الذي عقده عن القرآن: وقد كتب محمد القرآن بمفرده، وقد استغرق ذلك منه ما يقرب من عشرين سنة..^(٧).

(١) رونالد بودلي، الرسول: ص ٢٠٤.

(٢) المصدر نفسه: ص ٢١٠.

(٣) سورة التوبة، الآية: ٨١.

(٤) رونالد بودلي، الرسول: ص ٢٧٧.

(٥) المصدر نفسه: ص ٣٠٥.

(٦) المصدر نفسه: ص ٢٧٣.

(٧) رونالد بودلي، الرسول: ص ٢١٩.

ويقول: ...وضع محمد قوانين محكمة للطلاق..وقد ختم ضرورة معاملة المطلقة
معاملة عادلة: ففي السورة الثانية من القرآن نجد: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ
تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئاً﴾^(١).

ويقول في أثناء كلامه على محمد ﷺ في قومه:.. وقلما فكرت فيه كمؤلف
للقرآن^(٢).

ومن أقواله الدالة كذلك على تشكيكه في الوحي، قوله عن القرآن الكريم عند تقديمه
لكتابه هذا:.. إنه انعكاس هذا الفكر الثاقب..^(٣).

وحقيقة الوحي عنده مجرد احتمال، إذ يقول في معرض الكلام عن نقاط التشابه بين
محمد وعيسى عليهما السلام: "فقد كانا يعتقدان اعتقاد اليقين أن الله يوحى إليهما، ومن
المحتمل أن يكون ذلك صحيحاً"^(٤).

ويقول مرة عن موضوعات القرآن الكريم:.. ربما كانت جميعها وحياً سماوياً^(٥).
ويقول مرة أخرى عنها:.. وإنما لتعطي فكرة عن نوع العقل الذي كان يتمتع به محمد،
وإنها لتجعل المرء يعجب كيف عرف كل هذا، ومتى فكر في كل هذا، وأين تعلم نظم
الشعر المرسل الرنان^(٦).

(١) رونالد بودلي، الرسول: ص ٢٠٤.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) رونالد بودلي، الرسول: ص ٢١٩.

(٤) المصدر نفسه: ص ٣٠٥.

(٥) المصدر نفسه: ص ٧.

(٦) المصدر نفسه: ص ٥٩.

إن الزعم بأن محمداً ﷺ كان يعرف القراءة والكتابة، وأنه هو مؤلف القرآن الكريم، مما رده كثير من المستشرقين. وواضح أن بودلي قد تأثر بأشد أساتذته تعصباً ضد الإسلام، وهو المنصر المستشرق هنري لامنس، الذي أفردنا له بحثاً عن افتراءاته على السيرة النبوية، وآخر عن افتراءاته على التاريخ الإسلامي.

والغريب في الأمر أن شيخه أرفنج لم يتعرض لمسألة معرفة محمد صلى الله عليه وسلم القراءة والكتابة، وأن شيخه درمنجهم أقر بأن أبا طالب حين كفل محمداً بعد وفاة جده، لم يكن غنياً، وكذا لم يتح له تعليم الصبي الذي بقي أمياً طوال حياته^(١).

وقبل أن نخوض في الكلام لدحض هذه المزاعم والافتراءات، نقرر حقيقة واضحة هي أن بودلي متناقض في مزاعمه مثل غيره من كثير من المستشرقين المغرضين، فهو يقول – مثلاً- عن القرآن الكريم: فبين أيدينا الآن كتاب معاصر، فريد في أصالته وفي سلامته، لم يشك في صحته كما أنزل أي شك جدّي^(٢).

ويقول: إن ورقة بن نوفل قد مات قبل أن يبدأ محمد في تدوين ما أوحى به إليه جبريل، وقبل أن يبدأ محمد في تنسيق القرآن بكثير^(٣).

ويقول في ثنايا كلامه عن المنافقين في غزوة تبوك: فقد نزل الوحي يتبعه الوحي في القرآن^(٤).

ويقول: ينفرد محمد في تاريخ الديانات بأنه كان يوحى إليه جميع ما كان يفعله..^(٥).

(١) درمنجهم، حياة محمد: ص ٤٩.

(٢) رونالد بودلي، الرسول: ص ٦.

(٣) المصدر نفسه: ص ٢١٦.

(٤) المصدر نفسه: ص ٢٨٠.

(٥) المصدر نفسه: ص ٣٠٤.

لا يخفى على أحد أن زعم بودلي وغيره من المستشرقين المغرضين بأن محمداً لم يكن أمياً، الغرض منه الوصول إلى الطعن في الوحي، أصل العقيدة والشريعة الإسلامية، أو التشكيك فيه، ومن ثم فتح الباب على مصراعيه ليقول من شاء إنه من وضع محمد وليس من الله.

ثانياً: الزعم بأن زيد بن حارثة كان نصرانياً وقبيحاً، تأثر به محمد:

يقول بودلي^(١): وكان زيد بن حارثة نصرانياً، اختطفه قريب لخديجة في غارة على الشام.. وكان زيد شديد السمرة، قبيح الشكل...

ثالثاً: زعم بودلي تحرك غرائز الرسول ﷺ الجنسية في أواخر أيامه:

يقول: أن غرائز الرسول صلى الله عليه وسلم الجنسية كانت خامدة، ثم تحركت في أواخر أيامه، وهذا الزعم في أصله لشيوخه إميل درمنجهم^(٢)، ونصه: شعر محمد في العقد الأخير من عمره بميل كبير إلى النساء..^(٣).

يستنتج بودلي ومشايخه من المستشرقين^(٤) مثل هذه المزاعم من حقيقة تعدد زوجات الرسول ﷺ بعد وفاة خديجة رضي الله عنها، حيث كان عمره حينها خمسين عاماً.

رابعاً: الزعم بأن النبي ﷺ كان فاشلاً في التجارة:

يزعم بودلي^(٥) أن الرسول ﷺ لم يكن من أمراء التجارة، وأنه كان فاشلاً فيها.

(١) رونالد بودلي، الرسول: ص ٥٠.

(٢) المصدر نفسه: ص ٣٨.

(٣) درمنجهم، حياة محمد: ص ٢٩٩.

(٤) عبد الحلیم محمود، أوربا والاسلام: ص ١٢١.

(٥) رونالد بودلي، الرسول: ص ٢٠٦.

وينقض بودلي هذا الادعاء في مكان آخر من كتابه، فيقول: "عرف محمد بالأمانة والجد، فما تخطى الخامسة والعشرين من عمره حتى كان من أكبر تجار القوافل وأنشطهم غربي بلاد العرب، فعهد إليه كثيرون غير عمه بأمر تجارتهم..^(١).

ويعتدل أحياناً فيقول: ولم يجمع مالاً كثيراً لنفسه، فقد كان يعمل أجيراً، ويتقاضى نصيباً من الأرباح، وعلى الرغم من ذلك لم يصبح غنياً، وما أثرت المادة في نفسه^(٢).

وان مراجع بودلي التي تناولتها بهذه الصورة: أرفنج، في كتابه: (حياة محمد)، ومما قاله بهذا الصدد: وأعجب بحيرى كثيراً بعقلية الصبي محمد ورغبته في الاستزادة من العلم، وبخاصة في المسائل الدينية، وتبادل الراهب مع محمد الحديث في عدة مواضع.. وينسب الكثيرون معلومات محمد عن الدين المسيحي إلى محادثاته مع ذلك الراهب، وقد لعبت هذه المعلومات دوراً كبيراً في حياة محمد فيما بعد^(٣).

ومن أساتذة بودلي الذين روجوا لهذا الزعم هنري لامنس^(٤).

وقد رددنا على لامنس في هذه الفرية في بحث مستقل، بعنوان: (افتراءات المستشرق لامنس على السيرة النبوية)، وأنه كله لا يعدو كونه تخمينات وافتراءات وتخرصات لا تسندها نصوص قوية أو ضعيفة.

ومن مراجعه كذلك في هذه الناحية تور أندريه^(٥) Tor Andree الذي يقول: لاشك أن الأصول الكبرى للإسلام مستقاة من الديانتين اليهودية والمسيحية، وهذه لا يحتاج إثباتها إلى جهد كبير.

(١) رونالد بودلي، الرسول: ص ٣٧.

(٢) المصدر نفسه: ص ٣٨.

(٣) واشنطن ايرفنج، حياة محمد: ص ٤٧ - ٤٨.

(٤) هنري لامنس، الاسلام عقائد ونظم: ص ٢٨.

(٥) Andree , Tor: Mohammad ,the man and his Faith. (London-2nd ed. Impression,) , pp

خامسا: الزعم باشتراك غير مسلمين في القتال مع المسلمين يوم بدر:
يزعم بودلي^(١) بأن جماعة من غير المسلمين اشتركوا في القتال مع المسلمين ضد كفار قريش في معركة بدر الكبرى، وأنهم ما خرجوا إلا للسلب.

سادسا: يزعم بودلي أن الامام عليّ بن أبي طالب عليه السلام لم يكن يحسن الخطابة:

هذا كان زعمه وأن أهل اليمن ضحكوا منه، ورماه بعضهم بالحجارة، ولم يقبلوا منه الإسلام، فحاربهم، ثم أعلن لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم أنهم صاروا جزءاً من الإسلام، وزعم بودلي أن الامام علي عليه السلام شبَّ على الوثنية الهاشمية^(٢).

سابعا: يُنصَّب بودلي نفسه مفتياً في حكم الحلال والحرام في الشريعة الإسلامية

فتحريم لحم الخنزير عنده يرجع إلى رداءة مراعي الخنازير وقذارتها في الشرق، ولأن العرب لا يعرفون كيف يطيبون لحومها، ولا يعرفون طريقة طهيها.

ويقول عن تحريم الخمر: ويرجع تحريم الخمر إلى شغف العرب بنوع من المشروبات الروحية المستخرجة من البلح، فلو كانت بلاد العرب، بلاد نبيذ فربما أدى ذلك إلى عدم التفكير جملة في تحريم الخمر، ولكن لم تكن بلاد العرب لتنتج نبيذا^(٣).

بجميع أنواعها من الأمور التي اعترف بها العلماء من الغرب نفسه، ولم يعد الأمر بحاجة إلى زيادة على ما قالوه^(٤).

(١) رونالد بودلي، الرسول: ص ١٣٨.

(٢) رونالد بودلي، الرسول: ص ٥٩.

(٣) المصدر نفسه: ص ٢١٦.

(٤) المصدر نفسه: ص ٢١٦.

ثامناً: ويزعم بودلي بأن محمداً رسول لا نبي.

ويعلل هذا بقوله: وكلمة نبي تعني ناصحاً أو هادياً - وإن كان محمد ينعت بها أحياناً - إلا أن رسول الله هي الصفة الصحيحة التي ينعت بها، فهي التي تعني صاحب الرسالة^(١).

يتضح من الذي ذكرناه هنا أن بودلي وقع في الأخطاء المنهجية التي وقع فيها كثير من المستشرقين الذين تناولوا الدراسات الإسلامية بصفة عامة والسيرة النبوية بصفة خاصة، من أبرزها:

١- تجاهل مصادر السيرة النبوية الأصلية، والاعتماد على مؤلفات المستشرقين الذين سبقوه.

٢- انتقاء الأخبار الضعيفة التي يوردها من سبقه من أساتذته المستشرقين، وتجاهل الروايات الصحيحة أو التشكيك في صحتها.

٣- التشكيك في القرآن الكريم والزمع بأنه من تأليف محمد ﷺ ، وملفق من مصادر يهودية ونصرانية ووثنية.

٤- التشكيك في نبوة محمد ﷺ وإعجابه به مصلحاً اجتماعياً فقط، واستتبع هذا التشكيك إنكار المعجزات وغيرها من الغيبيات.

٥- سلوك منهج التفسير الشخصي الذي يعكس ثقافته المغايرة للثقافة الإسلامية، وهو ما يعرف بالمنهج الإسقاطي.

٦- التناقض والتخبط وترديد أغاليط أساتذته المستشرقين حول السيرة.

٨- الافتراض أو تبني فرضيات أساتذته التي تقوم على نصوص صحيحة أو ضعيفة.

(١) رونالد بودلي، الرسول: ص ٧٥.

٩- الأخطاء التاريخية التي تقلب الحقائق التاريخية، والافتراء على الرسول ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم، وتزييف الحقائق التاريخية^(١).

(١) مهدي بن رزق الله، مزاعم وأخطاء وتناقضات وشبهات بودلي: ص ١٣٣.

الفصل الخامس

أبرز المستشرقين

في العالم

الفصل الخامس

أبرز المستشرقين في العالم

ان في العالم الغربي الكثير من المستشرقين الذين كتبوا في الشرق الدراسات والبحوث والتفاسير وهناك من أصبح يمثل مدارس الاستشراق في العالم نذكر منهم البعض.

علما ان بعض التراجم التي لم يذكر لها مرجع تم الاعتماد فيها على كتاب العقيلي وعبد الرحمن بدوي وكتاب ميشال جحا فهذه أواسع الكتب في الترجمة للمستشرقين وإن كان العقيلي هو أواسعها والاعتماد على بعض المجلات والدوريات الاستشرافية التي تترجم لبعضهم، تم البحث حسب الدول كالاتي:

أولاً: إيطاليا

١- إغناطيوس جويدي 1844-1935 Ignazio Guidi

ولد في روما وتعلم العربية في جامعة روما وتولى تدريس العربية فيها، ودعته الجامعة المصرية لتدريس الأدب العربي فيها وله العديد من البحوث في اللغة العربية وآدابها^(١).

٢- ديفيد سانتيلانا 1855-1931 David Santillana

ولد في تونس، حصل على الدكتوراه في القانون من جامعة روما وتخصص في الفقه الإسلامي والفلسفة الإسلامية، أسهم في وضع القانونين المدني والتجاري بالاعتماد على الشريعة الإسلامية، عمل في الجامعة المصرية أستاذاً لتاريخ الفلسفة، ثم عمل

(١) نجيب العقيلي، المستشرقون: ج ١ / ص ٣٧٥.

في جامعة روما أستاذاً للقانون الإسلامي، له العديد من الآثار في مجال الفقه والقانون المقارن^(١).

٣- الأمير ليوني كائتاني Leone Caetani 1869-1926

من أبرز المستشرقين الإيطاليين، فقد كان يتقن عدة لغات منها العربية والفارسية. عمل سفيراً لبلاده في الولايات المتحدة، زار الكثير من البلدان الشرقية منها الهند وإيران ومصر وسوريا ولبنان، من أبرز مؤلفاته حوليات الإسلام المكون من عشرة مجلدات تناولت تاريخ الإسلام حتى عام ٣٥ وأنفق كثيراً من أمواله على البعثات العلمية لدراسة المنطقة، يعد كتابه الحوليات مرجعاً مهماً لكثير من المستشرقين^(٢).

٤- كارلو نالينو Carlo Alfoso Nallino 1872-1938

ولد في تورينو وتعلم العربية في جامعتها، عمل أستاذاً للغة العربية في المعهد العلمي الشرقي بنابولي ثم أستاذاً بجامعة بالرمو ثم جامعة روما، وعين أستاذاً للتاريخ والدراسات الإسلامية في جامعة روما. ودعي من قبل الجامعة المصرية محاضراً في الفلك ثم في الأدب العربي ثم في تاريخ جنوب الجزيرة العربية قبل الإسلام^(٣).

٥- جابرييلي فرانثيسكو Gabrieli Francesco 1904-1997

كان مهتماً باللغة العربية وآدابها حتى عيّن كبير أساتذة اللغة العربية وآدابها بجامعة روما، عرف بدراسته للأدب العربي وفي تحقيق التاريخ الإسلامي، انتخب عضواً مراسلاً في المجمع العلمي العربي بدمشق عام ١٩٤٨م، واشتهر فرانثيسكو بمواقفه

(١) نانليينو، هل للقانون الرومي (الروماني) تأثير على الفقه الاسلامي: ص ٩٠-٩٨.

(٢) خير الدين الزركلي، الاعلام: ج ٥/ص ٢٥٠.

- محمد كرد علي، في مجلة المقتبس العدد: ٨/ ص ٤٧ - ٥٠.

- مجلة المجمع العلمي العربي، العدد: ٢٣/ ص ٣٥٩ وسماه (ليون) كائتاني.

(٣) خير الدين الزركلي، الاعلام: ج ٥/ص ٢٠٧.

المعتدلة من التاريخ الإسلامي حتى إنه كتب عن صلاح الدين الأيوبي بوصفه بطلاً وشخصية عظيمة بالرغم مما تعرضت له هذه الشخصية من تشويه في الكتابات الغربية^(١).

ثانياً: فرنسا

١- سيلفستر دي ساسي 1758-1838 Silvester de Sacy

ولد في باريس عام ١٧٥٨م، وتعلّم اللاتينية واليونانية، ثم درس على بعض القساوسة منهم القس مور والأب بارتارو، ثم درس العربية والفارسية والتركية، عمل في نشر المخطوطات الشرقية في مكتبة باريس الوطنية، وكتب العديد من البحوث حول العرب وآدابهم وحقق عدداً من المخطوطات، عُيّن أستاذاً للغة العربية في مدرسة اللغات الشرقية الحية عام ١٧٩٥م، وأعدّ كتاباً في النحو ترجم إلى الإنجليزية والألمانية والدنماركية، وأصبح مديراً لهذه المدرسة عام ١٨٣٣م، وعندما تأسست الجمعية الآسيوية انتُخب رئيساً لها عام ١٨٢٢م، ومن أبرز اهتماماته الدروز، حيث ألف كتاباً حولهم في جزأين. أصبحت فرنسا في عهده قبلة المستشرقين من جميع أنحاء القارة الأوروبية، ويقول أحد الباحثين إن الاستشراق اصطبغ بالصبغة الفرنسية في عصره، عمل دي ساسي مع الحكومة الفرنسية، وهو الذي ترجم البيانات التي نشرت عند احتلال الجزائر، وكذلك عند احتلال مصر من قبل حملة نابليون عام ١٧٩٧م^(٢).

(١) عدة كتاب، الاستشراق بين دعائه ومعارضيه، ترجمة هاشم صالح: ص ١٩.

- سمير القريوتي، رحيل فرانشيسكو جابرييلي- ((في الشرق الأوسط)) عدد (٦٥٩٢) ١٥ ديسمبر ١٩٩٦م.

(٢) قاسم السامرائي، الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية: ص ٧٥.

- نجيب العقيقي، المستشرقون: ج ٢ / ص ٣٤١.

٢- إل.أ سيديو L.A. Sedillot 1808-1876

درس العربية في مدرسة اللغات الشرقية الحية، وحضر محاضرات سيلفستر دي ساسي في كلية فرنسا، ثم صار سكرتيراً له، اهتمّ بعلم الفلك عند العرب، ومن أشهر مؤلفاته (خلاصة تاريخ العرب) ويقول فيه العقيقي: (وقد أغرق في تفصيل فضل العرب على الحضارة الأوروبية) اهتمّ بالعلوم عند العرب وهناك بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير من قسم الاستشراق بكلية الدعوة بالمدينة المنورة قدمه الطالب سلطان الحصين بعنوان ((موقف المستشرق سيديو من السيرة النبوية: دراسة نقدية من خلال كتابه تاريخ العرب العام)) عام ١٤١٣هـ^(١).

٣- أرنست رينان Ernest Renan 1823-1892

تلقى تعليمه في المدارس اللاهوتية، وتعلّم العربية في مدرسة اللغات الشرقية بباريس، زار المشرق وعاش ببلبنان فترة من الزمن، واهتمّ بالعقيدة الإسلامية، من أبرز اهتماماته دراسته، ابن رشد والرشديين.

اهتمّ باللغات السامية وله موقف مشهور من العقل السامي بأنه لا يصلح لدراسة العلم، وقد ردّ عليه كل من جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده في كتابه الإسلام والنصرانية بين العلم والمدنية^(٢).

(١) نجيب العقيقي، المستشرقون: ج ١ / ص ١٦٩.

(٢) محمد زباني، فلسفة اللامعقول في الخطاب الصوفي: ص ٣٠.

Catalogue, Ernest Renan (1823-1892) un Celte en Orient, Musée - d'Art et d'histoire, Musée de Bretagne, 1992, Ville de Saint-Brieuc, Ville de Rennes.

٤- رينيه باسية 1855-1924 Rene Baset

ولد في مدينة لونييفيل، تعلّم اللغة العربية في مدرسة اللغات الشرقية بباريس، تولى منصب أستاذ كرسي اللغة العربية بكلية الآداب بالجزائر، وكان من اهتماماته التفتيش عن الآثار حيث قام بهذا العمل في تونس، كما درس المعتقدات والأخلاق والعادات في الشمال الأفريقي، عمل محرراً في المجلة الأفريقية، ونشرة المراسلات الأفريقية. ومن المناصب العلمية العمل في هيئة تحرير دائرة المعارف الإسلامية، التحق بالعمل في الحكومة الفرنسية حيث عين قنصلاً في الجزائر^(١).

٥- كازانوف. ب 1926 P. Casanova

تعلّم العربية في معهد فرنسا عام ١٩٢٠م، ثم عمل أستاذاً لفقهِ اللغة، كما اهتم بدراسة تاريخ مصر الإسلامية عام ١٩٢٥م، من أبرز آثاره تحقيق كتاب الخطط للمقريري، وله كتاب بعنوان: (محمد وانهاء العالم في عقيدة الإسلام)^(٢).

٦- وليم مارسيه 1874-1956 William Marcais

عمل مديراً لمدرسة تلمسان وأستاذاً فيها، وهي إحدى المدارس العربية الثلاث التي أنشأتها فرنسا لتخريج مساعدين لها في أعمالها في إدارة البلاد، اتصل بعلماء الجزائر وتونس والمغرب، ودرس لهجات المنطقة، من أهم آثاره نشر كتاب (التقريب والتيسير) للنووي متناً وشرحاً وترجمة، كما ترجم (جامع الأحاديث الصحيحة) للبخاري في أربعة أجزاء، وله كتاب عن اللهجات العربية، وبحث بعنوان (أصول النثر العربي الفني)^(٣).

(١) مجموعة من المؤلفين، موسوعة الملل والاديان: ج ٢/ص ٦٥.

(٢) يحيى مراد، معجم أسماء المستشرقين: ص ٥٤٩.

(٣) وفاء الخميس، الاستشراق الفرنسي نشأته وخصائصة وشخصياته: ص ١٨-١٩.

- مسالتي محمد عبد البشير، مجلة دراسات استشرافية، تاريخ ٢٠١٧م: العدد ٩.

٧- لوي ماسنيون 1883-1962 Louis Massingon

ولد في باريس، وحصل على دبلوم الدراسات العليا في بحث عن المغرب، كما حصل على دبلوم اللغة العربية من مدرسة اللغات الشرقية الحية (فصحي وعامية)، زار كلاً من الجزائر والمغرب، وفي الجزائر انعقدت الصلة بينه وبين بعض كبار المستشرقين مثل جولدزيهر وآسين بلاثيوس وسنوك هورخرونيه ولي شاتيليه^(١).

التحق بالمعهد الفرنسي للآثار الشرقية في القاهرة عدة أعوام ١٩٠٧-١٩٠٨م، وفي عام ١٩٠٩م، عاد إلى مصر، وهناك حضر بعض دروس الأزهر، وكان مرتدياً الزي الأزهري، زار العديد من البلاد الإسلامية منها الحجاز والقاهرة والقدس ولبنان وتركيا. عمل معيداً في كرسي الاجتماع الإسلامي في معهد فرنسا ١٩١٩-١٩٢٤م، وأصبح أستاذ كرسي ١٩٢٦-١٩٥٤م، ومديراً للدراسات في المدرسة العلمية العليا حتى تقاعده عام ١٩٥٤م^(٢).

لقد اشتهر ماسنيون باهتمامه بالتصوف الإسلامي، وبخاصة بالحلاج، حيث حَقَّق ديوان الحلاج (الطواسين)، وكانت رسالته للدكتوراة بعنوان (آلام الحلاج شهيد التصوف) في جزأين، وقد نشرت في كتاب تزيد صفحاته على ألف صفحة (ترجم الكتاب إلى اللغة الإنجليزية)، وله اهتمام بالشريعة والتشيع. وعرف عن لويس صلته بالحكومة الفرنسية وتقديمه المشورة لها^(٣).

٨- افاريسست ليفي بروفنسال 1894-1956 Levi-Provencal

ولد في الجزائر، حصل على درجة الليسانس من كلية الآداب بالجزائر، عمل في معهد الدراسات العليا المغربية في الرباط، وعمل أستاذاً للعربية والحضارة الإسلامية

(١) حامد ناصر الظالمي، المستشرق الفرنسي لويس ماسنيون واللغة العربية.

(٢) محمد اركون، نحو تاريخ مقارنة للاديان التوحيدية: ص ٥٦.

(٣) عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين: ص ٥٢٩.

في جامعة باريس وفي كلية الآداب بالجزائر، ودُعي للعمل أستاذاً زائراً في جامعة القاهرة، ومن أبرز اهتماماته تاريخ الأندلس^(١).

٩- ريجيس بلاشير R.L. Blacher 1900-1973

ولد في باريس وتلقّى التعليم الثانوي في الدار البيضاء، وتخرّج باللغة العربية من كلية الآداب بالجزائر. تولّى العديد من المناصب العلمية، منها أستاذ اللغة العربية في معهد مولاي يوسف بالرباط، ومدير معهد الدراسات المغربية العليا ١٩٢٤-١٩٣٥م، وأستاذ كرسي الأدب العربي في مدرسة اللغات الشرقية الحية بباريس، وأستاذاً محاضراً في السوربون، ثم مدير مدرسة الدراسات العليا والعلمية، ثم أستاذ اللغة العربية وحضارته في باريس^(٢).

من أبرز إنتاجه ترجمته لمعاني القرآن الكريم، وكذلك كتابه (تاريخ الأدب العربي) في جزأين، وترجمه إلى العربية إبراهيم الكيلاني، وله أيضاً كتاب (أبو الطيب المتنبي: دراسة في التاريخ الأدبي)، ترجمه أيضاً إبراهيم الكيلاني.

١٠- مكسيم رودنسون Maxim Rodinson 1915

ولد في باريس في ٢٦ يناير ١٩١٥م، وحصل على الدكتوراة في الآداب، ثم على شهادة من المدرسة الوطنية للغات الشرقية الحية والمدرسة العلمية العليا، تولّى العديد من المناصب العلمية في كل من سوريا ولبنان في المعاهد التابعة للحكومة الفرنسية هناك تولّى منصب مدير الدراسات في المدرسة العلمية للدراسات العليا قسم العلوم

(١) ٢٠th Century Western Personal Encyclopedia.

- محمد العربي الجليدي، حكايات حب جبلية: ص ٣٥٠.

- عيدان، عقيل يوسف، شؤم الفلسفة: الحرب ضد الفلاسفة في الإسلام.

(٢) مجموعة من المؤلفين، موسوعة الملل والاديان: ج ٢/ص ٦٦.

- ريجيس، القرآن، نزوله تدوينه ترجمته تأثيره، ترجمة رضا سعادة: ص ٢٦.

التاريخية واللغوية، ثم محاضراً فيها في قسم العلوم الاقتصادية والاجتماعية. نال العديد من الأوسمة والجوائز من الجهات العلمية الفرنسية والأوروبية.

له العديد من المؤلفات، منها (الإسلام والرأسمالية) و(جاذبية الإسلام) و(محمد) و(إسرائيل والرفض العربي)، وله العديد من الدراسات التاريخية والتاريخ الاقتصادي للعالم الإسلامي.

وهناك العديد من المستشرقين الفرنسيين البارزين مثل هنري لاوست وكلود كاهن وشارل بيلا وإميل درمنجهم والأب لويس جارديه والأب البلجيكي الأصل الفرنسي الجنسية الأب لامانس، وأندريه ريموند، وروبير مانتران، وغيرهم^(١).

الثالث: بريطانيا

١- وليام بدول 1516-1632 William Bedwell

عمل راعياً لكنيسة إيلبيرج، وجمع إلى عمله الكنسي دراساته وبحوثه في اللغة العربية، ظهر له كتابات امتلأت بالحقد على الإسلام، وهما حول الرسول ﷺ^(٢).

٢- إدوارد بوكوك 1648-1727 Edward Pocoke

ومن أبرز أعماله (نماذج من تاريخ العرب) وتحقيق (لامية العجم للطغرائي) والمختصر في الدول.

٣- جورج سيل 1697-1736 George Sale

ولد في لندن، التحق في البداية بالتعليم اللاهوتي، تعلم العربية على يد معلم من سوريا، وكان يتقن اللغة العبرية أيضاً، من أبرز أعماله ترجمته لمعاني القرآن الكريم

(١) مجموعة من المؤلفين، موسوعة الملل والاديان: ج٢/ص٦٦.

(٢) Alastair Hamilton. William Bedwell The Arabist (1563--1632). (Leiden:1985) p. 69.

التي قدم لها بمقدمة احتوت على كثير من الافتراءات والشبهات، ومن الغريب أن يقول عنها عبد الرحمن بدوي: (ترجمة سيل واضحة ومحكمة معاً، ولهذا راجت رواجاً عظيماً طوال القرن الثامن عشر إذ عنها ترجم القرآن إلى الألمانية عام ١٧٤٦م، ويقول في موضع آخر: (وكان سيل منصفاً للإسلام بريئاً- رغم تدينه المسيحي- من تعصب المبشرين المسيحيين، وأحكامهم السابقة الزائفة)^(١).

٤- إدوارد لين 1801-1876 Edward Lane

بدأ حياته الدراسية في مجال الدراسات اللاهوتية، ولكنه تركها ليعمل في مهنة النقش، ثم سافر إلى مصر ليقيم فيها ثلاثة أشهر، وتعلم هناك العربية الفصحى والعامية، ألف كتاباً عن أخلاق المصريين المعاصرين وعاداتهم، ولكنه اشتهر بمعجمه الذي صدر منه خمسة مجلدات في حياته، ونشر ابن أخته إستانلي لين بول الأجزاء الباقية^(٢).

٥- وليام ميور 1819-1905 William Muir

وصفه عبد الرحمن بدوي بأنه مستشرق ومبشر وموظف إداري إنجليزي، تعلم العربية في أثناء عمله في الهند، واهتم بالتاريخ الإسلامي، شارك في أعمال جمعية تنصيرية في الهند، وألف ميور كتاباً يناصر الجهود التنصيرية بعنوان (شهادة القرآن على الكتب اليهودية والمسيحية)، ومن أهم مؤلفات ميور كتابه في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم في أربعة مجلدات، وكتابه حول الخلافة، كما ألف كتاباً حول القرآن الكريم بعنوان (القرآن تأليفه وتعاليمه) تولى ميور منصب مدير جامعة أدنبره في الفترة من عام ١٨٨٥ حتى عام ١٩٠٣م.

(١) عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين: ص ٢٥٢.

(٢) المصدر نفسه: ص ٣٥٧ وما بعدها.

٦- ديفيد صموئيل مرجليوث David Samuel 1858-1940

بدأ حياته العلمية بدراسة اليونانية واللاتينية، ثم اهتم بدراسة اللغات السامية، فتعلم العربية، ومن أشهر مؤلفاته ما كتبه في السيرة النبوية وكتابه عن الإسلام وكتابه عن العلاقات بين العرب واليهود، ولكن هذه الكتابات اتسمت بالتعصب والتحيز والبعد الشديد عن الموضوعية، كما وصفها عبد الرحمن بدوي. ولكن يحسب له اهتمامه بالتراث العربي، كنشره لكتاب معجم الأدباء لياقوت الحموي، ورسائل أبي العلاء المعري وغير ذلك من الأبحاث^(١).

٧- توماس وولكر آرنولد Sir Thomas Walker Arnold 1864-1930

بدأ حياته العلمية في جامعة كامبردج حيث أظهر حبه للغات، فتعلم العربية، وانتقل للعمل باحثاً في جامعة علي كرا (عليكرا) في الهند حيث أمضى هناك عشر سنوات، ألف خلالها كتابه المشهور (الدعوة إلى الإسلام)، ثم عمل أستاذاً للفلسفة في جامعة لاهور، وفي عام ١٩٠٤م، عاد إلى لندن ليصبح أميناً مساعداً لمكتبة إدارة الحكومة الهندية التابعة لوزارة الخارجية البريطانية، وعمل في الوقت نفسه أستاذاً غير متفرغ في جامعة لندن. واختير عام ١٩٠٩م، ليكون مشرفاً عاماً على الطلاب الهنود في بريطانيا، ومن المهام العلمية التي شارك فيها عضوية هيئة تحرير الموسوعة الإسلامية التي صدرت في لندن بهولندا في طبعته الأولى، والتحق بمدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية بجامعة لندن بعد تأسيسها عام ١٩١٦م، عمل أستاذاً زائراً في الجامعة المصرية عام ١٩٣٠م.

له عدة مؤلفات سوى كتابه الدعوة إلى الإسلام، ومنها (الخلافة) وكتاب حول العقيدة الإسلامية، وشارك في تحرير كتاب تراث الإسلام في طبعته الأولى، بالإضافة إلى العديد من البحوث في الفنون الإسلامية. بالرغم من شهرة آرنولد بأنه من المستشرقين

(١) عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين: ص ٣٧٩.

المعتدلين، فإن البحث الدقيق في كتاباته تدل على أنه يشارك غيره من المستشرقين في الطعن في الإسلام بأسلوب هادئ، وبخاصة في كتابه الخلافة وفي كتابه الدعوة إلى الإسلام، كما أوضح ذلك أحد الباحثين في المعهد العالي للدعوة الإسلامية في المدينة المنورة^(١).

٨- سير هاملتون جيب Sir Hamilton R. A. Gibb

ولد هاملتون جيب في الإسكندرية في ١١/٢ / ١٨٩٥م، انتقل إلى أسكتلندا وهو في الخامسة من عمره، للدراسة هناك، ولكنه كان يمضي الصيف مع والدته في الإسكندرية، التحق بجامعة أدنبرة لدراسة اللغات السامية، عمل محاضرا في مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية بجامعة لندن عام ١٩٢١م، وتدرج في المناصب الأكاديمية حتى أصبح أستاذا للغة العربية عام ١٩٣٧م، وانتخب لشغل منصب كرسي اللغة العربية بجامعة أكسفورد، انتقل إلى الولايات المتحدة الأمريكية ليعمل مديرا لمركز دراسات الشرق الأوسط بجامعة هارفارد بعد أن عمل أستاذا للغة العربية في الجامعة.

بالإضافة إلى اهتمامه اللغوي فقد أضاف إلى ذلك الاهتمام بتاريخ الإسلام وانتشاره، وقد تأثر بمستشرقين كبار من أمثال توماس آرنولد وغيره.

من أبرز إنتاج جيب (الفتوحات الإسلامية في آسيا الوسطى) ١٩٣٣م ودراسات في الأدب العربي المعاصر وكتاب (الاتجاهات الحديثة في الإسلام) وشارك في تأليف (إلى أين يتجه الإسلام)، وقد انتقل جيب من دراسة اللغة والآداب والتاريخ إلى دراسة العالم الإسلامي المعاصر، وهو ما التفت إليه الاستشراق الأمريكي حينما أنشأ

(١) محمود حمزة عزوني ((دراسة نقدية لكتاب الدعوة إلى الإسلام تأليف توماس ولكر آرنولد)) بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في الدعوة من المعهد العالي للدعوة الإسلامية بالمدينة المنورة والترجمة مستقاة من مقالة أوريل ساين في محاضر الأكاديمية البريطانية Aurel Srien. Proceedings of British Academy. 1930.

الدراسات الإقليمية أو دراسات المناطق. وله كتاب بعنوان (المحمدية) ثم أعاد نشره بعنوان (الإسلام)، وله كتاب عن الرسول ﷺ.

٩- مونتجمري وات Montgomery Watt

ولد في كريس فايف في ١٤ مارس ١٩٠٩م، والده القسيس أندرو وات درس في كل من أكاديمية لارخ ١٩١٤-١٩١٩م، وفي كلية جورج واتسون بأدنبرة وجامعة أدنبرة ١٩٢٧-١٩٣٠م، وكلية باليول بأكسفورد ١٩٣٠-١٩٣٣م، وجامعة جينا بألمانيا ١٩٣٣م، وجامعة أكسفورد وجامعة أدنبرة في الفترة من ١٩٣٨-١٩٣٩ و١٩٤٠-١٩٤٣م، على التوالي، عمل راعيا لعدة كنائس في لندن وفي أدنبره، ومتخصصا في الإسلام لدى القس الأنجليكاني في القدس.

عمل رئيسا لقسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية بجامعة أدنبره في الفترة من ١٩٤٧-١٩٧٩م، نال درجة الأستاذية عام ١٩٦٤م، دعي للعمل أستاذا زائرا في كل من الجامعات الآتية: جامعة تورنتو ١٩٦٣ و١٩٧٨م، وكلية فرنسا في باريس عام ١٩٧٠م وجامعة جورجتاون بواشنطن عام ١٩٧٨-١٩٧٩م، أصدر العديد من المؤلفات من أشهرها (محمد في مكة) و(محمد في المدينة) و(محمد نبي ورجل دولة) و(الفلسفة الإسلامية والعقيدة) و(الفكر السياسي الإسلامي) و(تأثير الإسلام في أوروبا القرون الوسطى) و(الأصولية الإسلامية والتحديث) و(العلاقات الإسلامية النصرانية) ومن آخر كتبه (حقيقة الدين في عصرنا) ١٩٩٦م، وكتاب (الفترة التكوينية للفكر الإسلامي) ١٩٩٨م، و(موجز تاريخ الإسلام) ١٩٩٥م، وغيرها كثير. وقد تقاعد قريبا، ويعمل حاليا راعيا لإحدى الكنائس في منطقة أدنبرة^(١).

(١) عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين: ص ٥-٨.

١٠- آرثر جون آربري 1905-1969 Arthur John Arberry

ولد في ١٢ مايو ١٩٠٥م، في مدينة بورتسموث بجنوب بريطانيا، التحق بجامعة كامبريدج لدراسة اللغات الكلاسيكية اللاتينية واليونانية. وشجعه أحد أساتذته (منس) على دراسة العربية والفارسية. ارتحل إلى مصر لمواصلة دراسته للغة العربية. عاد إلى مصر ليعمل في كلية الآداب رئيساً لقسم الدراسات القديمة (اليونانية واللاتينية) وزار فلسطين وسوريا ولبنان.

اهتم بالأدب العربي، فترجم مسرحية مجنون ليلى لأحمد شوقي كما حقق كتاب (التعرف إلى أهل التصوف)، واصل اهتمامه بالتصوف وذلك بنشره كتاب (المواقف والمخاطبات) للنفري، وترجمه إلى الإنجليزية.

عمل آربري مع وزارة الحرب البريطانية في أثناء الحرب العالمية الثانية مهتماً بشؤون الإعلام والرقابة البريدية. وأصدر كتابه (المستشرقون البريطانيون) ١٩٤٣م، تولى منصب أستاذ كرسي اللغة العربية في مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية، ثم انتقل لجامعة كمبردج ليحتل منصب أستاذ كرسي اللغة العربية في هذه الجامعة، ولعل من أبرز جهود آربري ترجمته لمعاني القرآن الكريم، حيث أصدر أولاً مختارات من بعض آيات القرآن الكريم مع مقدمة طويلة، ثم أكمل الترجمة وأصدرها عام ١٩٥٥م^(١).

١١- برنارد لويس 1916 Bernard Lewis

ولد لويس في ٣١ مايو ١٩١٦م، وتلقى تعليمه الأول في كلية ولسون والمدرسة المهنية، حيث أكمل دراسته الثانوية، ولا تذكر المراجع أية معلومات عن تلقيه تعليماً دينياً

(١) أحمد سمايلوفيتش: فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر: ص ٤٤ - ٤٥.

- مجموعة من المؤلفين، موسوعة الملل والاديان: ج ٢/ ص ٦٩.

يهوديا خاصا، التحق بجامعة لندن لدراسة التاريخ، ثم انتقل إلى فرنسا للحصول على دبلوم الدراسات السامية ١٩٣٧م، متتلما على المستشرق الفرنسي ماسنيون وغيره، ثم عاد إلى جامعة لندن: مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية، وحصل على الدكتوراة عام ١٩٣٩م، عن رسالته القصيرة حول أصول الإسماعيلية.

استدعي في أثناء الحرب العالمية الثانية لأداء الخدمة العسكرية، وأعيرت خدماته لوزارة الخارجية من ١٩٤١ حتى عام ١٩٤٥م، عاد بعد الحرب إلى مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية؛ لتدريس التاريخ الإسلامي وأصبح أستاذ كرسي التاريخ الإسلامي عام ١٩٤٩م ثم أصبح رئيسا لقسم التاريخ عام ١٩٥٧م، وظل رئيسا لهذا القسم حتى انتقل إلى الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٧٤م.

دعي للعمل أستاذا زائرا في العديد من الجامعات الأمريكية والأوروبية منها جامعة كولمبيا وجامعة أنديانا وجامعة كاليفورنيا بلوس أنجلوس وجامعة أكلاهوما وجامعة برنستون التي انتقل إليها، والعمل فيها من ١٩٧٤م حتى تقاعده عام ١٩٨٦م، وهناك عين مديرا مشاركا لمعهد أنانبرج اليهودي للدراسات اليهودية والشرق أوسطية في مدينة فيلاديلفيا بولاية بنسلفانيا.

يعد لويس من أغزر المستشرقين إنتاجا (وإن كان له قدرة على إعادة نشر بعض ما سبق نشره بصور أخرى) وقد تنوعت اهتماماته من التاريخ الإسلامي، حيث كتب عن الإسماعيلية وعن الحشاشين وعن الطوائف المختلفة في المجتمع الإسلامي، إلى الحديث عن المجتمع الإسلامي، ولكنه في السنوات الأخيرة - قبل تقاعده بقليل - بدأ الاهتمام بقضايا العالم العربي والإسلامي المعاصرة، فكتب عن الحركات الإسلامية (الأصولية) وعن الإسلام والديموقراطية. قدم خدماته واستشاراته لكل من الحكومة البريطانية التي كلفته القيام برحلة إلى العديد من الجامعات الأمريكية، وإلقاء الأحاديث الإذاعية والتلفازية عام ١٩٥٤م، كما قدم استشارته للكونجرس الأمريكي أكثر من مرة، وفي إحدى المرات ٨ مارس ١٩٧٤م، ألقى محاضرة في أعضاء لجنة الشؤون

الخارجية بالكونجرس الأمريكي حول قضية الشرق الأوسط، ولأهمية هذه المحاضرة نشرت وزارة الخارجية الإسرائيلية بعد أسبوعين من إلقائها^(١).

رابعاً: المانيا^(٢).

١- يوهان جاكوب رايسكه 1716-1774 Johann Jakob Reiske

يعدُّ رايسكه مؤسس الدراسات العربية في ألمانيا، حيث بدأ تعليم نفسه العربية، ثم درس في جامعة ليبزيغ Leipzig، وانتقل إلى جامعة ليدن لدراسة المخطوطات العربية فيها، كما اهتمَّ بدراسة اللغة العربية والحضارة الإسلامية، وإن كان له فضل في هذا المجال فهو الابتعاد بالدراسات العربية الإسلامية عن الارتباط بالدراسات اللاهوتية التي كانت تميز هذه الدراسات في القرون الوسطى (الأوروبية).

٢- جورج ولهلهم فرايتاج 1788-1861 George Wilhelm Freytag

بدأ دراسة اللغة العربية في ألمانيا ثم التحق بمدرسة الدراسات الشرقية الحية في باريس على يدي المستشرق الفرنسي المشهور سيلفستر دي ساسي، عيّن أستاذاً للغات الشرقية بجامعة بون، ومن أهم إنتاجه القاموس العربي اللاتيني في أربعة أجزاء، كما

(١) C. E. Bosworth, et al.(ed.) The Islamic World From Classical To Modern Times. (Princeton,1989)p. p. IX-X and Also Who's Who in the USA 1989. نقلاً عن رسالة الدكتوراة التي أعدها الباحث بعنوان: منهج المستشرق برنارد لويس في دراسة الاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي، ونشرت لدى مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض عام ١٤١٦هـ بعنوان: ((الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي)): ص ٦٩ وما بعدها.

(٢) مصادر التعريف بالمستشرقين الألمان هي:

- يوهان فوك، تاريخ حركة الاستشراق، ترجمة عمر لطفي العالم.

- ميشال جحا، الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا.

- عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين.

اهتمَّ بالشعر العربي وبخاصة المعلمات، وحقَّق ونشر بعض الشعر الإسلامي. شارك في نشر كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي.

٣- غوستاف فلوجل Gustav Flugel 1802-1870

تعلم اللغة العربية في جامعة ليبزيغ وفي جامعة فيينا، ثم التحق بمدرسة اللغات الشرقية الحية في باريس على يدي دي ساسي، ومن أهم أعمال فلوجل وضع (المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم) كما اهتمَّ بالتراث الإسلامي في مجال الفلسفة، والنحو العربي.

٤- يوليوس فيلهاوزن Jullius Wellhausen 1844- 1918

تخصَّص في دراسة التاريخ الإسلامي والفرق الإسلامية، من أبرز إنتاجه تحقيق تاريخ الطبري، وألَّف كتاباً بعنوان (الإمبراطورية العربية وسقوطها) ومن اهتماماته بالفرق الإسلامية تأليف كتابيه (الأحزاب المعارضة في الإسلام) وكتابه (الخوارج والشيعية) وكتب عن الرسول ﷺ في كتابه (تنظيم محمد للجماعة في المدينة) وكتابه (محمد والسفارات التي وجهت إليه).

٥- ثيودور نولدكه Theodor Noldeke 1836-1930

ولد في هامبرج في ٢ مارس ١٨٣٦م، ودرس فيها اللغة العربية، ودرس في جامعة ليبزيغ وفيينا وليدن وبرلين، عيّن أستاذاً للغات الإسلامية والتاريخ الإسلامي في جامعة توبنجن، وعمل أيضاً في جامعة ستراسبورج. اهتمَّ بالشعر الجاهلي وبقواعد اللغة العربية، وأصدر كتاباً بعنوان (مختارات من الشعر العربي) من أهم مؤلفاته كتابه (تاريخ القرآن) نشره عام ١٨٦٠م، وهو رسالته للدكتوراة، وفيه تناول ترتيب سور القرآن الكريم، وحاول أن يجعل لها ترتيباً ابتدعه. ذكر عبد الرحمن بدوي أن نولدكه يعد شيخ المستشرقين الألمان.

٦- كارل بروكلمان 1868-1956 Carl Brockelmann

ولد في ١٧ سبتمبر ١٨٦٨م، في مدينة روستوك، بدأ دراسة اللغة العربية، وهو في المرحلة الثانوية، ودرس في الجامعة بالإضافة إلى اللغات الشرقية، اللغات الكلاسيكية (اليونانية واللاتينية) ودرس على يدي المستشرق نولدكه، اهتم بدراسة التاريخ الإسلامي، وله في هذا المجال كتاب مشهور (تاريخ الشعوب الإسلامية)، ولكنه مليء بالمغالطات والافتراءات على الإسلام^(١).

ومن أشهر مؤلفاته كتاب (تاريخ الأدب العربي) الذي تُرجم في ستة مجلدات، وفيه رصد لما كُتب في اللغة العربية في العلوم المختلفة من مخطوطات، ووصفها ومكان وجودها.

٧- كارل هاينريتش بيكر 1876-1933 Carl Heinrich Becker

ولد في ٢ أبريل ١٨٧٦م، ودرس في جامعة لوزان وفي جامعة هيدلبرج وجامعة برلين. كان له اهتمام كبير بدراسة الأديان، وهي التي قادتته إلى الاهتمام بدراسة الدين الإسلامي، ويعدُّ من أشهر المستشرقين الذين كتبوا في التاريخ الإسلامي وبخاصة في جوانب تأثير العوامل الاقتصادية وتأثير العناصر الإغريقية والمسيحية في الحضارة الإسلامية، واهتمَّ كذلك بدراسة التاريخ الاقتصادي والإداري في صدر الإسلام، قام برحلات علمية كثيرة في أنحاء أوروبا حيث عمل فترة في مكتبة الأسكوريال بمدريد (إسبانيا)، واطلع على المخطوطات العربية فيها، زار مصر وتعمَّق هناك بدراسة اللغة العربية. تولَّى منصب أستاذ في معهد هامبورج الاستعماري الذي أنشأته الحكومة الألمانية لمساعدتها في التعامل مع الشعوب العربية والأفريقية، أسهم في إنشاء مجلة (الإسلام) Der Islam عام ١٩١٠م، وتولَّى منصب وزير الثقافة في بروسيا، (إحدى الولايات الألمانية).

(١) كتاب عبد الكريم علي باز، افتراءات فيليب حتّي وكار بروكلمان على التاريخ الإسلامي.

٨- جوزف شاخت 1902-1969 Josef Schacht

ولد في ١٥ مارس ١٩٠٢م، درس اللغات الشرقية في جامعة برسلاو وليبتسك، انتدب للعمل في الجامعة المصرية عام ١٩٣٤م، لتدريس مادة فقه اللغة العربية واللغة السريانية، شارك في هيئة تحرير دائرة المعارف الإسلامية في طبعتها الثانية، عُرف شاخت باهتمامه بالفقه الإسلامي، ولكنه صاحب إنتاج في مجال المخطوطات وفي علم الكلام وفي تاريخ العلوم والفلسفة.

٩- هيلموت ريتير 1892-1971 Hellmut Ritter

ولد في ٢٧ فبراير ١٨٩٢م، درس على المستشرق الألماني هينريتش بيكر، عمل في الجيش الألماني، عاش في إسطنبول بتركيا في الفترة من ١٩٢٧ - ١٩٤٩م، مما أتاح له الفرصة للاطلاع على ما في مكتبات تركيا من كنوز المخطوطات الإسلامية. وله تحقيقات مهمة من أبرزها ما يأتي:

- مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري.

- الوافي بالوفيات.

- فرق الشيعة للحسن بن موسى النوبختي.

- أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني.

أسس المكتبة الإسلامية بألمانيا عام ١٩١٨م، للعناية بحفظ ونشر المخطوطات الإسلامية، كما أسس مجلة أويانس عام ١٩٤٨م، (Oriens).

١٠- رودي بارت 1901-1971 Rudi Paret

ولد عام ١٩٠١م، درس في جامعة توبنجن اللغات السامية والتركية والفارسية في الفترة من ١٩٢٠ حتى ١٩٢٤م، وتخرّج على يد المستشرق الألماني ليتمان. أمضى سنتين في القاهرة ١٩٢٥-١٩٢٦م، كان اهتمامه في البداية بالأدب الشعبي، ولكنه تحوّل إلى الاهتمام باللغة العربية والدراسات الإسلامية، وبخاصة القرآن الكريم.

تولّى العديد من المناصب العلمية منها مدرّس في جامعة توبنجن وأستاذاً بجامعة هايدلبرج، ثم عاد إلى توبنجن أستاذاً للغة العربية والإسلاميات من عام ١٩٥١-١٩٦٨م. ومن أهمّ مؤلفاته (محمد والقرآن) وترجم معاني القرآن الكريم إلى الألمانية، وله كتاب عن القرآن بعنوان (القرآن تعليق وفهرست).

١١- أنا ماري شميل 1922 Annemarie Schimmel

من أشهر المستشرقين الألمان المعاصرين، بدأت دراسة اللغة العربية في سن الخامسة عشرة، وتتنقن العديد من لغات المسلمين، وهي التركية والفارسية والأوردو، درّست في العديد من الجامعات في ألمانيا وفي الولايات المتحدة الأمريكية وفي أنقرة. اهتمت بدراسة الإسلام، وحاولت تقديم هذه المعرفة بأسلوب علمي موضوعي لبني قومها، حتى نالت أسمى جائزة ينالها كاتب في ألمانيا تسمّى جائزة السلام، ولكن بعض الجهات المعادية للإسلام لم يرقها أن تنال هذه الباحثة المدافعة عن الإسلام في وجه الهجمات الغربية عليه، حاولوا أن يمنعوا حصولها على الجائزة.

خامساً: روسيا

١- ف. ف. بارتولد 1869-1930 V.V. Barthold

درس التاريخ الإسلامي في جامعة بطرسبرج، وعمل فيها أستاذاً لتاريخ الشرق الإسلامي اهتمّ بمصادر التاريخ الإسلامي العربية، كما اهتمّ بدراسة ابن خلدون ونظريته في الحكم.

انتخب عضواً في مجمع العلوم الروسي ورئيساً للجنة المستشرقين، له كتابات كثيرة في مجال التاريخ الإسلامي.

٢- إجناتايوس كراتشكوفسكي Ignaj Julianovic Krackovskij

ولد في ١٦ مارس ١٨٨٣م، أمضى طفولته في طشقند حيث تعلّم اللغة الأوزبكية، درس اللغات الكلاسيكية (اليونانية واللاتينية)، بدأ بتعلم اللغة العربية بنفسه، وفي عام

١٩٠١م، التحق بكلية اللغات الشرقية في جامعة سان بترسبرج. ودرس عدداً من اللغات منها العبرية والحبشية والتركية والفارسية، درس التاريخ الإسلامي على يد المستشرق بارتولد، زار العديد من الدول العربية والإسلامية، منها تركيا وسوريا ولبنان ومصر، وتعرّف إلى كثير من أعلام الفكر العربي الإسلامي، منهم الشيخ محمد عبده والشيخ محمد كرد علي وغيرهما، اهتمّ بالشعر العربي في العصر الأموي وفي العصر العباسي^(١).

٣- و. إيفانوف. W. Ivanov 1886-1970

اهتمّ بدراسة الإسماعيلية، ومن آثاره المخطوطات الإسلامية في المتحف الآسيوي، وثائق جديدة لدراسة الحجاج، وعقيدة الفاطميين.

٤- كريمسكي A.E. Krymsky 1871-1941

درس في جامعة موسكو في الفترة من ١٨٩٢ إلى ١٨٩٦م، اللغات السلافية والعربية والفارسية، عاش في سوريا في الفترة من ١٨٩٦ إلى ١٨٩٨م، عمل أستاذاً للعربية وآدابها في كلية لازاريف، وأستاذاً للعربية في قازنا ١٨٩٨-١٩١٨م. تولّى منصب سكرتير مجمع العلوم الأوكراني. وترأس قسم الدراسات العليا في خاكوف بعد الثورة البلشفية ١٩١٧م، من آثاره: (العالم الإسلامي ومستقبله) ١٨٨٩م، (تاريخ الإسلام) في جزأين ١٩٠٤م، و(الأدب العربي الحديث في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر) موسكو ١٩٠٦م.

(١) ترجمة له بقلم أنا دولينا، اغناطيوس كراتشوفسكي، من تاريخ الاستشراق في الاتحاد السوفيتي، في الاستشراق: ص ٥٦-٥٩.

- مجموعة من المؤلفين، موسوعة الملل والاديان: ج ٢/ ص ٧١-٧٢.

٥- شميت. A.E. Schmidt 1871-1941

تلقى تعليمه على يد المستشرقين روزين وجولديهر، تخصص في دراسة اللغة العربية والتاريخ الإسلامي، عمل أستاذاً في جامعة بطرسبرج مدة عشرين سنة، ثم انتقل إلى طشقند عام ١٩٢٠م، ليؤسس جامعة فيها، وكان أول رئيس لها، من آثاره (تاريخ الإسلام) و(النبي محمد) و(محاولة التقريب بين السنة والشيعه) و(فهرس المخطوطات العربية في طشقند).

٦- بارانوف Baranov 1892

درس اللغات التركية والفارسية والعربية في معهد لازاريف ودرّس العربية في المعهد نفسه، عمل أستاذاً كرسي في المعهد الشرقي بموسكو، أنشأ مدرسة المستعربين اللغوية، انتخب رئيساً لمعهد العلوم الشرقية. شارك في إعداد كتاب لتعليم اللغة العربية، وألف القاموس الروسي العربي للمصطلحات السياسية والاقتصادية والفلسفية، وألف أيضاً القاموس العربي الروسي.

٧- ماريا فيدياسوفا Maria Vidiassova

ولدت ماريا فيدياسوفا في ٧/٥/١٩٤٥م، تلقت تعليمها الجامعي في جامعة موسكو الحكومية: معهد الدراسات الآسيوية والأفريقية، تخصصت في التاريخ وعلم الإنسان الاجتماعي، تتقن كلاً من الإنجليزية والفرنسية، ولها قدرة على القراءة باللغة العربية، قامت برحلات علمية إلى كل من تونس ١٩٦٦-١٩٦٧م، ومصر ١٩٩٣م، والمغرب ١٩٩٥م، من بحوثها (ابن خلدون كما يراه المثقفون العرب) عضو رابطة المستشرقين الروس^(١).

(١) مجموعة من المؤلفين، موسوعة الملل والاديان: ج ٢/ ص ٧٢.

نتائج الدراسة :

الحمد لله رب العالمين على توفيقه لي في كتابة هذا البحث، دور الاستشراق وأثره على الفكر الاسلامي، والشكر لله على ما أمدني به من عونٍ لإتمامه، وأختم هذا العمل بعرض أهمّ النتائج التي توصلت إليها، ويمكن تصنيف هذه النتائج في النقاط الآتية:

١- ان مجال العقيدة الاسلامية هو أكثر المجالات تعرضا لعمليات الاسقاط الديني وغيره، وذلك في دراسات المستشرقين للاسلام.

٢- ان مفهوم الاستشراق وتعريفه اختلف فيه الباحثون منهم من جعله منهج ومنه من جعله حركة فكرية ومنهم من قال علم من العلوم، ويشتركون في التعريف ان الاستشراق هو دراسة علوم الشرق.

٣- ان تحديد نشأة الاستشراق منهم من قال منذ بداية ظهور الاسلام ومنهم من قال في ازمة ما بعد الاسلام ومنهم من حدد نشأة الاستشراق عند ترجمة القرآن عام ١١٤٣م.

٤- للاستشراق دوافع واهداف أساسية بارزة لهذه الحركة منها الدافع الديني والاستعماري والاقتصادي والسياسي والعلمي.

٥- هنالك عدة وسائل يعتمد عليها الاستشراق في إيصال افكاره ومن أبرزها نشر الكتب واصدار المجلات والجامعات والمؤتمرات والمشاركة في الندوات ومن أهم الوسائل اعداد تلاميذ في الاستشراق.

٦- لدى الاستشراق مناهج متعددة في دراسة الاسلام من خلال دراسة القرآن الكريم والسنة النبوية والسيرة والحضارة.

٧- من مناهجهم، الاستناد إلى الأخبار الضعيفة، واعتماد الروايات المكذوبة، مع التركيز على الشاذ من أقوال العلماء، وتجاهل الصحيح الثابت من الروايات.

- ٨- نسبة التشريع الإسلامي إلى شخص النبي محمد ﷺ باعتباره مصلحاً اجتماعياً - كما يزعمون - مع إنكارهم كون التشريع الإسلامي رباني المصدر.
- ٩- كما اعتمدوا على منهج التشكيك والتضليل في المصادر الإسلامية، وإطلاق الأحكام من غير دليل، مع تحريف النصوص وبترها.
- ١٠- من الأخطاء المنهجية التي وقع فيها المستشرقون في دراستهم للعبادات في الإسلام، تجاهل المصادر الإسلامية الأصلية، والاعتماد على كتب الأدب والرحلات، والمصادر المشبوهة، واعتماد المصادر الاستشراقية مصدراً أساسياً في كتاباتهم عن العبادات الإسلامية، بينما يعتمدون على المصادر الإسلامية في الدراسات الوصفية التي يتجنبون فيها الطعن والتجريح.
- ١١- عدم التفريق بين التشريع الإسلامي ووقائع أحوال الناس، فيحكمون على الإسلام من خلال تصرفات أتباعه المخطئة.
- ١٢- تأثر المستشرقين في دراستهم للإسلام بخلفياتهم الدينية والفكرية المختلفة، وانطلاقهم من تلك الخلفيات في إصدار أحكامهم على الإسلام.
- ١٣- ان نشأ الاستشراق في رعاية الكنيسة، وخضع لسياسة علمية مدروسة غايتها غزو المسلمين فكرياً، واخضاعهم لقوى الاستعمار.
- ١٤- اعترف بعض المستشرقين بالحق في انتشار الإسلام وان لم يؤمنوا بهذا الدين.

والحمد لله رب العالمين

المصادر والمراجع

كتاب الله العزيز (القرآن الكريم).

المصادر العربية:

١. أبي بليائيف- العرب والاسلام والخلافة العربية، ترجمة انيس قريحة، الدار المتحدة للنشر للطبعة الاولى، بيروت- ١٩٧٣م.
٢. ابراهيم خليل احمد- الاستشراق والتبشير وصلتهما بالامبريالية العالمية، مكتبة الوعي العربي، مصر القاهرة- ١٩٧٣م.
٣. ابراهيم مصطفى وآخرون- المعجم الوسيط، دار الدعوة للطباعة والنشر والتوزيع، مصر- ١٩٨٩م.
٤. ابراهيم عبد المجيد اللبان- المستشرقون والاسلام، مجمع البحوث الاسلامية، القاهرة- ١٩٧٠م.
٥. ابن علي بن الحسين بن بابويه الصدوق- الامالي، المكتبة الاسلامية، قم المقدسة- ١٩٨٤م.
٦. ابن علي بن الحسين بن بابويه الصدوق- عيون اخبار الرضا عليه السلام، دار العالم للنشر، طهران- ١٩٨٦م.
٧. ابو الحسن علي الحسيني الندوي- الصراع بين الفكرة الاسلامية والفكرة الغربية، دار القلم، الكويت- ١٩٨٣م.
٨. أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي- فنون الافنان في عجائب علوم القرآن، تحقيق رشيد عبد الرحمن العبيدي، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد- ١٩٨٨م.

٩. أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي - سنن البيهقي الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة- ١٩٩٤م.
١٠. أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي- تقييد العلم، تحقيق يوسف الغش، الطبعة الثانية، ١٩٧٤م.
١١. أبو بكر عبد الله بن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني- المصاحف، تحقيق آرثر جفري، المطبعة الرحمانية، مصر- ١٩٣٦م.
١٢. أبو بكر محمد بن اسحاق بن خزيمة النيسابوري- صحيح ابن خزيمة، تحقيق محمد مصطفى الاعظمي، المكتب الاسلامي، بيروت - ١٩٧٠م.
١٣. أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي- التبيان في تفسير القرآن، تحقيق أحمد بن حبيب العاملي، مكتب الاعلام الاسلامي، قم المقدسة- ١٩٨٧م.
١٤. أبو جعفر محمد بن علي ابن بابويه الصدوق- من لا يحضره الفقيه، تحقيق علي أكبر غفاري، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية- قم المقدسة.
١٥. أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي- سنن الكبرى، تحقيق عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت - ١٩٩١م.
١٦. أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي- فضائل القرآن، تحقيق فاروق حمادة، دار احياء العلوم، الطبعة الثانية، بيروت ١٩٩٢م.
١٧. أبو عبد الله الزنجاني- تاريخ القرآن، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة- ١٩٣٥م.

١٨. أبو عبد الله محمد بن اسماعيل الجعفي البخاري - صحيح البخاري، الناشر: دار الفكر، بيروت - ١٩٨٦م.
١٩. أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري - المستدرک علی الصحیحین، تحقیق مصطفیٰ عبد القادر عطاء، دار الکتب العلمیة، بیروت - ١٩٩٠م.
٢٠. أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي - سنن الدارمي، تحقیق فواز أحمد و خالد السبع، دار الکتب العربی، بیروت - ١٩٨٦م.
٢١. أجنس جولدتسهر - العقيدة والشريعة في الاسلام، ترجمة محمد يوسف وعلي حسن عبد القادر وعبد العزيز عبد الحق، دار الکتب الحديثة، الطبعة الثانية، القاهرة - ١٩٩٨م.
٢٢. أجنس جولدتسهر - مذاهب التفسير الاسلامي، ترجمة عبد الحلیم النجار، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة - ١٩٥٥م.
٢٣. احمد الاسكندري وآخرون - المفصل في تاريخ الادب العربي
٢٤. أحمد الشرباصي - التوصيف عند المستشرقين
٢٥. أحمد أمين - فجر الاسلام، دار الکتب العربی، الطبعة العاشرة بیروت - ١٩٦٩م.
٢٦. أحمد بن ابي يعقوب بن جعفر اليعقوبي - تأريخ اليعقوبي، دار صادر، بیروت - ١٩٦٠م.
٢٧. أحمد بن حنبل الشيباني - مسند أحمد، مؤسسة قرطبة، مصر - طبعة الكترونية.
٢٨. أحمد بن علي الشافعي ابن حجر العسقلاني - الاصابة في تمييز الصحابة، تحقیق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بیروت - ١٩٩٢م.

٢٩. أحمد بن علي بن أحمد القلقشندي- صبح الاعشى في صناعة الانشا، دار الكتب المصرية، القاهرة - ١٩٦٣م.
٣٠. احمد حسن الزيات- تأريخ الادب العربي، دار المعرفة للنشر والتوزيع- ٢٠٠٦م.
٣١. أحمد رضا- معجم متن اللغة، دار مكتبة الحياة- بيروت- ١٩٥٨م.
٣٢. احمد سمايلوفتش- فلسفة الاستشراق واثرها في الادب العربي المعاصر، دار الفكر العربي القاهرة - ١٩٩٨م.
٣٣. ادوارد سعيد- الاستشراق، المفاهيم الغربية للشرق، ترجمة محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة- ٢٠٠٦م.
٣٤. آرثر جون آربري- المستشرقون البريطانيون، ترجمة محمد السوقي النويهي، وليام كولينز، لندن- ١٩٤٦م.
٣٥. أرنت باركر- الحروب الصليبية، ترجمة السيد الباز العريني، دار النهضة العربية، بيروت- ١٩٦٧م.
٣٦. اسحاق موسى الحسيني- الاستشراق نشأته وتطوره وأهدافه، مطبعة الازهر، مصر- ١٩٦٧م.
٣٧. إسماعيل بن حماد الجوهري- الصحاح، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت- ١٩٨٧م.
٣٨. اسماعيل بن عمر ابن كثير القرشي- البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت- ١٩٩٠م.
٣٩. اسماعيل بن عمر ابن كثير القرشي- تفسير ابن كثير، دار الفكر، بيروت - ١٩٨٠م.

٤٠. **اصف حسين-** المسار الفكري للاستشراق، ترجمة مازن مطبقاني، مجلة جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية- ١٩٩٢م.
٤١. **اقبال بن عبد الرحمن ابداح-** الوحي القرآني بين المفسرين والمستشرقين دراسة تحليلية مقارنة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان - ١٩٨٣م.
٤٢. **ألبرت ديتريش-** الدراسات العربية في ألمانيا، مكتبة قطر الوطنية- ٢٠١٥م.
٤٣. **أمين الدين أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي-** مجمع البيان في تفسير القرآن، دار احياء التراث، بيروت - ١٩٧٦م.
٤٤. **انور الجندي-** الاسلام في وجه التغريب، مخططات التبشير والاستشراق، دار الاعتصام للطباعة والنشر والتوزيع- ١٩٧٨م.
٤٥. **أولييري دي لاسي-** الفكر العربي ومركزه في التاريخ، دار الكتاب اللبناني، بغداد - ١٩٨٦م.
٤٦. **برنارد لويس-** تأريخ اهتمام الانكليز بالعلوم العربية، الطبعة الثانية، بيروت - ١٩٤١م.
٤٧. **التهامي نقرة-** القرآن والمستشرقون، (بحث منشور في كتاب مناهج المستشرقين) المنظمة العربية للتربية والثقافة والفنون، الرياض- ١٩٨٥م.
٤٨. **توماس كارليل-** الابطال، ترجمة محمد السباعي، بيروت ١٩٦١م.
٤٩. **جلال الدين عبد الرحمن بن كمال الدين أبي بكر السيوطي-** الاتقان في علوم القرآن، المكتبة الثقافية، بيروت- ١٩٧٣م.
٥٠. **جلال العالم-** قادة العالم يقولون دمروا الاسلام ابيدوا اهله، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع- ١٩٧٨م،

٥١. جواد علي- تاريخ العرب في الاسلام، دار الحداثة، الطبعة الاولى، بيروت- ١٩٨٣م.
٥٢. جورج سارتون- تأريخ العلم، ترجمة محمد خلف الله وآخرين، دار المعارف، الطبعة الثالث، القاهرة- ١٩٧٦م.
٥٣. جون جلكرايست- جمع القرآن، كتاب إلكتروني عبر شبكة الانترنت على الموقع: <https://answeringislam.org/Arabic/Gilchrist/Jam/index.html>
٥٤. الحسن بن عمر ابن الحبيب- المقتفى من سيرة المصطفى، تحقيق مصطفى حسين الذهبي، دار الحديث، القاهرة- ١٩٩٦م.
٥٥. حسين علي الداقوي- معركة طلاس أو الصراع الحضاري بين العرب والصين، (بحث منشور في مجلة دراسات للاجيال، العدد الثالث، بتاريخ- ١٩٨٧م.
٥٦. خير الدين بن محمود الزركلي- الاعلام قاموس تراجم، دار العلم للملايين، بيروت- ١٩٩٢م.
٥٧. رودي بارت- الدراسات العربية والاسلامية في الجامعات الالمانية، ترجمة مصطفى ماهر، القاهرة- ١٩٦٧م.
٥٨. رونالد فكتور بودلي- حياة محمد الرسول، ترجمة عبد الحميد جودة السحار ومحمد فرج، القاهرة- ١٩٦٤م.
٥٩. ريجيس بلاشير- القرآن نزوله تدوينه ترجمته وتأثيره، ترجمة رضا سعادة، دار الكتاب اللبناني، بيروت- ١٩٧٤م.
٦٠. سالم حميش- الاستشراق في أفق انسداده، الرباط- ١٩٩١م.
٦١. ستار جبر حمود الاعرجي- الوحي ودلالاته في القرآن الكريم والفكر الاسلامي، دار الكتب العلمية، بيروت- ٢٠٠١م.

٦٢. ستيفن رنسيمن- تأريخ الحروب الصليبية، ترجمة السيد الباز العريني، بيروت - ١٩٦٧م.
٦٣. سعيد الاعظمي- الاسلام والمستشرقون لماذا؟، المكتبة المركزية، الجامعة الاسلامية - غزة.
٦٤. سعيد عبد الفتاح عاشور- أوربا العصور الوسطى، مكتبة الانجلو المصرية، الطبعة التاسعة، القاهرة - ١٩٨٣م.
٦٥. سيد سعيد أختار الرضوي- رسالة، مؤسسة أنصاريان، قم المقدسة- ١٩٩٦م.
٦٦. سيد محمد حسين الطباطبائي- الميزان في تفسير القرآن، دار الكتب الاسلامية، الطبعة الثالثة، طهران - ١٩٧٦م.
٦٧. سيد مظفر الدين نادفي- التأريخ الجغرافي للقرآن، ترجمة عبد الشافي غنيم عبد القادر، لجنة البيان العربي، مصر- ١٩٥٦م.
٦٨. شاكر محمود المنعم- نموذج من تهافت الاستدلال في دراسات المستشرقين، مجلة المؤرخ العربي، بغداد - ١٩٨٦.
٦٩. شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم المقدسي- كتاب المرشد الوجيز الى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، تحقيق طيار آلني فولاج، دار صادر، بيروت ١٩٧٥م.
٧٠. الشيخ فؤاد كاظم المقدادي- الاسلام وشبهات المستشرقين، المجمع العالمي لاهل البيت عليه السلام، طهران- ١٩٩٧م.
٧١. صالح أحمد العلي- دراسات في تطور الحركة الفكرية في صدر الاسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت- ١٩٨٣م.

٧٢. **صبحي الصالح**- مباحث في علوم القرآن، دار العلم، الطبعة العاشرة، بيروت - ١٩٧٧م.
٧٣. **صلاح الدين خودابخش**- حضارة الاسلام، ترجمة علي حسني الخربوطلي، دار الثقافة، بيروت - ١٩٧١م.
٧٤. **عبد الرحمن بدوي**- موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، الطبعة الثالثة، بيروت- ١٩٩٣م.
٧٥. **عبد الرحمن حسن الميداني**- اجحة المكر الثلاثة وخوافيها التبشير الاستشراق الاستعمار،
٧٦. **عبد الرزاق علي الانباري**- جمع القران الكريم (بحث منشور في مجلة المورد)، بغداد - ١٩٨١م المجلد التاسع، العدد الرابع.
٧٧. **عبد الصبور شاهين**- تأريخ القرآن، دار القلم، القاهرة- ١٩٦٦م.
٧٨. **عبد الفتاح القاضي**- تأريخ المصحف الشريف، مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني، القاهرة- بدون تأريخ.
٧٩. **عبد القهار داود العاني**- الاستشراق والدراسات الاسلامية، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان - ٢٠٠١م.
٨٠. **عبد القهار داود العاني**- دراسات في علوم القرآن، مطبعة المعارف، بغداد- ١٩٧٢م.
٨١. **عبد الكريم الخطيب** - القرآن نظمه جمعه ترتيبه، دار الفكر العربي، القاهرة- ١٩٧٢م.
٨٢. **عبد الله التل**- جذور البلاء، دار الارشاد - ١٩٧١م.
٨٣. **عبد الله محمد الامين**- الاستشراق في السيرة النبوية، دار الفكر العربي، دمشق - ٢٠٠٨م.

٨٤. عبد الله محمود شحاته- علوم القرآن، دار غريب- ٢٠٠٢م.
٨٥. عبد المتعال محمد الجبري- الاستشراق وجه للاستعمار الفكري، مكتبة وهبة، القاهرة- ١٩٩٥م.
٨٦. عبد المنعم محمد حسنين- الاستشراق وجه وأهدافه في محاربة الاسلام والتشويش على دعوته، مجلة الجامعة الاسلامية، العدد الثاني، المدينة المنورة- ١٩٧٧م.
٨٧. عرفان عبد الحميد فتاح- المستشرقون في الاسلام، مطبعة الارشاد، بغداد- ١٩٦٩م.
٨٨. عرفان عبد الحميد فتاح- دراسات في الفكر العربي الاسلامي، دار الجيل، بغداد - ١٩٩١م.
٨٩. علاء الدين شمس الدين المدرس- الظاهرة القرآنية والعقل، مطبعة العاني، بغداد- ١٩٨٦م.
٩٠. علي الحسيني الميلاني- التحقيق في نفي التحريف، انتشارات الشريف الرضي، قم المقدسة- ١٩٩٦م.
٩١. علي الكوراني العاملي- تدوين القران، دار القرآن الكريم، طهران - ١٩٩٧م.
٩٢. علي بن ابراهيم النملة- الاستشراق والدراسات الاسلامية، مكتبة التوبة، الرياض - ١٩٩٨م.
٩٣. علي حسني الخربوطلي - المستشرقون والتأريخ الاسلامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية، القاهرة- ١٩٨٨م.
٩٤. علي حيدر سليمان- تأريخ الحضارة الاوربية، دار واسط، بغداد - ١٩٩٠م.

٩٥. **عماد الدين خليل-** المستشرقون والسيرة النبوية (بحث مقارنة في منهج المستشرق البريطاني مونتغمري وات)، دار الثقافة، الطبعة الأولى، الدوحة- ١٩٨٩م.
٩٦. **عماد الدين خليل-** في التاريخ الإسلامي، موقف ودراسات، مطبعة الزهراء، الطبعة الثانية، الموصل- ١٩٨٥م.
٩٧. **عمر عودة الخطيب-** لمحات من الثقافة الإسلامية، مؤسسة الرسالة- ٢٠٠٤م.
٩٨. **عمر فروخ-** المستشرقون ما لهم وما عليهم، (بحث منشور في مجلة الاستشراق) العدد الأول، العراق- ١٩٨٧م.
٩٩. **عمر لطفي العالم-** المستشرقون والقرآن، مركز دراسات العالم الإسلامي، مالطة - ١٩٩١م.
١٠٠. **غوستاف لويون-** حضارة العرب، ترجمة عادل زعيتر، مطبعة عيسى البابي الحلبي، الطبعة الرابعة، نابلس- ١٩٦٤م.
١٠١. **فاروق عمر فوزي-** الاستشراق والتاريخ الإسلامي، الأهلية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، مصر- ١٩٩٨م.
١٠٢. **فاطمة أبو النجا-** نور الإسلام وأباطيل الاستشراق، دار الإيمان للطباعة والنشر، دمشق- ١٩٩٣م.
١٠٣. **فتح الدين محمد البيانوني-** مدخل إلى الاستشراق المعاصر وعلم الحديث، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض- ١٤٣٣هـ.
١٠٤. **فيليب حتي-** تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ترجمة كمال اليازجي، دار الثقافة، بيروت- ١٩٨٦م.

١٠٥. قاسم السامرائي- الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع، ١٩٨٣م.
١٠٦. كارتشوفسكي- دراسات في تاريخ الادب العربي، الطبعة الثانية، موسكو- ١٩٦٥م.
١٠٧. كارل بروكلمان- تاريخ الشعوب الاسلامية، ترجمة نبيه أمين فارس ومدير البعلبكي، دار العلم للملايين، الطبعة التاسعة، بيروت- ١٩٨١م.
١٠٨. لويس يونغ- العرب وأوربا، ترجمة ميشيل أزرق، دار الطليعة للنشر والطباعة، بيروت- ١٩٧٩م.
١٠٩. مالك ابن نبي- الظاهرة القرآنية، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، لبنان- ١٩٨٧م.
١١٠. مالك ابن نبي- انتاج المستشرقين وأثره في الفكر الاسلامي الحديث، دار الارشاد للطباعة والنشر، بيروت- ١٩٦٩م.
١١١. محمد ابن اسحاق- سيرة ابن اسحاق، المسماة بكتاب المبتدأ والمبعث، تحقيق محمد حميد الله، معهد الدراسات والابحاث للتعريب.
١١٢. محمد أحمد خلف الله- الفن القصصي في القرآن الكريم، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثانية، القاهرة- ١٩٧٥م.
١١٣. محمد أحمد عرفة- نقض مطاعن في القرآن الكريم، مطبعة المنار، القاهرة- ١٩٣٢م.
١١٤. محمد أركون، وآخرون- الاستشراق بين دعائه ومعارضيه، ترجمة هاشم صالح، دار الساقى، بيروت- ١٩٩٤م.
١١٥. محمد أسد- الاسلام على مفترق الطرق، ترجمة وتحقيق صالح بن عبد الرحمن الحصين، دار العلم للملايين، بيروت- ١٩٥١م.

١١٦. محمد اسماعيل علي- الغزو الفكري التحدي والمواجهة، دار الكلمة للنشر والتوزيع.
١١٧. محمد البهي- الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، مكتبة وهبة، مصر- ١٣٨٣هـ.
١١٨. محمد بن عبد الرزاق الزبيدي- تاج العروس، طبعة الكويت.
١١٩. محمد أمين حسن- المستشرقون والقران الكريم، دار الامل للنشر والتوزيع، الاردن- ٢٠٠٣م.
١٢٠. محمد باقر الحكيم - القصص القرآني، المركز العالمي للعلوم الاسلامية، قم المقدسة - ١٩٩٥م.
١٢١. محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي- مختار الصحاح، تحقيق محمود خاطر، مكتبة لبنان، بيروت - ١٩٩٥م).
١٢٢. محمد بن أحمد الازهري- تهذيب اللغة، دار احياء التراث العربي، بيروت - ٢٠٠١م.
١٢٣. محمد بن أحمد بن أبي بكر فرج القرطبي - الجامع لاحكام القرآن، تحقيق أحمد عبد العليم البردوني، دار الشعب، الطبعة الثانية، القاهرة- ١٩٥٢م.
١٢٤. محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي- معرفة القراء الكبار على الطبقات والامصار، تحقيق بشار عواد وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت - ١٩٨٣م.
١٢٥. محمد بن اسحاق ابن النديم- الفهرست، دار المعرفة، بيروت - ١٩٧٨م.

١٢٦. محمد بن الحسن الحر العاملي- وسائل الشيعة، مؤسسة ال البيت لاحياء التراث، قم المقدسة- ١٤١٤هـ.
١٢٧. محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي- البرهان في علوم القرآن، تحقيق أحمد أبي الفضل ابراهيم، دار المعرفة، بيروت - ١٩٧١م.
١٢٨. محمد بن جرير الطبري- تاريخ الرسل والمملوك، دار الكتب العلمية، بيروت - ١٩٨٦م.
١٢٩. محمد بن جرير الطبري- جامع البيان في تأويل آي القرآن، دار الفكر، بيروت ١٩٨٤م.
١٣٠. محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري- الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت - ١٩٨٥م.
١٣١. محمد بن عبد الملك ابن هاشم- السيرة النبوية، تحقيق همام سعيد ومحمد بن عبد الله، الاردن- ١٩٨٨م.
١٣٢. محمد بن عيسى السلمى الترمذي- سنن الترمذي، تحقيق أحمد شاكر وآخرين، دار احياء التراث العربي، بيروت.
١٣٣. محمد بن محمد بن عبد الواحد الشيباني ابن الاثير - الكامل في التاريخ، تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، بيروت - ١٩٩٥م.
١٣٤. محمد بن محمد بن محمد الغزي- اتقان ما يحسن من الاخبار الدائرة على الالسن، تحقيق خليل محمد العربي، دار الفاروق الحديثة، القاهرة - ١٩٩٤م.
١٣٥. محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الدمشقي ابن الجزري- غاية النهاية، تحقيق برجستراسر، مكتبة الخانجي، مصر- ١٩٣٢م.

١٣٦. محمد بن مكرم الافريقي المصري ابن منظور- لسان العرب، دار صادر، بيروت- ٢٠١٠م.
١٣٧. محمد بن يعقوب الفيروز ابادي- القاموس المحيط، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة- ٢٠٠٥م.
١٣٨. محمد جلال كشك- القومية والغزو الفكري، الدار القومية للطباعة والنشر- ١٩٦٧م.
١٣٩. محمد حسين علي الصغير- المستشرقون والدراسات القرآنية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان- ١٩٨٣م.
١٤٠. محمد حسين علي الصغير- تأريخ القرآن، الدار العالمية، بيروت - ١٩٨٣م.
١٤١. محمد حسين علي الصغير- ظاهرة الوحي والمستشرقون، (بحث منشور في كتاب: المستشرقون وموقفهم من التراث العربي الاسلامي) النجف الاشرف- ١٩٨٦م.
١٤٢. محمد حمدي زقزوق- الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، الطبعة الثانية، قطر- ١٩٨٣م.
١٤٣. محمد سعدي ياسين- البرهان على سلامة القرآن من الزيادة والنقصان، مطبعة الوفاء بيروت - ١٩٣٣م.
١٤٤. محمد صالح البنداق- المستشرقون وترجمة القران الكريم، الطبعة الثانية، دار الافاق، بيروت - ١٩٨٣م.
١٤٥. محمد عبد الحسين الدعي- المتخير الغربي، الشرق الاستشراق، بغداد - ١٩٨٦م.

١٤٦. محمد عبد الفتاح عليان- اضواء على الاستشراق، دار البحوث العلمية، الكويت- ١٩٨٠م.
١٤٧. محمد عبد الله المهدي البديري- القرآن الكريم تأريخه وعلومه، دار القلم، دبي- ١٩٨٤م.
١٤٨. محمد عبد الله دراز- النبأ العظيم، نظرات جديدة في القرآن، دار القلم، الطبعة الثانية، الكويت- ١٩٧٠م.
١٤٩. محمد عبد الله دراز- مدخل الى القرآن الكريم، ترجمة محمد عبد العظيم علي، دار القرآن الكريم، الكويت - ١٩٧١م.
١٥٠. محمد غلاب- نظرات استشراقية في الاسلام، دار الكتاب العربي، القاهرة- ١٩٦٧م.
١٥١. محمد فتح الله الزيايدي- الاستشراق أهدافه ووسائله، دار قتيبة للطباعة والنشر- ٢٠٠٢م.
١٥٢. محمد فتح الله الزيايدي- ظاهرة انتشار الاسلام وموقف بعض المستشرقين منها، ليبيا- ١٩٨٣م.
١٥٣. محمد كامل عياد- صفحات من تاريخ الاستشراق، (بحث منشور في مجلة المجمع العربي السوري) المجلد ٤٠، الجزء الاول، سوريا- ١٩٦٥م.
١٥٤. محمود ابن الشريف- الاديان في القرآن، دار المعارف، القاهرة- ١٩٧٠م.
١٥٥. محمود شاكر- رسالة في الطريق الى ثقافتنا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر- ١٩٩٧م.

١٥٦. مرتضى الرضوي- المنتقى من كتاب آراء علماء المسلمين في التقية
والصحابه وصيانة القرآن الكريم، الارشاد للطباعة والنشر، بيروت-
١٩٨٩م.

١٥٧. مرتضى الرضوي- عصمة القرآن من الزيادة والنقصان، مؤسسة دار
الهجرة، قم المقدسة- ٢٠٠١م.

١٥٨. ميشال جحا- الدراسات العربية والاسلامية في أوروبا، معهد الانماء
العربي، بيروت- ١٩٨٢م.

١٥٩. مصطفى الخالدي وعمر فروخ- التبشير والاستعمار، منشورات المكتبة
العلمية، بيروت- ١٩٥٣م.

١٦٠. مصطفى السباعي- الاستشراق والمستشرقون، ما لهم وما عليهم،
الكويت - ١٩٦٨م.

١٦١. مهدي بن رزق الله- مزاعم وأخطاء وتناقضات وشبهات بودلي، مجمع
الملك فهد لطباعة المصحف الشريف- المدينة المنورة.

١٦٢. موريس بوكاي- القرآن الكريم والتوراة والانجيل والعلم، دار
المعارف، الطبعة الرابعة، القاهرة- ١٩٧٧م.

١٦٣. مونتجومري وات- تأثير الاسلام على أوروبا في العصور الوسطى،
ترجمة عادل نجم عبو، الموصل- ١٩٨٢م.

١٦٤. مونتجومري وات- محمد في المدينة، ترجمة شعبان بركات، منشورات
المكتبة العصرية، بيروت ١٩٥٢م.

١٦٥. مونتجومري وات- محمد في مكة، ترجمة شعبان بركات، منشورات
المكتبة العصرية، بيروت ١٩٥٢م.

١٦٦. ميكائيل انجلو جويدي- علم الشرق وتاريخ العمران، مطبعة السلفية، القاهرة- ١٣٤٩هـ.
١٦٧. نجيب عقيقي- المستشرقون، دار المعارف، الطبعة الرابعة، مصر- ١٩٦٤م.
١٦٨. نذير أحمد- الرسول في كتابات المستشرقين، مطبوعات رابطة العالم الاسلامي- السعودية.
١٦٩. هاشم جعيط - أوربا والاسلام صدام الثقافية والحداثة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت- ١٩٩٥م.
١٧٠. هاملتون جب- بنية الفكر الديني في الاسلام، ترجمة عادل العواء، مطبعة جامعة دمشق، الطبعة الثانية، دمشق- ١٩٦٤م.
١٧١. هاملتون جب، وكالمرز- الموسوعة الاسلامية الميسرة، ترجمة راشد البراوي، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة- ١٩٨٥م.
١٧٢. واشنطن إيرفنج- محمد وخلفاؤه، ترجمة هاني يحيى نصري، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- ١٩٩٩م.
١٧٣. وفاء الخميس- الاستشراق الفرنسي نشأته وخصائصة وشخصياته، باشراف خالد القاسم، جامعة الملك سعود- السعودية.
١٧٤. يحيى مراد- اقتراءات المستشرقين على الإسلام والرد عليها، دار الكتب العلمية، دار الكتب العلمية، بيروت- ٢٠٠٤م.
١٧٥. يحيى مراد- معجم أسماء المستشرقين، دار الكتب العلمية، بيروت - ٢٠٠٤م.
١٧٦. يوسف اسعد داغر- مصادر الدراسة الادبية، مطبعة دير المخلص، لبنان- ١٩٥٠م.

المصادر الاجنبية:

- 1- Daniel, Norman. - Islam and the West the making of an Image, (Edinburgh - 1960).
- 2- Dermengham, Emile. - The life of Mohammed, (Paris - 1930).
- 3- Desai, Maulana. - The Quraan Unimpeachable, (South Africa - 1987).
- 4- Gabrieli. - Mohammed and conquests of Islam, (London - 1068).
- 5- Hals, Emanuel Keller. - Der Islam, (Stuttgart - 1056).
- 6- Hofmann. - Tagebuch eines deutschen muslims, (Germany - 1991).
- 7- Jeffery, A. - Materials for the history of the taxt of the Quran, (New York -1975).
- 8- Geiger, Abraham. - Was hat Mohammed ausdem Judentum aufgenommen, (Leipzig - 1902).
- 9- Muir, sir William. - The life of Mohammed from original sources, (Edinburgh - 1923).
- 10- Noldeke, Theodor. - Geschichte des Qurans, (Germany -1961).
- 11- Painter, A. - History of the middle ages, (New york - 1954).
- 12- Paret, Rudi. - Der Koran, (Stuttgart - 1963).
- 13- Sale, George. - The Koran, (London - 1921).
- 14- Sell, Edward. - The historical development of the Quran, (London - 1898).

- 15- Sprenger, A. - Leben and die lehre Mohammed, (Berlin - 1869).
- 16- Southern, R. W. - Western views of Islam in the middle ages, (Harvard - 1962). - The Encyclopaedia of religion, (New York - 1987). - The New Encyclopaedia Britannica, (Chicago 0 1986).
- 17- Tritton, R. S. - Islam belief and practices, (London - 1957).
- 18- Watt, Montgomery. - Islamic revelation in the modern world, (London - 1969).
- 19- Winter, L. W. - Der Koran, (Munich - 1964).
- 20- Arberry, A. J. - British Oriental lists, (London - 1946).
- 21- Blachere, Régis. - Introduction au Coran. (Paris - 1959). - Le Problème du Mohammed, (Paris - n. y).
- 22- Campbell, William. - The Quran and the Bible in the light of history and science, (London - 2002).